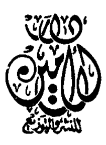
﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا
فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾

أسماء الله الحسنى

ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها

تاج الدين نوفل



أسماء الله الحسنى

بسم الله الرحمن الرحيم

فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ

صدق الله العظيم

دار الأمين

طبع * نشر * توزيع

الجيزة : ٨ شارع أبو المعالى

(خلف المعهد البريطانى) العجوزة

تليفون و فاكس : ٣٤٧٣٦٩١

١ شارع سوهاج من شارع الزقازيق

(خلف قاعة سيد درويش) الهرم

تليفون و فاكس : ٥٦٣٤٦٩٩

ص.ب : ١٧٠٢ العتبة ١١٥١١

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر ولا يجوز إعادة طبع أو اقتباس أي جزء منه بدون إذن كتابي من الناشر .

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

رقم الإيداع ٢٠٢٧/ ١٩٩٨

ISBN : 977-279-184-6

إخراج فنى : جمال فتحى أحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

اللهم إنى أسألك بأسمائك الحسنى .. حرفاً حرفاً .. ومعنى معنى .. أن تعفو عنا .. وتقبل منا ... وأن تمنحنا .. ما نتمنى ... وما نتمناه هو الجنة ... اللهم إنى أسألك بنور الأسماء .. التى أشرقت لها الأرض .. وأضاءت لها السماء .. وأسألك ببركات الصفات التى تباركت بها الكائنات ...

وأسألك باسمك العظيم .. ومجدك القديم .. يا على يا عظيم .. يا رءوف يا رحيم .. أن تقبل منى هذا الكتاب .. لوجهك الكريم .. فقد قصدت به رضاك .. وما قصدت به سواك ...

وأسألك بذاتك لذاتك .. وبأسمائك وصفاتك .. وبآلائك وآياتك .. أن تجعل كلامك فى فمى .. وحبك فى دمى .. ليظل نورك ملهمى .. وتظل أنت معلمى ..

اللهم إنى أسألك حبك . وحب من يحبك .. وحب كل عمل يقربنى إلى حبك ..

اللهم هيئ لى الخير حيث يكون .. يا من تقول للشىء كن فيكون ..
اللهم امنحنى الإخلاص . وارزقنى التوفيق ..
اللهم استعملنى لعمل عظيم .. تحينى عليه ... وتقبضنى عليه ..
اللهم أعنى على الذكر . .. والشكر .. وحسن العبادة ..
وارزقنى الشهادة .. وامنحنى السعادة ... الحسنى وزيادة ..
وصل اللهم على محمد وآله وسلم ..
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .. آمين .

تاج الدين نوفل

مقدمة

« خاتم الجمال »

كلما رأيت شيئاً جميلاً ... قلت : الله .. كلما شاهدت وجهًا حسنًا ..قلت : الله .. كلما سمعت كلامًا طيبًا .. قلت : الله .. كلما سمعت صوت البلابل .. ونطق السنابل .. بين الجداول .. قلت : الله .. كلما تنسمت الحدائق ... والزنابق .. كلما شهدت تفتح الأزهار .. وتدفق الأنهار .. قلت : الله .. كلما تأملت فى ملكوت السموات والأرض .. قلت : الله .. كلما تأملت .. صنع الله .. قلت : الله .. الله .. الله..

لفظ الجمال .. والجلال . والكمال . أصل الوجود .. سر الخلود .. معنى الحياة.. خاتم الحسن على الحسن .. وخاتم الجمال على الجمال ..

فاحرص أن تصنع فى هذا الكون الجميل .. كل جميل .. حتى ينطق الوجود كله فى صوت واحد : الله .. فتكون بذلك قد زرعت شجرة الجمال فى قلب الكون .. وجعلت الكل يسبح دون إرادة .. ويقول : الله .. والكون يسبح خالقه .. ويشرق باسم الله ..

فطوبى لمن زرع الجمال فى الوجود .. وويل لمن أراد للقبح أن يسود ..
وطوبى لمن غرس فى القلوب اسم الله .. ورسم على الشفاه ذكر الله ..
وويل لمن رسم عليها سواه ..

﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾(1)

---

(١) سورة الإسراء ٤٤ .

الخاتم الربانى

خاتم ربانى .. وضعه الله فى بصمة أصابع كل إنسان ، وتحدى الله به الإنس والجان .. والحَدَثان .. وكل من كان له سلطان . فلا تشابه مطلقًا بين بصمة وأخرى حتى فى التوائم .. منذ آدم ـ عليه السلام ـ وحتى آخر الزمان ..

فلقد أثبت العلم الحديث .. وأوضحت التصاوير .. وأكدت المعامل .. أن اختلاف بصمات أصابع الناس حقيقة واقعة .. لا اختلاف عليها .. ولا شك فيها وأكدت هذه الأبحاث : أنه لم تظهر فى العالم حتى الآن مجرد شبهة .. بين بصمة وأخرى .

وإذا كان هذا هو الاختلاف المتفق عليه فى بصمة الإنسان .. فإن هناك الاتفاق الذى لا اختلاف عليه .. فى باطن كفى الإنسان .. وهو اتفاق كل الناس منذ آدم عليه السلام .. وحتى آخر الزمان فى خطين منها .

فإذا رفعت كفيك إلى السماء .. بالضراعة والدعاء .. فانظر فى باطن كفك الأيمن .. تشاهد الرقم (١٨) .. ثم انظر فى باطن كفك الأيسر .. تشاهد الرقم (٨١) .. ثم اجمعها تجد الرقم (٩٩) وهو مجموع أسماء الله الحسنى .. وتدبر فى قلبك تجد الاسم المائة ..

وهو اسم الله الأعظم .. فقد جعله الله فى القلب .. ولم يأمن عليه غيره .. ولم يسعه سواه .. وذلك قوله تعالى :

ما وسعتنى أرضى ولا سمائى .. ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن ..

فمن تعلق قلبه بالله .. فقد أدرك معناه .. فإن محله القلب .. فأفرغ قلبك من سواه .. واملأ قلبك بالله .. وارفع يديك إلى السماء .. ففى كفيك أسماؤه الحسنى.. وطهر قلبك ففى قلبك اسمه الأعظم . ثم ادع الله .. فثمَّ الإجابة . وذلك قوله ﷺ :

« ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة »

فإذا أجيبت دعوتك .. فلا غرو فى هذا .. فقد دعوت الله بالاسم الأعظم الذى إذا سئل به أعطى .. وإذا دعى به أجاب .. وكيف لا .. وقد دعوت الواحد بالمائة ..

ودعوت بالمائة واحدًا .. وتوجهت إليه بأسمائه وصفاته .. وآلائه .. وآياته .. وأنت تحمل فى قلبك وكفيك مائة اسم من أحصاها دخل الجنة ..

﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا .. ﴾(١)

﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾(٢)



(١) سورة الأعراف ١٨٠ .
(٢) الإسراء ١١٠ .

حكمة

إن من حكمة الله فى ذكر أسمائه وصفاته أن نتخلق بها .. كما قال رسول الله ﷺ : « تخلقوا بأخلاق الله » فنتخلق من الرحيم بالرحمة ، ومن الكريم بالكرم ، ومن الحليم بالحلم ، ومن الهادى بالهدى .. وهكذا ..

فإن جميع الأسماء للتخلق .. إلا اسمه تعالى « الله » فإنه للتعلُّق .. أما اسمه الأعظم .. فإنه للتشوق ..

﴿ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾[1]

لقد ذكر الله « البنان » وهى رءوس الأصابع .. لما فيها من غرابة الوضع .. ودقة الصنع .. لأن الخطوط والتجاويف الدقيقة التى فى أطراف أصابع إنسان لاتماثلها خطوط أخرى فى أصابع شخص آخر على وجه الأرض .. كما قلنا .. ولذلك يعتمدون على بصمات الأصابع فى تحقيق شخصية الإنسان فى العصر الحديث .

فقد ثبت علميًا : أن بشرة الأصابع مغطاة بخطوط دقيقة متناهية فى الدقة ، منها ما هو على شكل : « أقواس » أو « عراو »أو « دوامات » .. وهذه الخطوط لايمكن أن يشابه فيها إنسان .. آخر .. ولهذا اعتمدتها الدول رسميًا .. وأصبحت تميز الإنسان بصمة الإبهام ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾[2] وصدق الله العظيم ﴿ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾ .

فهذه إشارة خير من عبارة . وتلميح خير من تصريح .. وقليل خير من كثير .. ومهما قيل .. فعجز وتقصير .. وخير ما قيل :

« **إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة** »

أما بعد :

---

(١) سورة القيامة : ٤ .

(٢) سورة المؤمنون : ١٤ .

فقد اقتربنا من الحديقة !!
وها هى حديقة الأسماء !!

هذه الأسماء حديقة فيحاء .. بها تسع وتسعون زهرة . فى كل زهرة سيرة عطرة . فاقطفها زهرة زهرة .. فإنها من نور ﴿ **اللَّهُ .. نُورُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ .. مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصباحٌ .. المِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ .. الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ . زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ .. يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىءُ وَلَو لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ .. نورٌ عَلَى نُورٍ .. يَهْدِى اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ .. وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ .. واللَّهُ بِكُلِّ شَىءٍ عَلِيمٌ** ﴾ .

إنها شجرة مباركة .. أصلها ثابت .. وفرعها فى السماء ..

شجرة مباركة .. شجرة الأسماء والصفات ... شجرة الخيرات والبركات .. شجرة بها تسعة وتسعون فرعًا .. فى كل فرع ألف ألف ورقة .. فى كل ورقة .. ألف ألف بركة .. فالزم الشجرة .. وفروعها النضرة ... وخذ من كل غصن زهرة وثمرة ..

تاج الدين نوفل

الإهــداء

إلـى :

أمـى

ثم

أمـى

ثم

أمـى

ثم

أبـى

لا إله إلا الله

قال تعالى :

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[1] .

وقال جل شأنه :

﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾[2] .

ويقول (ﷺ) :

« أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى : لا إله إلا الله » .

وقد دعا موسى (عليه الصلاة والسلام) ربه أن يخصه بشىء يذكره به من دون الناس ..

فقال الله له :

يا موسى .. قل لا إله إلا الله ..

فقال موسى :

يارب : كل الناس تقولها ..

فقال له :

يا موسى : لو وضعت لا إله إلا الله فى كفة ، والسموات والأرض فى كفة لرجحت كفة لا إله إلا الله .

والحديث القدسى الشريف يقول :

« لا إله إلا الله حصنى ، فمن قالها دخل حصنى ، ومن دخل حصنى أمن عذابى » .

---

(١) سورة آل عمران ١٨ .

(٢) سورة محمد ١٩ .

الكلمة الطيبة

« لا إله إلا الله » .. هى « الكلمة الطيبة » .. وهى « كلمة التقوى » .. وهى «الكلمة الباقية » .. المقصود بقوله تعالى : ﴿ **وجعلها كلمة باقية** ﴾ .. فإنها تبقى ويفنى سواها . فهى أبقى الكلمات .. وأطيب الكلمات . وأتقى الكلمات .. ومفتاح الخيرات ..

مفتاح الجنة

و « لا إله إلا الله » هى مفتاح الجنة .. ومفتاح السعادة .. وهى السياج الواقى . والنور الباقى .. لحديث النبى (ﷺ) :

« من قال لا إله إلا الله دخل الجنة » .

فضل لا إله إلا الله

روى عن علىّ الرضا بن موسى الكاظم ، لما دخل نيسابور : كان فى قبة مستورة ، على بغلة شهباء .. وقد شق بها السوق ، فعرض له الإمامان : الحافظ أبو زرعة ، وأبو مسلم الطوسى ، ومعهما من أهل العلم والحديث ما لا يحصى ، فقال أحدهما :

يا أيها السيد الجليل ابن السادة الأئمة : بحق آبائك الأطهرين ، وأسلافك الأكرمين ، إلا ما أريتنا وجهك الميمون ، ورويت لنا حديثاً عن آبائك .. عن جدك.. نذكرك به .. فاستوقف غلمانه ، وأمر بكشف المظلَّة وأقرَّ عيون الخلائق برؤية طلعته ، وإذ له ذؤابتان « ضفيرتان » معلقتان على عاتقه « كتفه » والناس قيام على طبقاتهم ينظرون ، ما بين باك .. وصارخ .. ومتمرِّغ فى التراب ، وعلا الضجيج ، فصاحت الأئمة الأعلام :

معاشر الناس انصتوا ، واسمعوا ما ينفعكم ؛ ولا تؤذونا بصراخكم ..

وكان المستملى أبا زرعة ، ومحمد بن أسلم الطوسى ، فقال علىُّ الرضا (رضي الله عنه) :

حدثنى أبى موسى الكاظم ، عن أبيه جعفر الصادق ، عن أبيه محمد الباقر ، عن أبيه على زين العابدين ، عن أبيه شهيد « كربلاء » عن أبيه على المرتضى قال : حدثنى حبيبى وقرة عينى رسول الله (ﷺ) قال :

حدثنى جبريل ـ عليه السلام ـ قال :

حدثنى رب العزة سبحانه وتعالى . قال :

« كلمة « لا إله إلا الله » حصنى ، فمن قالها دخل حصنى ، ومن دخل حصنى أمن عذابى » .

ثم أرخى الستر على المظلة .. وسار .

معه فى قبره

قال أحمد (رضى الله عنه) :

لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لأفاق بإذن الله تعالى :

وقال أبو القاسم القشيرى (رضي الله عنه) :

اتصل هذا الحديث بهذا السند ببعض أمراء السامانية .. فكتبه بالذهب .. وأوصى بأن يدفن معه فى قبره ، فرئى فى المنام بعد موته ، فقيل له : ما فعل الله بك؟

فقال : غفر لى بتلفظى بـ « لا إله إلا الله » وتصديقى أن محمداً رسول الله(١).

« فتحت له أبواب الجنة »

وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) :

من قال : « **لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير** » كل يوم مائة مرة .. كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك .

وقال (صلى الله عليه وسلم) :

مامن عبد توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع طرفه إلى السماء فقال :

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء .

---

(١) أورده المناوى فى شرحه الكبير على الجامع الصغير .

أسماء الله الحسنى

عن أبى هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لله تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة »[1] .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾[2] .

﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا .. ﴾[3] .

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾

الرَّحْمنُ ، الرَّحيـمُ ، المَلِكُ ، القُدُّوسُ ، السَّلامُ ، المُؤمنُ ، المُهَـيْمنُ ، العَزيزُ ، الجَبَّارُ ، المُتَكَبِّرُ ، الخَالقُ ، البَارئُ ، الـمُصَوِّرُ ، الغَفَّارُ ، القَهَّارُ ، الوهَّابُ ، الرَّزَّاقُ، الفَتَّاحُ ، العَليمُ ، القَابضُ ، البَاسطُ ، الخَافضُ ، الرَّافعُ ، المُعزُّ ، المُذلُّ ، السَّميعُ ، البَصيرُ ، الحَكَمُ ، العَدْلُ ، اللَّطيفُ ، الخَبيرُ ، الحَليمُ ، العَظيمُ ، الغَفُورُ ، الشَّكُورُ ، العَليُّ ، الكَبيـرُ ، الحَفـيظُ ، المُـقيتُ ، الحَـسيبُ ، الجليلُ ، الكَريمُ ، الرَّقيـبُ ، المُجيبُ ، الوَاسعُ ، الحكيمُ ، الوَدُودُ ، المَجيدُ ، البَـاعثُ ، الشَّهيدُ ، الحَقُّ ، الوَكيلُ ، القَـويُّ ، المَتينُ ، الوَليُّ ، الحَـميـدُ ، المُـحْصِى ، المُـبْدئُ ، المُـعيـدُ ، المُحْـيِى ، المُميتُ ، الحَيُّ ، القَيُّومُ ، الوَاجدُ ، المَاجـدُ ، الوَاحدُ ، الصَّمَدُ ، القَادرُ ، المُقْتدرُ ، المُقَـدِّمُ ، المُؤخِّرُ ، الأَوَّلُ ، الآخـرُ ، الظَّاهرُ ، البَاطنُ ، الوَالى ، المُـتَعَـالى ، البَرُّ ،

---

(١) رواه الترمذى .

(٢) الإسراء ١١٠ .

(٣) الأعراف : ١٨٠ .

التَّوَّابُ ، المُنْتَقِمُ ، العَفُوُّ ، الرَّءُوفُ ، مَالِكُ المُلْكِ ، ذو الجَلالِ وَالإكرام ، المُقْسِطُ الجَامِعُ ، الغَنى ، المُغْنى ، المَانِعُ ، الضَّارُّ ، النَّافِعُ ، النُّورُ ، الهَادى ، البَدِيعُ ، البَاقى الوَارِثُ ، الرَّشِيدُ ، الصَّبُورُ .

ذكـر اللـه

قال تعالى :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾(١) .

وقال تعالى :

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾(٢).

وقال عز شأنه : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾(٣) .

وقال سبحانه :

﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾(٤) .

وقال تعالى :

﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴾(٥) إلخ .

---

(١) سورة الأنفال : ٢ .

(٢) سورة الرعد : ٢٨ .

(٣) سورة البقرة : ١٥٢ .

(٤) سورة النور : ٣٧ .

(٥) سورة الأعراف ٢٠٥ .

ويقول الرسول (ﷺ) :
سبق المفَرِّدون ، قالوا : وما المفرِّدون ؟ قال : « الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيراً » .
وقال (ﷺ) :
« ذاكر الله فى الغافلين كالحى بين الميتين .
ذاكر الله فى الغافلين كالشجرة الخضراء فى وسط الهشيم ...
ذاكر الله فى الغافلين كالمقاتل بين الفارِّين ..
وقال خير خلق الله (ﷺ) عن رب العزة :
« أنا مع عبدى ما ذكرنى وتحركت بى شفتاه .. » .
وقال (ﷺ) :
« ما عمل ابن آدم .. من عمل أنجى له من عذاب الله .. من ذكر الله عز وجل .. » .
قالوا : يا رسول الله .. ولا الجهاد فى سبيل الله ؟
قال : « ولا الجهاد فى سبيل الله إلا أن تضرب بسيفك حتى ينقطع .. ثم تضرب به حتى ينقطع .. ثم تضرب به حتى ينقطع .. » .
وقال (ﷺ) :
« من أحب أن يرتع فى رياض الجنة .. فليكثر ذكر الله عز وجل » ..
وسئل (ﷺ) : أى الأعمال أفضل ؟ فقال : « أن تموت ولسانك رطب بذكر الله عز وجل » .
وقال (ﷺ) :
« أصبح وأمس .. ولسانك رطب بذكر الله .. تصبح وتمس .. وليس عليك خطيئة ..» .
وقال ثابت البنانى :

إنى أعلم متى يذكرنى ربى عز وجل .. ففزعوا منه .. وقالوا : كيف تعلم ذلك؟ فقال : إذا ذكرته ذكرنى .

أليس هو القائل : ﴿ **فاذكرونى أَذْكُرْكُمْ** ﴾ .

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا** ﴾(1) .

فمن ذكر الله تعالى .. وجد الله تعالى ..

ومن وجد الله .. وجد كل شيء ..

ومن فقد الله .. فقد كل شئ .

اسمع إلى حبيبك (ﷺ) وهو يقول معلماً وموجهاً :

« ألا أنبئكم بخير أعمالكم ، وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها فى درجاتكم ، وخير لكم من إعطاء الورق والذهب ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم ، فتضربون أعناقهم ويضربون أعناقكم ؟ » .

قالوا : بلى يا رسول الله ..

قال : ذكر الله عز وجل دائمًا ...

وقد قال عز وجلّ فى حديثه القدسى :

« من شغله ذكرى عن مسألتى .. أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » ..

« قبل طلوع الشمس وقبل الغروب »

وقد قال سبحانه .. مناديًا عبده .. آمرًا إياه بالذكر .

يا عبدى اذكرنى بعد الصبح ساعة ...

واذكرنى بعد العصر ساعة ..

أكفك ما بينهما ...

وقد جاء فى الأثر :

أن الله عز وجل يقول :

أيما عبد اطلعت على قلبه ، فرأيت الغالب عليه التمسك بذكرى توليت سياسته وكنت جليسه ومحادثه وأنيسه ..

---

(1) الأحزاب : 41 .

ويروى أن كل نفس تخرج من الدنيا عطشى .. إلا ذاكر الله عز وجل .

وعن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) قال :

ليس يتحسر أهل الجنة على شيء ، إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله سبحانه فيها ..

الذكر والغفلة

وعن المعصوم .. رسول الحي القيوم (صلى الله عليه وسلم) قال :

« ما جلس قوم مجلسًا . يذكرون الله عزَّ وجل إلا حفت بهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، وذكرهم الله تعالى فيمن عنده .. » .

« وما من قوم اجتمعوا يذكرون الله تعالى .. لا يريدون بذلك إلا وجهه .. إلا ناداهم مناد من السماء .. قوموا مغفوراً لكم .. قد بدلت لكم سيئاتكم حسنات » ..

« وما جلس قوم مجلساً ، لم يذكروا الله سبحانه وتعالى فيه ، ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم ، إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة .. » .

« من نعم الله »

وكان دعاء داود (عليه الصلاة والسلام) :

« إلهي إذا رأيتني أجاوز مجالس الذاكرين .. إلى مجالس الغافلين فاكسر رجلي دونهم فإنها نعمة تنعم بها عليَّ .. » .

« أشهدكم أني قد غفرت لهم »

وقوله (صلى الله عليه وسلم) :

« إن لله عز وجل ملائكة سياحين في الأرض فضلاً عن كتاب الناس ، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله عز وجل تنادوا هلموا إلى بغيتكم .. فيجيئون فيحفون بهم إلى السماء .. فيقول الله تبارك وتعالى :

أى شيء تركتم عبادى يصنعونه . فيقولون : تركناهم يحمدونك ويمجدونك .. ويسبحونك » .

فيقول الله تبارك وتعالى :

وهل رأوني ؟ فيقولون : لا .. ؟!

فيقول جل جلاله : كيف لو رأونى .. ؟!
فيقولون : لو رأوك لكانوا أشد تسبيحًا وتحميداً وتمجيداً !!
فيقول لهم : من أى شىء يتعوذون ؟
فيقولون : من النَّار !!
فيقول تعالى : وهل رأوها ؟!
فيقولون : لا !!
فيقول الله عز وجل : فكيف لو رأوها .. ؟!
فيقولون : لو رأوها لكانوا أشد هربًا منها .. وأشد نفوراً .
فيقول الله عز وجل : وأى شىء يطلبون . ؟!
فيقولون : الجنة .
فيقول تعالى : وهل رأوها . ؟!
فيقولون : لا .
فيقول تعالى : فكيف لو رأوها . ؟!
فيقولون : لو رأوها لكانوا أشد حرصًا .
فيقول جل جلاله : إنى أشهدكم أنى قد غفرت لهم .
فيقولون : كان فيهم فلان لم يردهم .. إنما جاء لحاجة .
فيقول الله عز وجل : هم القوم لا يشقى جليسهم .

« دعوة حب »

فيا قارئى الكريم ..
أدعوك دعوة المحب إلى الحبيب ..
دعوة البعيد إلى القريب .
أن تعطر شفتيك بذكر الله ...
وأن تعطر لسانك وفؤادك بالأسماء الحسنى ..
فيكون كلامك حسنى ، وتكون أعمـالك حسنى .. وتعامل الناس بالحسنى .. متمثلاً قول الله تعالى .. ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾[1] .

---
(١) سورة البقرة ٨٣ .

ولا تنس أن تصلى على النبى (ﷺ) فى أول كل ذكر .. وآخر كل ذكر ..

لأن الصلاة على النبى (ﷺ) هى مفتاح القبول ..

واعلم أنك إن لزمت الصلاة على النبى (ﷺ) .. أنار الله وجهك ، وكنت من الذاكرين ..

أكثر من هذا ..

قد تراه فى رؤيا صالحة .. فترى ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر . فكم يهزنى من الأعماق .. قول الإمام أحمد بن حنبل .. (رضي الله عنه)..:

« والله لو مرت علىّ ليلة دون أن أرى فيها رسول الله (ﷺ) فى المنام لاتهمت نفسى بالنفاق .

وكم يشدنى قول الإمام مالك (رضي الله عنه) .. :

« ما بت ليلة إلا ورأيت رسول الله (ﷺ) فى منامى » .

وكم .. وكم .. يشدنى ويهزنى ...

هؤلاء هم الذاكرون ..

وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ...

هذا تلميح خير من تصريح ..

وهذه إشارة خير من عبار ة ...

وهذا امتزاج روح بروح ..

وهذا كتاب مفتوح ..

تتم به الفتوح ..

فاقرأه بصدر مشروح ..

حتى تكون من الذاكرين ...

وتصبح وتمسى على يقين ..

بالله رب العالمين ..

شوق

لســـــــانى بـذكــــرك لم ينثـنى ... وقلبى بذكـرك دون انشــغــالْ[1]
كـــانـى بقلبى فى مـســـجــد ... يؤذنُ مـــا بـين صـــدرى بلالْ
أحـــبـك فى كل شـىءٍ جـمـــيلٍ ... فـأنتَ جـمــيلٌ تحبُ الجـمـــالْ
يطول اشــتـيــاقى بطولِ الحــيــاةِ ... ويحـلو اللقـــاءُ إذا الـشـــوق طالْ

شهـادة

ديــنــى الحــنــيــف وربــى الله ... وشــــهــــادتى أنْ لـيس إلا هــو
لا جـــــاه لى إلا بـطاعـــتـــــه ... ولنعـم عــقــبى الطاعـــة الجــاهُ
أنا خـــاشـع لجـــلال قـــدرته ... مـــتـــقلِّب الجـنبـين أوَّاه
زهت الـقلـوب بنور حـكمـــتـــه ... وتـعطـرت بالـذكــــر أفـــــواهُ
أنا أمـــة وحـــدى علـى ســرف ... فى حـــبـــه والناس أشـــبــاهُ
إن تاه غـــيــــرى بالزمـــان فـلى ... قـلب بـذكـــــر الله تيـــــاهُ[2]

هـو

قال تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾[3] .

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾[4] .

﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾[55] .

« هو » اسم زائد عن الأسماء .. وقيل إنه الاسم الأعظم ...

وهو ضمير عائد على الله تعالى .. ومعناه « حاضر لا يغيب » « ها هو » .

وهذا الاسم له من الهيبة والجلال .. والعظمة والكمال .. عند العارفين ما جعل القلوب تطمئن بذكره .. والصدور تنشرح بعطره ..

---

(١) من شعر المؤلف .
(٢) من شعر البارودى .
(٣) سورة الحديد ٤ .
(٤) سورة الإخلاص ١ .
(٥) سورة الحديد ٣ .

﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾(١) .

ويقول الشاعر :

دينـــى الحـنيــف وربـى الـلـهُ   وشـــهــــادتى أنْ ليس إلا هو(٢)

والقول :

هو الله .. و .. أنت الله ..

لا فرق بينهما .. ودونهما الصفات ...

ولفظ « هو » يدل على الموصوف .

والموصوف أشرف من الصفة ..

ولفظ « هو » يوصلك إلى الحق مباشرة ..

بخلاف سائر الأسماء المشتقة (الصفات) .

ولفظ هو (أصل) ..

والصفات (فروع) ..

والأصل أسمى من الفروع ..

(يا هو ، يا من لا هو إلا هو يا من به هوية كل هو) .

فأكثر من ذكره .. وتعطر بعطره ... وكن من الذاكرين .. تكن من المقبولين ..

واعلم أن القلب هو ملك الأعضاء جميعًا ، وهو أمير على مملكة الجسم .. إن صلح صلح الجسم .. وإن فسد فسد الجسم .

واعلم أن أعظم الذكر .. ذكر القلب .. وما اللسان إلا مُنَبِّه للقلب .. ومعين له..

﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴾(٣) .

بـذكــــــر الله تـزدان الـقـلـوب   وتـنـجـــاب المعــــاصى والـذنوب

فــــذكـــــر الله يـشــــرق كل آن   وشـمس الذكـر ليس لـهـا غـروب(٤)

---

(١) سورة البقرة ٢٥٥ .

(٢) من شعر البارودى .

(٣) الأعراف : ٢٠٥ .

(٤) من شعر المؤلف .

جوهـرة الأسماء

اسـم الـلـه الأعظـم

والذى إذا سئل به أعطى
والذى إذا دعى به أجاب .. فتفتح له الأبواب
وتنتهى لديه الأسباب

فتغفر به الذنوب ، وتستر به العيوب ، وتكشف به الكروب ، وتطمئن به القلوب .

ملك الجمال .. يا ذا الجلال   إنى أحبك فى امتثال
حب الحقيقة لا الخيال   والحب أسمى راس مال
بين النساء أو الرجال   بين الأحبة فى الحلال

فالله ليس له مثال   والله أكبر لا محال
فى أن يصور أو ينال   أو أن يمر لنا ببال
أو يستوى فى أى حال   إذ لا فسوق ولا جدال

ماذا أقول وما يقال   فى حق من صنع الجمال
وله نسبح فى امتثال   والأرض تسجد والجبال
حتى السموات العضال   ولديه وإليه المآل(١)

---

(١) من شعر المؤلف .

كاشف الكروب

عن عبد الله بن مسعود قال :

قال رسول الله (ﷺ) : ما أصاب أحداً هم ولا حزن فقال :

« اللَّهمَّ ، إني عبدك ، وابن عبدك ، وابن أمتك ، ناصيتى بيدك ، ماضٍ فىَّ حكمك ، عدل فىَّ قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك .. سميت به نفسك ، أو أنزلته فى كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استاثرت به فى علم الغيب عندك .. أن تجعل القرآن ربيع قلبى ، ونور صدرى ، وجلاء حزنى ، وذهاب همِّى » .

إلا أذهب الله عز وجل همَّه ، وأبدله مكان حزنه فرجًا ..

قالوا :

يا رسول الله ..

ينبغى لنا أن نتعلم هؤلاء الكلمات ..

قال :

أجل ينبغى لمن سمعهن أن يتعلمهن ..[1] .



---

(١) رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى .

فرج

قال عبد الله بن مالك الخزاعى :

كنت شرطيًا عند هارون الرشيد .. فأتانى رسوله ليلاً فى وقت لم يأتنى فيه قط.. فانتزعنى من فراشى .. ومنعنى من تغيير ثيابى .. فأفزعنى ذلك الأمر ...

فلما صرت إلى القصر .. أذن لى فى الدخول . فدخلت فوجدته قاعدًا على فراشه .. فسلمت عليه .. فسكت ساعة .. فطار عقلى .. وتضاعف الجزع علىّ .. ثم قال :

يا عبد الله : أتدرى لم طلبتك فى هذا الوقت ؟

قلت :

لا يا أمير المؤمنين ..

قال : رأيت الساعة فى منامى كأن عبدًا حبشيًا .. قد أتانى ومعه حربة .. فقال: أطلق سراح موسى بن جعفر الآن .. وإلا نحرتك بهذه الحربة ..

فهيا اذهب وخل عنه ....

فقلت :

يا أمير المؤمنين .. أو أطلق موسى بن جعفر ..

قلتها .. ثلاث مرات ..

قال :

امض الساعة حتى تطلقه ، وأعطه ثلاثين ألف درهم .. وقل له : إن أحببت المقام قبلنا .. ولك عندنا ما تحب ..

وإن أحببت السير إلى المدينة فالإذن فى ذلك لك ..

قال مالك :

فجئت إلى الحبس (السجن) وأخرجته وأعطيته ما أمر به أمير المؤمنين وقلت له :

قد رأيت فى أمرك عجبًا ..

قال :

فإنى أخبرك ..

إنى كنت بين النائم واليقظان .. فأتى رسول الله (ﷺ) وقال : يا موسى حبست مظلومًا ..

فقل هذه الكلمات ... فإنك لا تبيت هذه الليلة فى الحبس ..

فقلت :

بأبى أنت وأمى يا رسول الله ..

فقال :

قل : « **يا سامع كل صوت ... ويا سابق الفوت .. ويا كاسى العظام لحمًا ومنشزها بعد الموت ... أسألك بأسمائك الحسنى .. وباسمك الأعظم .. الأكبر .. المخزون .. المكنون .. الذى لم يطلع عليه أحد من المخلوقين .. يا حليمًا .. ذا أناة .. ارحم من لا يقوى على أناة.. يا ذا المعروف الذى لا ينقطع أبدًا ... ولا يحصى عدداً .. فرِّج عنى ...** » .

فكان .. كما رأيت ...

***

نجـاة

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال:

« كان رجل على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يتجر من بلاد الشام إلى المدينة ... ومن المدينة إلى بلاد الشّام .. ولا يصحب القوافل .. توكلاً منه على الله ..

قال :

فبينما هو يجىء من الشام يقـصد المدينة .. إذ عرض له لص على فرس فصاح بالتاجر فقال :

قف فوقف التاجر .. وقال له :

خذ مالى .. وخلِّ سبيلى ..

فقال اللص :

المال مالى .. وأريد قتلك ..

فقال التاجر :

وما تعمل بقتلى .. ؟

خذ المال .. وخلِّ سبيلى ...

فقال اللص :

المال مالى .. وأريد قتلك ..

فقال التاجر :

أنظرنى « أمهلنى » حتى أتوضأ وأصلى وأدعو ربى ..

فقال اللص :

افعل ما تشاء .

فقام التاجر وتوضأ .. وصلى أربع ركعات .. ثم رفع يديه إلى السماء وقال :

« يا ودود .. يا ودود ..

يا ذا العرش المجيد ..

يا مبدئ .. يا معيد ..

يا فعال لما يريد ..

أسألك بنور وجهك الذى ملأ أقطار عرشك ..

وأسألك بقدرتك التى قدرت بها على خلقك ..

وبرحمتك التى وسعت كل شىء ..
لا إله إلا أنت ..
يا مغيث أغثنى .. »
(ثلاث مرات) .
فلما فرغ من دعائه ..
إذا بفارس على فرس أشهب .. عليه ثياب خضر .. وبيده حربة من نور ، فلما نظر اللص إليه .. ترك التاجر .. وأخذ الحربة .. واتجه نحو الفارس ، فلما دنا منه .. شدّ الفارس على اللص .. فطعنه طعنة .. أسقطه عن فرسه .. ثم جاء إلى التاجر فقال له :
قم فاقتله ..
فقال له التاجر :
من أنت .. ؟
فما قتلت أحداً .. ولا تطيب نفسى بقتله ..
قال :
فرجع الفارس .. فقتله ..
ثم جاء إلى التاجر .. وقال :
اعلم أنى ملك من السماء الثالثة ..
حين دعوت الدعوة الأولى ..
سمعنا لأبواب السماء قعقعة .. فقلنا : أمر حدث .
وحين دعوت الدعوة الثانية ..
ففتحت أبواب السماء .. ولها شرر كثير . كشرر النار ..
ثم دعوت الدعوة الثالثة ...
فهبط جبريل عليه السلام علينا .. وهو ينادي :
من لهذا المكروب ؟ ..
فدعوت ربى أن يولينى قتله ...
واعلم يا عبد الله .. أنه من دعا بدعائك هذا .. فى كل كربة ، وفى كل شدة .. فرّج الله عنه .. وأعانه » .

فجاء التاجر غانمًا .. سالماً .. إلى المدينة .. ودخل على النبى (ﷺ) وأخبره بالقصة .. وبالدعاء ...

فقال النبى (ﷺ)

لقد لقَّنك الله أسماءه الحسنى ..

التى إذا دعى بها أجاب ..

وإذا سئل بها أعطى » ..

الأمل فى الله

وما روى أن واحدًا سأل جعفر الصـــادق (ﷺ) عن الاســـم الأعظم ...

فقال له :

قم واشرع فى هذا الحوض ، واغتسل حتى أعلمك الاسم الأعظم ، فلما شرع فى الماء واغتسل .. وكان الزمان زمان الشـتاء ، والماء فى غاية البرد .. فلما أراد أن يخرج من الماء .. أمر جعفر .. أصحابه أن يمنعوه من الخروج .. من الماء .

وكلما أراد أن يخـرج ألقوه فى ذلك الماء البارد .. فتـضرع الرجل إليهم كـثيراً فلم يقبلوا قوله .. وظن الرجل أنهم يريدون قتله وإهلاكـه .. فتضرع إلى الله تعالى أن يخلصه منهم ... وقـد انتابه الفزع وامتـقع لونه .. ولـم يبق له من يخلصه إلا الله فاتجه بكل جوارحه وجوانحه إلى الله يدعوه .. فلا ملجأ إلا إليه...

فلما ســمعوا منه ذلك الدعاء وهذا التـضرع ... أخرجوه من الماء .. وألـبسوه الثياب .. وتركوه .. حتى عادت القوة إليه ..

ثم قال لجعفر الصادق .. الآن علمنى .. اسم الله الأعظم .

فقال جعفر :

يا هذا إنك تعلمت الاسم الأعظم ودعوت الله به وأجابك ...

فقال وكيف ذلك .. ؟!

فقال جعفر :

إن كل اسم من أسمائه تعالى يكون فى غـاية العظمة .. إلا أن الإنسان إذا ذكر

اسم الله عند تعلق قلبه بغير الله .. لم ينتفع به ؛ وإذا ذكره عند انقطاع طمعه من غير الله .. كان ذلك الاسم الأعظم ..

وأنت لما غلب على ظنك أنا نقتلك .. لم يبق فى قلبك أمل إلا فى الله ففى تلك الحالة .. أى اسم ذكرت .. فإن ذلك هو الاسم الأعظم ...

فى القلب والروح

من هنا .. نعلم :

أن كل الأسماء عظيمة .. إذا أخلص الإنسان الدعاء بواحد منها ، وانقطع أمله وهو يدعو به .. إلا من الأمل فى الله وحده .. كان هذا الاسم هو الاسم الأعظم .. وكان الدعاء مستجابًا .. بإذن الله ..

إذن ...

فالاسم الأعظم .. فى القلب .. قبل أن يكون على اللسان .. وهو فينا .. قبل أن يكون حوالينا ..

فهو فى الوجدان . والكيان .. والروح والجنان .. تنطق به الحواس .. والمشاعر .. ذرة ذرة .. فى آن واحد .. من الرأس إلى القدم .. فتكون الإجابة ..

أينَ الله

وقد سئل رسول الله (ﷺ) :

أين الله ؟

فى الأرض أم فى السماء ...

فقال الرسول (ﷺ) :

الله .. فى قلوب المؤمنين ...

ليس له حد

وقد ذهب رجل إلى أبى يزيد .. وقال له :

أخبرنى عن اسم الله الأعظم ...

فقال أبو يزيد :

اسم الله الأعظم :ليس له حد محدود .. ولكن فرِّغ قلبك لوجه الله .. فإذا كنت كذلك .. فاذكر أى اسم شئت ..

بشـــرى

وقد جاءت امرأة إلى الجنيد (﵁) وقالت له :

ادع الله لى .. فإن ابنى ضاع ..

فقال لها :

اذهبى واصطبرى .. فمضت !!

ثم عادت بعد ذلك .. قائلة له ... مثل ذلك مرات .. ومرات .. والجنيد يقول لها : اصبرى ..

فقالت مرة :

عيل صبرى .. وما بقيت لى طاقة .. فادع لى ..

فقال لها الجنيد :

إن كان كما قلت .. فاذهبى .. فقد رجع ابنك ...

فمضت ثم عادت تشكر الله ..

فقيل للجنيد ..بم عرفت ذلك .. ؟

قال :

قال الله تعالى : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾[1]

واعلم أنه ظهر من هذا الكلام أن العبد كـلما كان انقطاع قلبه عن الخلق أتم ، كان الاسم الذى به يذكر الله عز وجل أعظم ..

ولا شك أن العبد فى آخر نفسه ، ينقطع أمله عن الخلق بالكلية .. فلم يبق فى قلبه رجـاء ولا خوف إلا من الله سبـحانه وتعالى ، فـلا جرم إذا ذكر العـبد ربه فى مثل ذلك الوقت بأى اسم كـان ، فقد ذكره بأعظم الأسـماء ، ومتى ذكر العـبد ربه بأعظم الأسـماء ، لزم فى كـرمه ورحمـته وجـوده .. أن يخص ذلك العبـد بأعظم أنواع الجود والكرم ، ومـا ذاك إلا بأن يخلصه من دركـات العذاب .. ويوصله إلى درجات النعيم .

ولهذا المعنى ـ قال (علـيه الصلاة والسلام) : « من كان آخـر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة » .

أمـانة

وروى أن رجلاً بمكة المكرمة من أهل العلم والمعـرفة .. أراد أن يعرف اسم الله الأعظم ، فهـداه بحثـه إلى أن (ذا النون) المصرى ـ بمصر ـ يعرفـه ، فضـرب إليه أكباد الإبل حتى قـدم إليه بمصر ، وأقام نفسه فى خدمـته زماناً طويلاً ، حتى حظى بعطفه وتقديره ورضاه ، فلما اطمأن إلى ذلك صارحه بحاجته ، ولكنَّ (ذا النون) المصرى خاطبه فى هذا الشأن بما يزيد شوقه ورغبته ..

وأراد أن يختبره .. فقال له :

إنى مرسلك بهدية إلى صديقى (فلان) الذى تعرفه بالفسطاط (مصر القديمة) وأعطاه صندوقًا صغيراً .. محكم الغطاء ...

وقال له :

لا ترفع الغطاء حتى توصله إليه ..

---

(١) سورة النحل الآية ٦٢ .

فلما حمله ورآه خفيفًا .. حدثته نفسه برفع الغطاء لينظر ما فيه ..

فرفعه ، فانفلت من الصندوق .. طائر صغير ما لبث أن طار .. وولى الأدبار..

ورجع إلى الشيخ حزينًا مما حدث ..

فلما رآه الشيخ .. ابتسم ، وعرف القصة ، وقال له :

ائتمنتك على طائر فخنتنى فيه ..

فكيف أأتمنك على اسم الله الأعظم ؟

الإخلاص والتوفيق

إن هذا الاسم الأعظم .. لا يقذفه الله إلا فى قلب من أحب من عباده . ممن أخلصوا قلوبهم لله .. وصفت سرائرهم من سواه ... فعاشوا لله .. وعاشوا بالله فاطمأنت قلوبهم بذكر الله ..

فإذا خلص القلب .. واكتملت التقوى . وتمت العبادة .. وتنزه العمل .. عن الرياء .. صعد كل هذا إلى السماء .. وتقبله الله بيمينه .. وأنبت الله به شجرة تسمى : شجرة التوفيق .. وإذا نبتت شجرة التوفيق فى قلب المسلم .. وترعرعت بأريج الإيمان ! تفجرت ينابيع الحكمة .. وإذا تفجرت ينابيع الحكمة .. فثم الاسم الأعظم..

الذى إذا دعى به الله أجاب .. !!

وإذا سئل به أعطى ... !!

وقد اختلف الناس فى اسم الله الأعظم .. وتباينوا .. ولا يزالون .. وسوف يكون .. إلى ما شاء الله .. والكلام يطول .. ويطول ... حيث لا يعرفه إلا من وصل بروحه واتصل بقلبه .. فكان بالله ولله وفى الله ..

فمن قائل يقول إنه :

(١) ﴿ بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ﴾ ..

وقد جاء فى الأثر ... أن ما بينه وبين الاسم الأعظم ، إلا كما بين سواد العينين وبياضهما .. من القرب .

ومن قائل يقول إنه :

(٢) ﴿ يا حَىُّ يا قَيوم ﴾ ...

لحديث النبى (ﷺ) عن آية الكرسى ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ «إن فيها اسم الله الأعظم » .

وآخر يقول إنه :

(٣) ﴿ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾[1] من دعاء يونس (عليه السلام) .. وهو فى بطن الحوت ... فأنجاه الله من الكرب العظيم ..

﴿ فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[2].

وقول الرسول (ﷺ) :

ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء إلا استجيب له ..

مجموع الأسماء

وكل ما انفعل به القلب والوجدان وقت الذكر ، هو الاسم الأعظم للذاكر .. لأن الله أخفى هذا الاسم فى أسمائه ، كما أخفى الصلاة الوسطى فى الصلوات . وليلة القدر فى الليالى ..

وعلى كل حال فإن اسم الله الأعظم ، هو مجموع هذه الأسماء مجتمعة ..

فمن دعا بها جميعاً .. استجيب دعاؤه .

---

(١) سورة الأنبياء : ٨٧ .

(٢) سورة الصافات : ١٤٣، ١٤٤ .

وليس الشأن فيمن يعلم (الاسم الأعظم) ولكن الشأن من يكون هو (عين الاسم الأعظم) ، ولو عرف الناس الاسم الأعظم . لاشتغلوا به عن غيره من صالح الأعمال :

كتلاوة القرآن ، والصلاة على رسول الله ، والبر ، والصدقات ، والتهجد ، وغير ذلك من الأعمال الصالحة .. وربما عن الأركان ..

ومن قائل إنه .. قولنا :

(٤) هـــو

وقد قالوا .. إذا أرادوا المبالغة فى الدعاء :

« يا هو ، يا من لا هو إلا هو ، يا من به هوية كل هو » .

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾(١) .

﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾(٢) .

﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ ﴾(٣)

﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾(٤) .

﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ ﴾(٥) .

---

(١) سورة الحشر الآية ٢٣ .
(٢) سورة الحشر الآية ٢٤ .
(٣) سورة الحديد ٣ .
(٤) سورة الحديد الآية ٤ .
(٥) سورة الزخرف ٨٤ .

معانى هو

« هو » كناية عن فرد موجود على سبيل الغيبة والفردانية . والوجود والغيبة .. مما لا ينبغى إلا للحق سبحانه وتعالى ..

وثبت أن الصفات التى يدل عليها قولنا (هو) لا يليق إلا به سبحانه وتعالى..

فكانت هذه الكلمة . هى أخص أسمائه سبحانه وتعالى ..

و « هو » إشارة إلى ذلك الوجود المشهود له ـ بفطرة المخلوقات ..

فكان هذا الاسم .. أعظم الأسماء .

و « هو » تعبير عن صاحب العظمة والكبرياء ...

فمن أراد أن يعبر عن ملك عظيم .. أو سلطان قوى .. قال « هو » وإن كان حاضراً فلا يقال : أنت .. بل يقال « هو » فدل هذا على أنه أعظم الأسماء .

و « هو » كلمة من حرفين .. فكانت سبباً لحصول المعرفة ..

وفى هذا تنبيه على أنه لا سبيل إلى إثبات وحدانيته إلا بزوجية ما سواه ..

﴿ **ومن كل شىء خلقنا زوجين** ﴾ لبيان أن غيره زوج .

وقال : ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ ﴿ **وإلهكم إله واحد** ﴾ لبيان كونه أحداً ..

و « هو » نقطة مركبة من حرفين ـ الهاء والواو .. ولكن الأصل فى « هو » الهاء أما الواو .. حرف ساقط .. بدليل أنه يسقط عند التثنية والجمع ، فيقال هما ، هم ، فالهاء حرف واحد .. تدل على الواحد الحق ، وليس لشىء من الأشياء هذه الخاصية .

فقد خلق الله تعالى جميع الأعضاء أزواجًا ـ كاليدين ، والرجلين ، ثم خلق القلب واحدًا لأنه محل المعرفة ، واللسان واحدًا .. لأنه محل الذكر ، والجبهة واحدة .. لأنها محل السجود ، وهذه الأعضاء أشرف من غيرها لهذا السبب ، وكذا الهاء فى قولنا هو ..

« والهاء » حرف حلقى ، وهو أدخل الحروف الحلقية فى الحلق ، و « الواو »

حرف يتولد عند التقاء الشفتين ، فمخرج الهاء أول مخارج الحروف ، ومخرج الواو آخر مخارجها ، وأيضاً الهاء باطن والواو ظاهر ، فيصدق عليهما . كونه سبحانه وتعالى : ظاهرًا وباطنًا .. أولاً وآخرًا ...

(٥) ومن قائل إنه : « الله » :

* والدليل : أنه ما أطلق على غير الله تعالى ـ وإن أطلق على غيره هلك مثل المرأة التى أطلقته على مولود لها .. وما لبثت أن نزلت صاعقة من السماء أخذتها هى وابنها ..

ولقد كان العرب يطلقون على الأوثان : آلهة .. إلا هذا الاسم فإنهم لم يطلقوه على غير الحق سبحانه وتعالى :

والدليل على ذلك قوله تعالى :

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾[1] .

وقوله تعالى :

﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾[2] .

هل تعلم من اسمه سبحانه سوى الله ..

ولما كان هذا الاسم فى الاختصاص بالله تعالى على هذا الوجه .. وجب أن يكون أشرف أسماء الله تعالى ..

* إن هذا الاسم هو الأصل فى أسماء الله سبحانه وتعالى ، وسائر الأسماء مضافة إليه ، ، قال تعالى ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾[3]فأضاف سائر الأسماء إليه .. ولا محالة أن الموصوف أشرف من الصفة ، ولأنه يقال : الرحمن ، الرحيم ، الملك ، القدوس ، كلها أسماء الله تعالى ، ولا يقال : الله اسم الرحمن الرحيم ، فدل هذا .. على أن هذا الاسم هو الأصل .

---

(١) سورة لقمان الآية ٢٥ ، سورة الزمر الآية ٣٨ .

(٢) سورة مريم الآية ٦٥ .

(٣) سورة الأعراف الآية ١٨٠ .

* وقوله تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ﴾[1] خص هذين الاسمين بالذكر ، وذلك يدل على أنهما أشرف من غيرهما ، ثم إن اسم الله أشرف من اسم الرحمن . لأن الله قدمه فى الذكر .. لأنه مجمع الكمالات ...

* إن هذا الاسم من خاصيته ، أنه كلما سقط منه حرف كان الباقى اسماً لله تعالى . فإنك إن أسقطت الهمزة : بقى « لله » وإنه من صفات الله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾[2] .. ﴿ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾[3] ..

فإن أسقطت اللام الأولى : بقى « له » وهو أيضًا من صفات الله تعالى :

﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾[4] .

﴿ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[5] .

وإن أسقطت اللام الثانية : ، بقى « هو » .. وهو أيضًا من أسماء الله تعالى ...

قال تعالى :

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾[6] .

﴿ هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾[7] .

﴿ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾[8] .

ومثل هذه الخاصية غير حاصلة فى سائر الأسماء ..

* إن الكافر لو قال : لا إله إلا هو .. لم يصح إسلامه ، لأن كلمة هو للإشارة فلعل الكافر أشار بهذا الكلام إلى معبود الباطل . كذا القول فى سائر الصفات ، أما إذا قال : « لا إله إلا الله » صح إسلامه .. فلهذا المعنى قال سبحانه وتعالى :

---

(١) سورة الإسراء الآية ١١٠ .
(٢) سورة الجاثية الآية ٢٧ .
(٣) سورة المنافقون الآية ٧ .
(٤) سورة الشورى الآية ١٢ .
(٥) سورة القصص الآية ٨٨ .
(٦) سورة الإخلاص الآية ١ .
(٧) سورة غافر الآية ٦٥ .
(٨) سورة يونس الآية ٥٦ .

﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾(١) .

وقال (عليه الصلاة والسلام) :

« أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم » .فوجب أن يكون هذا الاسم : أشرف الأسماء ...

* قال تعالى :

﴿ قل الله ، ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون ﴾ .

أمر من الله لعبده بالإقبال بالكلية على عبادته ، والإعراض عن كل ما سواه .. فدل هذا على أن هذا الاسم هو أعظم الأسماء .

* هذا الاسم « الله » له ما ليس للأسماء .. فإن الأسماء والصفات إذا دخل عليها .. النداء .. أسقط عنه الألف واللام ، فلا يجوز أن نقول :

يا الرحمن أو يا الرحيم . ولكن نقول بحذف الألف واللام :

يا رحمن !! يا رحيم !!

أما هذا الاسم .. « الله » فإنه لا يحذف منه الألف واللام عند النداء ..

فنقول : يا الله .. بحروفه كاملة ..

وكأن الألف واللام .. جزء لا يتجزأ من لفظ الجلالة ..

فالألف واللام للتعريف .. لا يسقطان عنه أبداً .. وهذا دليل على أن هذه المعرفة لا تزول عنه جل جلاله .. وإن زال الوجود كله ..

* إن هذا الاسم لا سبيل إلى معرفة كيفية اشتقاقه .. مثل الحق سبحانه وتعالى لا سبيل للعقل إلى معرفته .. وسائر الأسماء ليس لها ما لهذا الاسم ، فوجب أن يكون هذا الاسم أشرف الأسماء على الإطلاق .

* إن أول آية نزلت من القرآن الكريم هى قوله تعالى ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ

---

(١) سورة محمد الآية ١٩ .

الرَّحِيمِ ﴾ على قول بعض العلماء ... وعلى قـول الباقين .. قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ... ﴾ .

واسم الله .. مذكور فى هاتين الآيتين . فكون هذا الاسم أول الأسماء المذكورة فى كتاب الله .. يدل على أنه أشرف الأسماء ..

* وهذا الاسم يقـدم فى الذكـر والدعاء .. فـيـبدأ به دائمـاً .. الله . ثم تتـبعـه الصفات .. الله الخالق البارئ .. الله الفرد الصمد .. الله الرحمن الرحيم .. إلخ .

* وهذا الاسم هو المهيمن على سائر الأسماء فى جميع اللغات .. فما من لغة إلا ويبدأ فـيها هذا الاسم .. مـتقدمًـا سائر الأسمـاء .. فوجب أن يكون هو الاسم الأعظم ...

(٦) ومن قائل إنه .. قولنا :

﴿ ذو الجلال والإكرام ﴾ .

لقول النبى (ﷺ) :

« يا ذا الجلال والإكرام .. »

وقوله تعالى :

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾[١] .

وقوله سبحانه :

﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِى الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾[٢] .

(٧) ومن قائل إنه .. قولنا :

﴿الٓمٓ ﴾[٣] ، ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾[٤] ، ﴿ حمٓ * عٓسٓقٓ ﴾[٥] ، ﴿ الٓر ﴾[٦] ،

---

(١) سورة الرحمن الآيتان ٢٦ ، ٢٧ .
(٢) سورة الرحمن الآية ٧٨ .
(٣) سورة البقرة الآية ١ .
(٤) سورة مريم ١ .
(٥) سورة الشورى الآية ١
(٦) سورة يونس ، هود ، يوسف ، إبراهيم ، الحجر .

﴿ حمٓ ﴾[1] ، ﴿ نٓ ﴾[2] .

ويروى أن عليًا (رضي الله عنه) ـ كان إذا نزلت به ضائقة ـ دعا وقال : يا كهيعص ـ يا حم عسق .

ومن هذه الحروف ما لو جمعناه لأعطانا اسمًا من أسماء الله تعالى .. مثل : الر حم .. ن .

فإن مجموع هذه الحروف : « الرحمن » ..

ومنها ما لا .. يدرك معناه .. وفيه اسم الله الأعظم .



---

(١) سورة غافر ، فصلت ، الشورى ، الزخرف ، الدخان ، الجاثية .

(٢) سورة القلم الآية ١ .

(١) اللَّهُ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾

لفظ الجمال والجلال والكمال

أصل الوجود .. سر الخلود

معنى الحياة

تمام كل شيء .. حياة كل حي .. جمال كل جميل .. جلال كل جليل .. كمال كل كامل .. شهادة الجمال للجمال ... وخاتم الحسن ... على الحسن ...

فما من جميل تم جماله .. وما من حسن تم حسنه ... وما من جلال تم جلاله وما من كمال تم كماله .. واكتمل .. إلا ختم هذا الكمال والجلال والجمال .. بكلمة : الله ... شهادة له .. ببلوغ الغاية .. بداية ونهاية ..

فينطق الوجود كله بلسان واحد ويقول : .. الله ...

الله للكمال .. الله للجمال .. الله للجلال ...

إنه تسبيح الوجود .. وترتيل الكون .. للمكون الأعلى ...

إنه كمال الجمال .. وجمال الكمال ... ذو الجلال .. الكبير المتعال ..

إنه في : ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا * وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا * وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا * وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا * وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا * وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾[1] .

إنه في الشمس والغيوم .. والبدر والنجوم ..

إنه شجرة الذكر التي تغطي الوجود فروعها ... وأوراقها ...

ويملأ الكون أريجها ..

وتجني القلوب ثمارها ...

إنه الذكر ... والشكر .. والفكر .. والصبر ..

---

(١) سورة الشمس الآية ١ ـ ٧ .

لا يذكر فى شيء إلا زانه .. ولا يغفل من شيء إلا شانه ..

إنه بداية البدايات .. ونهاية النهايات .. قبل كل شيء .. بعد كل شيء .. الحقيقة الكبرى ..

إنه .. الله .. الاسم الأعظم .. ، ... والذات المقدسة .. ، .. الجامعة للصفات المتفرد بكل شيء فى الجود والوحدانية .. ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾[1] .

إنه أخص الأسماء .. لا يطلق على غير ذات الحق سبحانه وتعالى .. تضاف إليه الأسماء .. ولا يضاف إلى الأسماء .. فنقول : (الله الرحمن) ولا نقول : (الرحمن الله) ...

﴿ قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون ﴾ .

وقد دار حوار بين الإمام أبى حنيفة (ﷺ) وبين أحد الرهبان .. انتهى بانتصار الحق على الباطل ..

فقد ورد أن راهبًا .. سأل عن بعض المسائل .. وطلب من علماء المسلمين الرد عليها ...

فأجابه أبو حنيفة ..

وقد بدأ الحوار .. بأن :

صعد الراهب درجات المنبر ..

قال الراهب : ماذا قبل الله .. ؟

قال أبو حنيفة : هل تحسن العدد .. ؟

قال : نعم ..

قال أبو حنيفة : ماذا قبل الواحد ؟

قال : لا شيء قبله .

قال أبو حنيفة : إذا كان الواحد الفانى لاشيء قبله .. فالله سبحانه وتعالى لا شيء قبله .

---

(١) سورة مريم الآية ٦٥ .

فقال الراهب : فى أى جهة يكون وجه الله ؟

قال : إذا أوقدت السراج ففى أى جهة يكون وجهه ؟

فقال الراهب : ذلك نور يملأ المكان ، وليس له جهة ..

قال أبو حنيفة : إذا كان النور الزَّائل الحادث لا جهة له ... فوجه ربى (جل وعلا) منزه عن الجهة والمكان .

قال الراهب : ماذا يفعل ربك الآن ؟

فقام أبو حنيفة من مكانه ، وصعد المنبر ، وأنزله من عليه ..

وقال : كل يوم هو فى شأن .

يرفع أقوامًا مثلى .. ويخفض أقواماً مثلك ..

فخجل الراهب وانصرف ..

« كوكب درى »

إنه الله : خالق كل شىء ..

إنه الله : قيّوم السموات والأرض ..

« الله نُورُ السَّمَوَات والأَرْض مَثَلُ نُوره كَمشكَاة فيهَا مصْبَاحُ .. المصْبَاحُ فى زُجَاجة الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ من شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيتُونَة لاَّ شَرقيَّة وَلاَ غربيَّة يَكَادُ زَيتُها يُضىءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نورٌ عَلَى نُور يَهدِى الله لنُوره مَن يَشاءُ ويَضربُ الله الأَمْثَالَ للنَّاسِ والله بكُلِّ شَىءٍ عَليمٌ .. » .

دعـاء

عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :

ما أصاب أحدًا قط همٌّ ولا حزنٌ فقال :

اللهم ، إنى عبدك ، وابن عبدك ، وابن أمتك ، ناصيتى بيدك ماض فىَّ حكمك ، عدل فىَّ قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك ، أو أنزلته فى كتابك ، أو علمته أحدًا من خلقك ، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبى ، ونور صدرى ، وجلاء حزنى ، وذهاب همى ..

إلا أذهب الله عز وجل همه ، وأبدله مكان حزنه فرجاً .

قالوا : يا رسول الله ، ينبغى لنا أن نتعلم هؤلاء الكلمات ..

قال : أجل ينبغى لمن سمعهن أن يتعلمهن [1] .



---

(١) رواه أحمد .

(٢) الرَّحْمنُ

﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ
أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾

يشترك مع لفظ الجلالة « الله » .. فى العظمة والجاه .. فلا يطلقان على سواه .. ويطلق ما سواهما على غير الله . فهو من أسماء الله العظمى .. فضلا عن أنه ثانى الحسنى .. أمر الله بالدعاء بهما .. لأنهماإسماه اللذان لا يشاركه أحد فيهما .. إنه الرحمن .. أصل الرحمة .. ومطلقها .. خاص بالحق .. عام فى الأثر .. رحمان الدنيا .. والآخرة .. للمؤمن والكافر .. للبر والفاجر ..٠

﴿ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴾[١] .

إنه الرحمن .. بكشف الكروب .. وستر العيوب .. ومحق الذنوب .. وإنارة القلوب .

إنه الرحمن .. الذى إذا سئل أعطى . وإذا دعى أجاب .. فيتوب على من تاب.. ويجزل الثواب .. ويسدى النعيم .. ويرفع العذاب ..

إنه .. يد الرحمة .. الحانية .. وبركته الباقية ... ونعمته الكافية .. الراحمة الهادية .. على الدوام ..

إنه الرحمن .. إنه الحنَّان .. إنه المنَّان .. ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾[٢] .

أنا الرحمن

وروى عن أبى الدرداء قال :

سمعت رسول (ﷺ) يحكى عن ربه تعالى :

---

(١) سورة الفرقان الآية ٢٦ .

(٢) سورة الرحمن الآية ١ .

«أنا الرحمن ، وهى الرحم ، شـقـقت لها من اسمى ، فمن وصـلـها وصلته ، ومن قطعها قطعته » .

مائة رحمة

وعن أبى هريرة أن (رسول الله ﷺ) قال :

« إن لله مائة رحـمة ، وأنه أنزل منهـا واحدة إلى الأرض .. فقـسمـها بين خلقه ، فبها يتعاطفون ، وبها يتـراحمون ، وأخَّر تسعًا وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيامة » .

أرحم أمتى

وقد مدح الرسول أصحابه .. فبدأ فى الذكر بوصف أبى بكر بالرحمة ، فقال:

« أرحم أمتى بأمتى أبو بكر » .

« الراحـمون يرحـمـهم الرحـمن ، ارحمـوا من فى الأرض يرحـمكم من فى السماء » ..

« من لا يرحم لا يرحم » .

أخلاق الله

فقد ورد عن النبى (ﷺ) قوله :

« تخلقوا بأخلاق الله » .

وقد قال الحكماء القدماء :

« الفلسفة هى التشبه بالإله بقدر الطاقة البشرية » .

وهذا يقتضى أن يكون للعبد من كل اسم من أسمائه سبحانه وتعالى .. حظ يليق به .. فيكون حظ المرء من اسم الرحمن أن يكون كثير الرحمة بإخوانه فى كل مكان من أرض الله .. وأن يعتنى بأمرهم .. ما وسعه إلى ذلك سبيلاً .. فتسره طاعتهم .. وتحزنه معصيتهم .. وأن يهمه .. كل ما يجرى حولهم .. لأنه من لا يهمه أمر المسلمين فليس منهم .. فيأخذ بأيديهم من النار إلى الجنة .. ومن البدعة إلى السنة بالحكمة والموعظة الحسنة ..

وأن يسعى لمسح الدموع عن عيونهم ... ورسم البسمات على شفاههم .. وأن يكون بلسمًا حانيًا .. دواء لكل داء .. وأن يكون لهم فى الشدة والرخاء .. وفى البأساء والضراء .. بالعمل والدعاء ..

دعـاء

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (ﷺ) لمعاذ :

« ألا أعلمك دعاء تدعو به .. لو كان عليك مثل جبل أحد دينًا لأدى الله عنك» ؟

قل يا معاذ :

« اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء ، وتعز من تشاء ، وتذل من تشاء ، بيدك الخير ، إنك على كل شيء قدير ، رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما ، تعطيهما من تشاء ، وتمنع منهما من تشاء ، ارحمنى رحمة تغنينى بها عن رحمة من سواك »(*) .



(*) رواه الطبرانى فى الصغير .

(٣) الرَّحِيمُ

﴿ سَلامٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾

﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾

دائم الرحمة .. موصول العطاء .. يعطى بلا حدود .. فهو أصل الوجود .. واهب الجود .. يكسب المعدوم .. يرحم الموجود . يحيط الوجود برحمته .. فلا يفلت أحد من قبضته .. من هرب منها لقيته .. ومن فرَّ منها احتضنته . تتنزل من السماء .. ليل نهار .. على الأبرار والفجار .. على الخلق دون خيار .. وعلى الليل والنهار .. فقد وسعت رحمته كل شيء .. ميت أوحى .. سالم أوعى ...

فقد ورد أن عمربن عبد العزيز خرج إلى المصلى يوم العيد .. فلما صلى قال :

اللهم ارحمنى ، فإنك قلت :

﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[١] .

فإن لم أكن من المحسنين فأنا من الصائمين ، وقد قلت :

﴿ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[٢] .

فإن لم أكن من الصائمين ، فأنا من المؤمنين ، وقد قلت :

﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾[٣] .

---

(١) سورة الأعراف الآية ٥٦ .

(٢) سورة الأحزاب الآية ٣٥ .

(٣) سورة الأحزاب الآية ٤٣ .

فإن لم استوجب ذلك فأنا شيء .. وقد قلت :

﴿ورَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾(١) .

فإن لم أكن كذلك فأنا مصاب .. حيث حُرمت رحمتك ؛ وأنت قلت :

﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾(٢).

دعاء

كان من دعاء النبي (ﷺ) في صلاته :

« اللهم اغفر لي ، وتب عليَّ ؛ إنك أنت التواب الرحيم »



(١) سورة الأعراف الآية ١٥٦ .

(٢) سورة البقرة الآيتان ١٥٦ ، ١٥٧ .

(٤) المَلِكُ

﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴾

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ ﴾

مـالك الملك .. والمـلكوت .. وكل ملك دونه مملوك .. ومـلك الملوك .. وكل ملك دونه صعلوك .. تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير ..

يسـتغنى عن المـلوك ، ولا تستـغنى عنه الملوك .. فـهـو خالق الملوك ، وواجـد الملوك .. وجـاعلـهم ملوكـاً .. ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾[1] ...

يملك الملوك ولا تملكه الملوك .. ويملك كل شىء ، ولا يملكه شىء ..

يستغنى عن كل موجود .. ويهرع إليـه كل موجود .. ويستغنى عن الوجود .. ويحتاج إليه الوجود ... ويستمد منه الوجود ..

بيده الحياة والموت ، والبعث والنشور ، والحزن والسرور ، وحق لمن بيده الحياة والموت ، والبـعث والنشـور ، والحـزن والسرور ، أن يكـون ملك الملوك .. وملك الملكـوت .. وكل من دونه مملـوك .. ﴿ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[2] .

إنه الله الملك .. ملك الحيـاة والموت .. ملك الدنيا والآخرة .. ملك السـموات والأرض .. ملك الليل والنهار .. الملك الحق .. وكل ما سواه البـاطل .. فتعالى الله الملك الحق ..

---

(١) سورة المائدة الآية ٢٠ .

(٢) سورة يس الآية ٨٣ .

ملوك الحق

إن ملوك الحق .. من الناس ... هم ملوك الله فى الأرض .. أو ملوك لله فيها يملكون أنفسهم .. لله .. وفى الله .. وبالله ..

والملك الحق من الناس .. من يملك الجوارح والحواس .

وخير الملوك من الناس :

من ملك هواه .. فكان هواه .. تبعًا لكتاب الله .. وسنة مصطفاه (ﷺ) فمن ملك هواه ..

أطاعته رعاياه ..

لسانه وشفتاه ، وعيناه وأذناه ، ويداه وقدماه ...

هذا هو الملك الحق الذى لا يحتاج لأحد إلا الله .. الملك الحق الذى لا يزول ملكه .. فكان بحق ملكًا فى الحياة .. ويوم القيامة يسعد بلقاء الله ، وقد رضى الله عنه وأرضاه .. وهذا الملك .. هو خير ملوك الأرض على الإطلاق ..

مُلكٌ لا يزول

ومن أجمل ما قيل فى هذا .

ما روى عن سفيان بن عيينه قال :

بينما أنا أطوف بالبيت ، إذ رأيت رجلاً وقع فى قلبى أنه من عباد الله المخلصين، فدنوت منه ، فقلت :

هل تقول شيئاً ينفعنى الله به ؟

فلم يرد علىّ جواباً ومشى فى طوافه ، فلما فرغ .. صلى خلف المقام ركعتين ثم دخل الحجر فجلس ، فجلست إليه فقلت :

هل تقول شيئاً ينفعنى الله به ؟

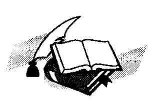
فقال : هل تدرون ما قال ربكم ؟ قال : ربكم : أنا الحى الذى لا أموت .. هلموا أطيعونى أجعلكم أحياء لا تموتون ، أنا الملك الذى لا أزول .. هلموا

أطيعونى أجعلكم ملوكًا لا تزولون ، أنا الملك الذى إذا أردت شيئًا . قلت له : كن فيكون .. هلموا أطيعونى أجعلكم إذا أردتم شيئاً قلتم له كن فيكون ، قال : ثم نظرت فلم أجد أحدًا .. فظننت أنه الخضر عليه السلام .

دعاء

قال تعالى :

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾(١) .



(١) سورة آل عمران الآيتان : ٢٦ ، ٢٧ .

(٥) القدُّوسُ

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِى لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ ﴾

القُدُّوسُ : من القدس .. وهو الطهارة .. ولهذا يقال : البيت المقدس ، أى المكان الذى يتطهر فيه من الذنوب .. والقدوس هو من طهر النفوس ، وتنزه عن المحسوس ، وترقى عن الملموس .. كذلك الجنة : يقال لها : حظيرة القدس .. لطهارتها من آفات الدنيا ..

ويقال لجبريل عليه السلام : روح القدس .. لأنه مطهر منزه فى تبليغ الوحى إلى رسل الله (عليهم الصلاة والسلام) .

والقادسية : دعا لها إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) بالقدس .. وأن تكون محلة الحاج .

والتقديس : التطهير .

والقدس هو السطل الكبير ، لأنه يتطهر فيه ..

وقوله تعالى : ﴿ وَنَحنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ . أى نطهر أنفسنا لك ..

وشىء مقدس : منزه .. مكرم .. محفوظ .. مبارك ..

وهذا قليل من كثير .. وبعض من كلٍّ .. فى معنى القدُّوس .. والمعنى الأتم .. والأعم .. هو : كل ما خطر ببالك .. فهو هالك ... والله غير ذلك ...

وكل ما خطر ببالك .. فالله بخلاف ذلك ..

فليكن حظ المؤمن من هذا الاسم .. الطهر والنقاء .. والسمو والصفاء .. والارتقاء .. فمن كانت همته فى روحه .. فقيمته فى السماء .. فالروح من أمر ربى ..

ومن كانت همته فى جسده .. فقيمته فى الأرض .. فالجسد من التراب ..

ومن كانت همته فى الله .. فقيمته فى الفردوس .. ومن كانت همته فى هواه .. فقيمته فى الجحيم .. وقيمة المرء بعاقبة مراده .. فمن كانت همته فى بطنه فقيمته مثل ما خرج منه .

ودرجة المرء بقدر همته .. وغايته بقدر وسيلته ..
ومن كرمت عليه نفسه .. هانت عليه شهواته ..
ومن قدس نفسه عن المعاصى .. ونزهها عن الآثام .. نال من القدوس . حظيرة القدس .. فى دار السلام ..

إذا المرء هان على نفسه لكان على غيره أهونا

دعاء

عن عائشة (رضي الله عنها) قالت : كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول فى ركوعه وسجوده :
« **سبوح قدوس رب الملائكة والروح ..** »[1] .



(١) رواه مسلم وأبو داود والنسائى .

(٦) السَّلامُ

﴿ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ ﴾(١)

﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلامِ ﴾(٢)

﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ ﴾(٣)

إن السلام .. هو السلامة .. والمحبة والكرامة .. فى يوم الدنيا ويوم القيامة .. إنه السلم والسلام والإسلام .. ويبين لنا هذا قول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾(٤) .

وهذه هى المواضع الثلاثة الموحشة التى تحتاج أنسًا ...

يوم ولد : حيث يأتى إلى عالم جديد غريب لم يألفه .. تاركًا ما كان فيه .

ويوم يموت : حيث يخرج إلى عالم جديد آخر أشد غربة ..

ويوم يبعث : حيث يرى نفسه يوم الحشر الأكبر .. أكثر كربة ..

ولقد مَنَّ الله على يحيى (عليه السلام) وأكرمه فى هذه المواضع الثلاثة ..

وأكرم إبراهيم الخليل (عليه الصلاة والسلام) .. عندما ألقوه فى النار .. فقال تعالى : ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾(٥) فلم تحرق النار من إبراهيم سوى وثاقه ..

وقد حولها الله له جنة خضراء .. وكأنها روضة من الفردوس الأعلى ..

حتى أن النار فى هذا الوقت .. لم ينتفع بها أحد من الناس .. حتى النار التى

---

(١) سورة الحشر الآية ٢٣ .
(٢) سورة يونس الآية ٢٥ .
(٣) سورة الأحزاب الآية ٤٤ .
(٤) سورة مريم الآية ١٥ .
(٥) سورة الأنبياء ٦٩ .

يُطهى بهـا الطعام .. انقلبت نورًا .. فلم تطه طعـاماً .. فلقد ظـنت كل نار أن الأمر موجه إليها .. من السماء .. ففقدت حرارتها . وتعطل قانونها ..

وحظ العبـد من السلام ... أن يكون سـلاماً إذا اشـتعلت عليه نـار الغضب .. وأن يكـون سلامًـا عند اشتعـال نار البـغضاء .. وأن يكـون سلامًا إذا جـهل عليه أحد .. وأن يكون سـلامًا أينما حلَّ أو رحل .. فـلا يسمع إلا خيـراً ولا يحمل إلا خيراً ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا ﴾[1] وأن يكون حـمامة سـلام بين الناس ورسـول خير بـين البـشـر .. فيعم السلام وينتشـر .. وتخضر القلوب وتزدهر .. ﴿ سَلامٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ .

فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده .. وسلـم من الحقد والغش والحسد قلبه .. وأتى الله بقلب سليم ..

دعاء

من دعاء النبى (ﷺ) دبر كل صلاة :

« اللهم أنت السـلام ، ومنك السـلام ، تـبـاركت وتعـاليـت يا ذا الجـلال والإكرام ، اللهم أعنى على ذكرك وشكرك ، وحسن عبادتك .. » .



(١) سورة الفرقان الآية ٦٣ .

(٧) المؤمِنُ

﴿هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ﴾

الأمن .. والأمان .. والإيمان .. جواهر السكينة .. لا تجتمع هذه الجواهر إلا فى قلب المؤمن .. فيتلألأ نورًا .. إنها أعظم النعم التى يفيض الله بها على من يحب ، إنها نعمة السكينة .. وهى خير مكافأة يكافئ بها الله حبيباً له .. أو قريباً منه .. فيهبها المؤمن الأعظم .. للمؤمن من عباده حق الإيمان .. فما دخل الإيمان إلى قلب.. إلا وقال له الأمن : خذنى معك .. ثم يتبعهما الأمان .. فالخلق جميعاً غرباء فى هذه الحياة .. جائعون .. خائفون .. فأطعمهم الله من جوع ، وآمنهم من خوف .. ولا يستطيع أحد أن يُطعم من جوع ، ويؤمن من خوف ، إلا المؤمن الأكبر العظيم ، الذى بيده ملكوت السموات والأرض ، فلا أمن فى العالم إلا من الله ، ولا راحة إلا منه جل علاه .. وإلا فمن ذا الذى يكلأ الخلق بالليل والنهار .. ويحرسهم من الأضرار .. ويشفيهم من الأمراض ، ويطعمهم من الجوع ، ويؤمنهم من الخوف .. الحرق والسرق والغرق والأسر والحوادث .. بالليل والنهار .. لا ريب أنه الله والله فقط ... السلام المؤمن .. الذى منه الأمن .. ومنه الأمان .. ثمرتا الإيمان .. فى الدنيا والآخرة .. فأمِّنوا على أنفسكم عند الله ضد النار .. فقد قال جل علاه فى الحديث القدسى .. : « لا إله إلا الله حصنى .. فمن قالها دخل حصنى ، ومن دخل حصنى ، أمن عذابى .. ».

إنه أمن العالم وأمانة .. فلا أمن فى العالم إلا من الله .. ومن ائتمن بغير الله خاف .. يا خفى الألطاف .. نجنا مما نخاف ...

وحظ العبد من هذا الاسم .. أن يكون مؤمنًا بمعنى كلمة مؤمن .. كما فصلنا.. وكما قال رسول الله (ﷺ) :

المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم ...

المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا ...

المؤمن مرآة أخيه ...

اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله ..

لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ..

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ... فليأمن جاره بوائقه ..

مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ...

وقد ورد :

« أن يوم القيامة ... ينادي مناد : ألا من كان سمى نبى من الأنبياء فليدخل الجنة .. فيدخل كل من كان سمي نبى .. الجنة ، ويبقى قوم فيقال لهم : من أنتم ؟ فيقولون : لم يوافق اسمنا اسم نبى ، ولكنَّا مؤمنون ، فيقول الله سبحانه : « أنا المؤمن وأنتم المؤمنون ، فادخلوا الجنة برحمتى » .

دعاء

عن أبى سعيد الخدرى قال :

قلنا يوم الخندق :

يا رسول الله ... هل من شيء نقوله .. قد بلغت القلوب الحناجر ..

قال :

نعم « اللهم ، استر عوراتنا .. وآمن روعاتنا »[1] .



(١) رواه أحمد .

(٨) المهَيمِنُ

﴿السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾

﴿وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ﴾

هيمن : سيطر .. والمهيمن ... المسيطر على الكون ...والكون فى قبضته .. فلا يخرج شيء عن إرادته .. قليلاً أو كثيراً ... صغيراً أو كبيراً .. عظيماً أو حقيراً ..

والسيطرة من شأنه سبحانه .. كالهداية .. فكما قال تعالى لنبيه (ﷺ) : ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[1] قال له : ﴿لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ﴾[2] وقال سبحانه .. ﴿أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ﴾[3] أى : أم هم المهيمنون على الأمر .. كلا إن الهيمنة لله .. ولا مهيمن سواه .. فى هذى الحياة .. وفى تلك الحياة ..

ويقول الشاعر :

مليك على عرش السماء مهيمن　　　لعزته تعنو الوجوه وتسجدُ

والمهيمن له معان كثيرة . منها :

* المهيمن هو المؤمن .. وقد قلبت الهمزة هاء .. لأن الهاء أخف من الهمزة .. وفى اللغة نظائر كثيرة .. هيهات ، وأيهات ، وهياك وإياك ، وعلى هذا فالمهيمن هو المؤمن ..

* المهيمن هو الشاهد .. كقوله تعالى : ومهيمناً عليه .. وكقول الشاعر :

إن الكتاب مهيمن لنبينا　　　والحق يعرفه أولو الألباب

---

(١) سورة القصص الآية ٥٦ .

(٢) سورة الغاشية : ٢٢ .

(٣) سورة الطور : ٣٧

* المهيمن هو الحافظ الرقيب .. تقول العرب .. هيمن فلان على كذا إذا كان محافظاً عليه ..

* المهـيـمن الذى يعلم السـر والنجـوى ، ويسمع الشـكر والشكوى ، ويدفع الضُّرَّ والبلوى ..

وحظ العبد من هذا الاسم .. المهيمن .. أن يكون مهيمنًا على نفسه .. مسيطراً عليها .. حتى لا يسيطر عليها الشـيطان .. ولا يهيمن عليها .. الهوى .. فمن ملك نفسه وهواه .. فقد فاز باسم من أسماء الله ... فـحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ..

دعـاء

« اللهم ، إنى أسألك باسـمك المهيمن على كل شىء .. المهـيمن فى كل شىء أن تمكننى من الهيـمنة على نفسى التى بين جنبى .. وعـلى هواى وشيطانى .. وأن تقوى إيمانى .. »(*) ..



(*) من دعاء الصالحين .

(٩) العزيز

﴿ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ ﴾

﴿ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[١]

العــزيـز : هو الذى لا مــثــيــل لـه .. ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[٢].

ولا غنــى عنــه ... ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾[٣] .

ولا سبيل إليـه ... ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[٤] .

والعـزيز هو العظيم الممنـوع .. الذى يتجـه إليـه بالخضـوع .. ويتقـرب إليـه بالخشوع .. ويتذلل إليه بالدموع ...

والعزيز هو الذى يعـز من يشاء .. فـلا يذله أحد .. من بعد الله .. فـقد ورد أن هارون الرشيد .. غضب على رجل صالح .. لأنه أمره بالمعروف ونهاه عن المنكر.. فأمر بربطه مع حيـوان شرس حتى يقتله .. فلم يضره شيئاً .. فأمر بطرحه فى بيت مظلم خراب .. مغلق .. محكم الإغلاق .. فرأوه فى بستـان .. فقال له هارون .. من الذى أدخلك هذا البستان ؟ قال : الـذى أخرجنى من البيت .. فـقال هارون : أركبوه حصانًا .. وطوفوا به فى البلاد ، وقولوا : إن هارون أراد أن يذل عبدًا أعزه الله ، فعجز عن ذلك .. ثم أكرمه هارون وتقرب إليه بعد أن عرف قدره ..

والعزيز .. هو الغالى .. النادر .. وعَزَّ الشىء .. ندر .. ومـا ندر غلا ، وما غلا علا .. وقد يأتى العزيز بمعنى القوى الشديد .. كقوله ﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾[٥] .. وقد يأتى بمعنى الغلبة كقوله تعالى ﴿ وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾[٦] .. والعرب تقول : من عـزَّ بزَّ .. أى من غلب سلب .. وقد يأتى بمعنى المعز .. وقـد يأتى شامـلاً كل هذه المعانى والعزيز .. هى أجمع كلمة .. حوت كل هذا ...

---

(١) سورة الجاثية الآية ٣٧ .
(٢) سورة الشورى الآية ١١ .
(٣) سورة فاطر الآية ١٥ .
(٤) سورة الأنعام الآية ١٠٣ .
(٥) سورة يس ١٤ .
(٦) سورة ص ٢٣ .

وقد أثبت الله لنفسه العزة فقال :

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[1] وقال : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾[2] ثم أثبتها لنفسه ولرسوله وللمؤمنين فقال :

﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[3] .

فكان حظ المسلم من هذا الاسم العزيز .. كبيراً ..

فالعزيز من العباد .. من يحتاج إليه العباد .. فى قضاء حوائجهم .. واحتياج الناس إلى الناس .. من نعم الله على الناس ...

يقول على بن أبى طالب (ﷺ) :

إن حاجة الناس إليكم .. من نعم الله عليكم .. فلا تملوا النعم فتنقلب عليكم نقمًا ..

هذا ... وقد خلق الله خلقًا .. لقضاء حوائج الناس ... يفزع الناس إليهم فى حوائجهم .. أولئك الآمنون من عذاب الله .

ويقول الرسول الكريم ـ صلوات ربى وسلامه عليه ـ :

« **لأن أمشى مع أخ لى فى حاجة له خير من اعتكافى فى مسجدى هذا .. شهرين كاملين** »[4] .

ومن مشى مع أخيه فى حاجة له .. سخر الله من يمشى له فى حاجته ..

والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه ..

والأولى أن نلجأ إلى الله فى قضاء حوائجنا .. وأن نجعل عزّتنا بالله .. فلا نعتز بسواه .. لأنه : من اعتز بغير الله ذلّ .. ومن اعتز بماله قل .. ومن اعتز بعلمه ضلّ .

اجعل بربك كل عزك يستقر ويثبتُ
فإذا اعتززت بمن يموت فإن عزك ميتُ

دعاء

من دعاء النبى (ﷺ) :

﴿ **لا إله إلا الله الواحد القهار .. رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار** ﴾[5] .

---

(١) سورة الصافات الآية ١٨٠ .
(٢) سورة فاطر الآية ١٠ .
(٣) سورة المنافقون الآية ٨ .
(٤) رواه الطبرانى والحاكم .
(٥) رواه النسائى والحاكم .

(١٠) الجَبَّارُ
﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ﴾

الجبار : هو الذى يجبر الكسور .. ويشرح الصدور ... وعليه تهون الأمور ...
وهو الذى يقصم الظهور .. ويزلزل القصور ... ويمحق الغرور ...
وهو المتعال .. الذى لا يُنال .. مزلزل الجبال .. ومزيل كل شىء ... وهو لايزال .. يفعل ما يشاء .. فيما يشاء .. كيفما يشاء .. أينما يشاء .. وقتما يشاء ... تنفذ مشيئته فى كل أحد .. ولا تنفذ فيه مشيئة أحد .. يجبر الخلق فى الخضوع إليه ولا يجبره أحد من الخلق إليه .. يأمر وينهى ، ولا يؤمر ولا يُنهى .. لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون ..

وحظ العبد من هذا الاسم الجبار .. أن يقبل على نفسه ، فيجبر نقائصها .. ويحملها على ملازمة الطاعة والتقوى .. وأن يكون جبارًا عليها .. كابحًا لجماحها بغدوها ورواحها .. حتى لا تزلزلها الحوادث ، ولا تنال منها الأحداث .. فيعلو على الكبائر .. ويسمو على الصغائر ...

وفى المقابل .. مع الخلق .. يجبر الكسير .. ويعطى الفقير ... ويرحم الصغير ، ويوقر الكبير ... بسلامة الفؤاد .. وصحوة الضمير ...

دعاء

« اللهم أنت الخلاق العظيم ، اللهم إنك سميع عليم ، اللهم إنك غفور رحيم، اللهم إنك رب العرش العظيم ، اللهم إنك أنت الجواد الكريم ، فاغفر لى وارحمنى .. وعافنى وارزقنى واسترنى واجبرنى وارفعنى واهدنى ولا تضلنى .. وأدخلنى الجنة برحمتك يا أرحم الراحمين »(١) .

---

(١) رواه الديلمى عن جابر (ﷺ) .

(١١) المتكبّر

﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾

المتكبر : هو الذى يتكبر على كل شىء ... ويتقهقر عنده كل شىء .. ويرى الكل حقيراً .. ويراه الكل عظيماً .. له العظمة والكبرياء .. فى الأرض وفى السماء .. فالعظمة له إزار .. والكبرياء له رداء .. والكل أمامه سواء ... منفرد بالكبرياء وحده .. مختص بالعظمة عنده ... فلا شىء قبله ولا شىء بعده ...

والدنيا بما فيها ومن فيها ، من زخارف معروضة ، مفروضة أو مرفوضة .. لاتساوى عند الله جناح بعوضة .. ولو كانت تساوى مثل ذلك ما سقى الكافر منها جرعة ماء ..

كما جاء فى الحديث .. وفى الحديث القدسى :

« الكبرياء ردائى والعظمة إزارى .. فمن نازعنى فيهما .. أذقته وبالى ولاأبالى.. » .

فمن كان هذا شأنه . كان التكبُّر له والكبرياء والعظمة .. وليس هذا إلا لله سبحانه وتعالى :

وحظ العبد من هذا الاسم .. المتكبر .. أن يتكبر على المعاصى .. ويترفع عن الدنايا .. وينشغل عن الدنيا بالآخرة .. وينشغل عن الآخرة بالله .. فيسمو على كل شىء سواه .. جل علاه .

دعاء

« اللهم ، إنى أسألك باسمك المتكبِّر .. أن ترزقنى التواضع لأحبابك .. والتكبر على أعدائك .. فإن الكبر على أهل الكبر صدقة .. كما أن التواضع لأهل التواضع صدقة »(*) .

(*) من دعاء الصالحين .

(١٢) الخَالِقُ

﴿ هُوَ اللَّـهُ الْخَـالِـقُ ﴾(١)

خالق كل شيء .. ولم يخلقه شيء .. موجد الكل من العدم ... وهو موجود من القدم ..

يخلق ما يشاء .. وينشيء الإنشاء ... إن شاء .. وهو على ما يشاء قدير .. يخلقُ ولا يخلق ..

﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾(٢) ، ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾(٣) ، ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾(٤) ، ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾(٥) .. مَنَّ بالخلق على الخلق :

﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾(٦) ... ﴿ بَلَى وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ ﴾(٧) ... ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾(٨) ... ﴿ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ﴾(٩) ... ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ ﴾(١٠) ... ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ﴾(١١) ...

---

(١) سورة الحشر الآية ٢٤ .

(٢) سورة الرعد الآية ٨ .

(٣) سورة الأنبياء الآية ٣٠ .

(٤) سورة الذاريات الآية ٤٩ .

(٥) سورة المؤمنون الآيات ١٢ ، ١٤ .

(٦) سورة البلد الآيات ٨ ، ١٠ .

(٧) سورة يس الآية ٨١ .

(٨) سورة الفرقان الآية ٢ .

(٩) سورة الأعراف الآية ٥٤ .

(١٠) سورة آل عمران الآية ١٩٠ .

(١١) سورة لقمان الآية ١١ .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾[1] ... ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾[2] .. ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ * وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾[3] .... ﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾[4] ... ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾[5] ... ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾[6] ..

وحظ العبد من هذا الاسم العظيم أن يتأمَّل الخالق ﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ .. وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ .. ﴾ ويتأمل خلقه .. ويتأمل فى نفسه .. ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴾ .. فيسجد للصانع الذى صنع .. والمبدع الذى أبدع .. والمتقن الذى أتقن ... فيتخلق بأخلاق الله .. ويتقن كل صنعة يصنعها .. فيكون مبدعًا خلاَّقًا .. خليقاً بخلقة الله عليه ... مستحقًا .. لصنعته فيه ..

دعــاء

كان من دعاء النبى (ﷺ) :
« اللهم كما حسنت خلْقى .. فحسن خُلُقى » .

***

(١) سورة الحج الآية ٧٣ .
(٢) سورة النحل الآية ٢٠ .
(٣) سورة القمر الآيتان ٤٩ ، ٥٠ .
(٤) سورة يونس الآية ١٠١ .
(٥) سورة النمل الآية ٨٨ .
(٦) سورة آل عمران الآية ١٩١ .

(١٣) البَــارئ
﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ ﴾

البـارئ .. هو الذى يبـرى خلقـه بعد أن يوجـدهم .. فـيـفصِّل بعـضـهم عن بعض..

فـإذا كـان الخـالق هو الذى أوجـد .. فـإن البـارى هو الذى برى .. وأبدع فى التفصيل .. كمن يصنع « القلم الرصاص » فـقد أوجده .. ولكن القلم غير صالح للكتابة .. إلا إذا براه .. فلابد للقلم من بار يبريه .. فـإذا براه .. فقد هيأه للكتابة .. كذلك الخـالق سبحـانه وتعالى .. ولله المثل الأعلى .. أوجـد الخلق ... والبارى هو الذى أصلحهم وهيأهم .. للحياة ..

وحظ العبـد من هذا الاسم .. البارى .. أن يبـرئ أخلاقه دائمـاً .. كمـا يبرى القلم .. لتكون حسنة .. قويمة .. كريمة .. مستقيـمة .. دائمًا .. متمثلاً قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1] .

دعــاء

« اللهم ، يا خـالق يا بارى !! أدعـوك ليلى ونهـارى .. أن تسـبل أستـارى .. وتستر أزهارى .. وتضع عنى أوزارى .. يا خالق يا بارى !! »[*] .

(١) سورة القلم الآية ٤ .

(*) من دعاء الصالحين .

(١٤) المصوّر

﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴾

﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾

﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾

إنه الله الذى خلق فأوجد .. والذى برى فـفصل .. والذى صور فأبدع ... من أرض وسماء ... وشمس وقمر .. ونجوم وكواكب .. وما بينهما من ماء وهواء ... ونبات وجماد ... ومخلوقات .. تملأ الكون جمالاً ... وإجـلالاً ... تنطق بعظمة المصوِّر ... المبدع ... الصانع ... الذى أتقن كل شىء ..

إن هذا الكون الذى بين أيدينا .. والذى نحن بين يديه .. ما هو إلا قرآن مصور قد رتبت آياتـه ترتيبًا مـحكمًا .. دقيـقًا .. بحيث لو انتقل شىء مكان شىء لفـسد الكون .. بل لو تقدم شئ قليلاً .. عما قدر الله له .. لاختل النظام بأسره ..

فالشـمس مثلاً إن اقـتربت من الأرض قليـلاً أحرقتـها .. ولو نأت عنهـا قليلاً جمدتهـا .. والقمر قدرناه منازل حتى عـاد كالعرجون القـديم .. لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ... ولا الليل سابق النهار ... وكل فى فلك يسبحون ...

والأرض لو دارت حول نفـسها .. أبطأ مما تدور .. لهـلك الناس من حرٍ ومن بردٍ ...

ولو دارت حول نفـسها أسـرع مما تدور لتناثرت المنازل ، وتفككت الأرض .. وتناثرت هى الأخرى فى الفضاء ...

ولولا دوران الأرض حول نفسها لفرغت البحار والمحيطات من مائها .. إذ إن دوران الأرض هو الذى يوجه الرياح ...

ولو تأملنا .. فى خلق الله ... وفى صورة من صور المصور سبحانه فى العين مثلاً .. وهى أصغر عضو .. فى الإنسان .. والعين فقط .. هذه العين التى لا يزيد حجمها عن حجم التمرة .. لكنها .. رغم صغرها .. ترى وتدرك هذا الكون بما فيه على كبره .. من آيات وعجائب ...

يقول الشاعر :

فالعين وهى صغيرة فى حجمها   تسع الفضاء بأرضه وسمائه(١)

إن العين وهى جوهرة الجواهر .. ومرآة الله فى الوجه .. وقمة القمم ... ونعمة النعم .. التى حبانا الله بها .. لنرى بها عظمته فى خلقه .. ونسلك بها سبيل الحياة ... برغم صغرها ... تقوم بعمليات غاية فى الدقة .. وغاية فى التعقيد ..

وإذا أردنا التشبيه .. مع الفارق العظيم ... ولله المثل الأعلى ..

فالعين تشبه إلى حد ما .. آلة التصوير (الكاميرا) فى أن الضوء المنعكس من المرئيات ينفذ إلى داخل العين .. ويتم تركيزه على الشبكية التى تقوم بعمل «الفيلم» الحساس فى التقاط صور المرئيات وإرسالها عن طريق العصب البصرى إلي جزء خاص فى المخ .. حيث يتم التعرف على المرئيات .. وتتم هذه العملية كلها .. فى جزء صغير من الثانية ... سبحان المصور ...

والرؤية تتم بكل عين على حدة .. وفى المخ يتم إدماج الصورتين فى صورة واحدة .. مجسمة .. ولها أبعاد .. ولكى يتم إدماج الصورتين .. لابد أن تتحرك العينان معًا فى كل اتجاه ، بدرجة واحدة ، وهذا ما يتم عن طريق العضلات الخارجية للعينين بحيث تنظر كل عين إلى نفس الشىء فى نفس اللحظة .. سبحان الله ..

ولقد جعل الله الجزء الأمامى من الجدار الخارجى للعين شفافًا ، وهو ما يسمى بالقرنية ، ليسمح بدخول الضوء إلى داخل العين .. وجعل خلفه ستارة ملونة

---

(١) من شعر البارودى .

تسمى القزحية .. فى وسطها ثقب يسمى الحدقـة .. تتحكم تلقائيًا فى كمية الضوء الداخلة إلى العين بأن تضـيق أو تتسع حسب درجـة الإضاءة ، ويتم تركيـز الضوء على الشبكيـة بواسطة عدسة شفـافة داخل العين خلف القزحـية تتغير قـوتها .. لا شعورياً حسب بُعد المرئيات عن العين ..

والصـورة التى تتكون على الـشبكـية تتم نـتيـجـة لعـمليـات « كـيمـيـائيـة » «فسـيولوجية » مـعقدة .. وترسل على هيـئة إشارات عن طريق العصب البـصرى بكل عين إلى المخ الذى يقـوم فقط بالتـعرف على المرئيـات .. واختـزانها للتـعرف عليها فى أى وقت شاء ...

والصورة التى تم استقبالها على الشبكـية يتم إزالة آثارها فى سرعة كبيرة حتى تكون الشبكية جاهزة لاستقبال صورة جديدة فى جـزء صغير من الثانية . فسبحان الله .

والجفون التى هى حجاب للعيون ... بمثابة مسَّاحات لها بالنهار ... وغطاء لها بالليل .. سـتائر .. من عند الله .. حولـها .. فتـرتفع السـتـائر فى الصبـاح .. عندما تتفتح العيون ... وتنسدل الستائر بالليل عندما تغمض العيون أهدابها .. إنها العين مرآة الله فى خلقه .. صنع الله .. الذى أتقن كل شىء ..

هذه هى العين ... عفـواً .. بل جزئية من جزئيـاتها .. فما بالنا بهـا .. وما بالنا بالكون .. وما حوى .. وما طوى .. **﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ * ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾**[1] .

﴿ يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ، الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ، فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾[2] .

وحظ العـبد من هذا الاسم المصـوِّر .. أن يتصـوَّر صور المصـوِّر فى نفسـه .. ويستحـضر صور المكوِّن فى قلبه ، وأن يتأمَّل تلك اليـد البديعة .. التى صنعت ...

---

(١) سورة تبارك الآيتان ٣ ، ٤ .

(٢) سورة الانفطار الآيات : ٦ ، ٧ ، ٨ .

وأبدعت .. وصـورت .. فى هذا الكون البـديع ... وهذا القـرآن المصـور .. وهذا الكتاب المفتـوح .. فيدعو العـيون إلى مشاهدته .. ويدعو القلـوب إلى مطالعته .. فيزرع فى الصدور اسم الله .. ويزرع فى القلوب اسم المصور ..

دعاء

عن أنس (رضي الله عنه) قال :

كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا نظر فى المرآة قال :

« **الحـمد لله الذى سـوَّى خلقـى ... وأحسـن صورتـى .. وزان منـى مـا شـان مـن غيـرى** »[1].



(١) رواه البزار .

(١٥) الغفَّار

﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ ﴾[١]

﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾[٢]

﴿غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴾[٣]

غافر الذنوب ، وساتر العيوب ، وكاشف الكروب ، ومثبِّت القلوب ، وهادى من يتوب . « والغفر فى اللغة بمعنى الستر » .

﴿ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾[٤] ، ﴿ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾[٥] ، ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴾[٦] .

... فالله غافر ... للظالم .. إن تاب ..﴿ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴾ ...

... وغفور .. للظلوم .. إن أناب ..﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾ ..

... وغفار .. للظَلاَّم ... إن تاب وأناب .. ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾[٧] .

... والغفَّار .. هو الذى لا يغفر غيره .. ولا يملك هذا سواه .. فيظهر الجميل ويستر القبيح .. فى الدنيا وفى الآخرة ..

أما ستره فى الدنيا .. ففى النفس والجسم ... أما النفس ... فقد ستر الله

---

(١) سورة طه الآية ٨٢ .
(٢) سورة الحجر الآية ٤٩ .
(٣) سورة غافر الآية ٣ .
(٤) سورة الزمر ٥٣ .
(٥) سورة آل عمران الآية ١٣٥ .
(٦) سورة البروج ١٤ .
(٧) سورة طه ٨٢ .

هواجسهـا وخواطرها ووساوسهـا .. حتى لا يطلع عليها أحـد .. وغفر الله ذلك ، كما جاء فى الحديث : إن الله رفع عن أمتى الخطأ ، والنسيان ، وما استكرهوا عليه ، وتجاوز لها عما حدثت به أنفسها .

وأما سـتره فى الجسم .. فقـد جعل الله كل ما تؤذى العين رؤيتـه ، من عوراته وأسراره وفضلاته .. مستورة بين جوارحه .. مغطاة ببديع صنعه .. وجمال خلقه.. فيظهر الجميل .. ويستر القبيح .. وأمـا ستره فى الآخرة .. ففى مغفرته للذنوب .. وستره عليهـا .. فلا يُطلع عليها أحدًا .. حتى لا يفتضح أمـر عبده بين خلقه .. بل قد لا يُطلع عليها العبد نفسه .. حتى لا يخزيه .. وهذا كمال المغفرة ..

روى ابن عباس (رضي الله عنهما) : أن وحشيًا لما قتل أسد الله حمزة عم النبى (صلى الله عليه وسلم) ذهب إلى الطائف وندم على فعله ، فكتب إلى النبى (صلى الله عليه وسلم) : هل لى من توبة ؟

فنزل قوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾[1] فقال وحشى لعلى لا أدخل تحت هذه المشيئة ... فنزل قوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[2].

فقال وحشى : لعلى لا يكون عملى صالحًا .. فنزل قوله تعالى :

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾[3] .

وقد ورد أن رجلاً ظل يعبد الله عشرين عامًـا ، ثم عصاه عشرين عامًا ، ثم نظر فى المرآة فوجد الشيب قد غزا رأسـه .. فرفع يديه إلى السماء وقال : يارب . إن أنا عدت إليك قبلتنى .. ؟

---

(١) سورة النساء الآية ٤٨ .
(٢) سورة الفرقان الآيات ٦٨ - ٧٠ .
(٣) سورة الزمر الآية ٥٣ .

فسمع هاتفًا ينادى :

أطعتنا .. فأحببناك .. وعصيتنا فأمهلناك .. وإن عدت إلينا قبلناك ..

وحظ العبد من هذا الاسم الغفار أن يستر من غيره ما يستره الله منه ... والحديث عن النبى (ﷺ) يقول : « **من ستر عورة كان كمن أحيا موءودة ومن ستر على مؤمن عورته .. ستر الله عليه عورته يوم القيامة** » .

ويظفر بهذا الاسم مَنْ : إذا ظُلم غفر ، وإذا أعطى شكر ، وإذا مُنع صبر ، وإذا غفل ذكر .. وإذا رأى حسنةً عدها ... وإذا رأى سيئة سدها .. وإذا رأى جميلاً ذكره .. وإذا رأى قبيحًا ستره .. وأن يلزم الاستغفار .. لحديث النبى (ﷺ) «**من لزم الاستغفار .. جعل الله له من كل همٍّ فرجاً .. ومن كل ضيق مخرجاً .. ورزقه من حيث لا يحتسب** » ..

دعاء
سيد الاستغفار

عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال ... قال رسول الله ﷺ : سيد الاستغفار : أن يقول العبد ..

اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، خلقتنى ، وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ، ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت .. أبوء لك بنعمتك علىّ ، وأبوء بذنبى .. فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ...

فمن قالها فى النهار موقنًا بها .. فمات قبل أن يمسى ... فهو من أهل الجنة .. ومن قالها فى المساء ... وهو موقن بها .. فمات . فهو من أهل الجنة[1] ..

---

(١) رواه الشيخان .

(١٦) القَهَّارُ

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾(١)

﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾

القهر فى اللغة : معناه الغلبة ... الذى يقهر فلا يغلب ..

يقهر كل شىء .. ولا يقهره شىء .. فأنت تريد .. وهو يريد .. ولا يكون إلا ما يريد ... أليس هو القائل .. يا ابن آدم ..

إن سلمت لى فيما أريد .. كفيتك ما تريد .. وإن لم تسلم لى فيما أريد .. أتعبتك فيما تريد .. ولا يكون إلا ما أريد .

أذل الجبابرة ... وأهلك الأباطرة ... وقصم ظهور الملوك والأكاسرة .. فلا مخلوق إلا وهو فى قبضته .. مسخر تحت قدرته ... عاجز أمام قهره ومشيئته..

خلق الأرض فى يومين ... !!

﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾(٢) .

قال موسى : يارب لو أن السماء والأرض لم تأتيا طوعًا أو كرهًا . ماذا تفعل فيهما .. ؟

قال الله : سخرت عليهما دويبة من دويباتى .. !!

قال موسى : وأين هذه الدويبة يارب .. ؟

قال : فى علم من علومى ..!!

وحظ العبد من هذا الاسم القهار .. أن يقهر أعداءه .. وأعدى أعدائه .. نفسه التى بين جنبيه .. فهى الجهاد الأكبر .. لحديث النبى (ﷺ) .. عندما عاد من

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٨ .

(٢) سورة فصلت الآية ١١ .

إحدى الغزوات .. قال (ﷺ) « **عدنا من الجهاد الأصغر .. إلى الجهاد الأكبر ..» قالوا : وما الجهاد الأكبر ؟ قال : « جهاد النفس** » ..

وأما عن كيفية جهاد النفس .. فتارة بالرياضة كما قال تعالى :

﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا** ﴾[1] .. وتارة بالجذب ، وهو أكمل الطريقين لحديث النبى (ﷺ) :

« **جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين** » .

وقال أفلاطون : موتوا حتى لا تموتوا . واتعبوا حتى لا تتعبوا ...

أى اشغلوا أنفسكم دائماً .. وأتعبوها بالعمل والجهاد .. لأن النفس التى لاعمل لها ، والتى تعيش فى فراغ يملؤها الشيطان بوساوسه وأعماله .. فمن لم يجد له عملاً ، أوجد له الشيطان عملاً .. وهذا قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾[2] ... فاشغل نفسك بالطاعة .. قبل أن تشغلك بالمعصية..

دعاء

« اللهم ، إنى أسألك باسمك القهار .. الذى قهرت به أعداءك فى دار البوار وأكرمت به أحبابك فى دار القرار .. أن تدخلنى الجنة مع الأبرار ... وأن تجنبنى النار. ياعزيز ياغفار .. »[*].

---

(١) سورة العنكبوت الآية ٦٩ .

(٢) سورة الشرح الآيتان ٧ ، ٨ .

(*) من دعاء الصالحين .

(١٧) الوَهَّابُ

﴿إنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾

﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴾

الوهاب .. كثير الهبة .. والهبة : تمليك عرض .. بلا عوض .. ولا غرض .. ولا تكون إلا من الله الوهاب .. لأنه لا يوجد من الخلق من يهب الهبة دون عوض ولا غرض .. فمن لم يكن له عوض ولا غرض فى الأرض .. فله عوض وغرض فى السماء ... ومن لم يكن له أمل فى الناس .. فله أمل فى الله .

الوهاب : هو الذى كثرت هباته ومواهبه .. فى السراء والضراء .. فى الشدة والرخاء .. للأغنياء والفقراء .. للكافرين وللمؤمنين على حد سواء .. دون انتظار لثناء أو جزاء ...

ملك الملوك إذا وهب لا تسألن عن السبب

الوهاب : الذى يعطى بلا وسيلة ... وينعم بغير حيلة ..

الوهاب : هو الذى يفتح الأبواب .. ويلغى الأسباب .. ويعطى بلا حساب ..

ومن لزم ذكر الوهاب ... كثر ماله .. وعياله .. وبوركت أعماله .. وتحققت آماله ..

وورد أن الإمام الشبلى سأل بعض أصحاب « أبى على الثقفى » فقال : أى اسم من أسماء الله تعالى يجرى على لسان أبى على .. ؟ فقالوا : الوهَّاب .. فقال الشبلى : فلهذا كثر ماله وعياله ... وكان لأبى على من العيال والمال الكثير ..

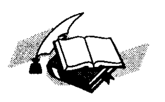
وحظ العبد من هذا الاسم الوهاب ... أن يهب روحه لله .. ويشرى نفسه برضاه .. ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾[1] فيضحى بكل شىء فى الحياة .. ويضحى بالحياة ... فى سبيل الله .. ولا يضحى بالله ...

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٠٧ .

دعاء

﴿ ربَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾(١) .



(١) سورة آل عمران ٨ .

(١٨) الرَّزّاق

﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾(١)

﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾

الرزاق : يرزق من يسبه .. كما يرزق من يحبه ... يرزق المؤمن والكافر .. والبار والفاجر ... خالق الأرزاق ... وهو الرزاق .. يرزق الدودة فى الحجر .. والبغاث على الشجر ...

وكان من دعاء داود عليه السلام ... يا رازق البغاث فى عشه ... يريد فراخ الغراب ، وذلك أنه يقال : إذا خرج فرخ الغراب من البيضة ... خرج أبيض اللون فينكره الغراب ... لبياضه .. فيتركه فيسوق الله تعالى إليه البق .. فيقع على جلده فيلتقطها ، ويعيش بها إلى أن ينبت ريشه .. ويسود ... فيعاوده الغراب عند ذلك ويألفه ... ويلقطه الحب .. فهذا معنى رزقه البغاث .

إنه الرازق ولا رازق سواه ...

فلو توكلتم على الله حق توكله .. لرزقكم كما يرزق الطير .. تغدو خماصًا .. وتروح بطانًا ... ولو ركب ابن آدم الريح هربًا من الرزق .. للحقه البرق بالرزق فى فمه ... ومن شك فى الرزق ، فقد شك فى الرازق ...

وكان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقول :

اللهم إنى لا أسألك رزقًا .. فالرزق مكتوب .. ولكن أسألك البركة فيه ..

ويقول الشاعر :

لا تعجلن ... فليس الرزق بالعجل   الرزق فى اللوح مكتوب مع الأجل

فالرزق والأجل .. أمران لا دخل لمخلوق فيهما .. فقد جعل الله أمرهما إليه فقال تعالى فى الأجل : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾(٢) . وقال فى الرزق : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ

---

(١) سورة الذاريات الآية ٥٨ .

(٢) سورة الرعد الآية ٣٨ .

رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾(1) ..

انظر إلي الطير .. تخرج فى الصباح .. خاوية البطون ... تطلب رزقا من ربها... ومن ربها فقط .. فإنها لا تبيع ولا تشترى .. ولا تحصد ولا تزرع .. ولا تكتب ولا تقرأ .. ولكن الرزاق لا ينساها .. وكيف ينساها .. ﴿ **وما كان ربك نسيا** ﴾ . وكيف لا يرزقها ﴿ **وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا** ﴾(2) فتعود مليئة البطون .. قريرة العيون .. والدنيا حقيرة لا تساوى عند الله شيئاً .. ولو كانت تساوى جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ماء ...

يروى أن الشبلى .. بعث إلى غني قائلاً :

ابعث لنا شيئًا من دنياك للفقراء .. فكتب الغنى إليه قائلاً :

سل دنياك من مولاك ..

فأجابه الشبلى : الدنيا حقيرة .. وأنت حقير .. ولا أطلب الحقير إلا من الحقير ولا أطلب من مولاى إلا مولاى ..

وكانت رابعة العدوية .. إذا جاءها أحد بمال ردته ردًا جميلاً وهى تقول : الله يعلم أنى استحيى أن أطلب الدنيا منه وهو يملكها .. فكيف أطلبها ممن يخدمها .. إن الله يرزق الكفرة ... فكيف لا يرزق البررة .. إن الله يرزق أعداءه .. أفلا يرزق أحبابه .

والرزق ... رزقان .. رزق للروح .. ورزق للجسد .. رزق للفناء .. ورزق للأبد .. وأساسهما التقوى ... فأما رزق الروح .. وهو رزق الأبد .. فهو العلم والمعرفة .. والإلهام والمكاشفة .. وهذا قوله تعالى : ﴿ **وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ** ﴾(3) وأما رزق الفناء .. وهو رزق الجسد .. فهو متاع الدنيا ... وخير متاعها المرأة الصالحة .. وهذا قوله تعالى : ﴿ **وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ** ﴾(4) .

---

(1) سورة الذاريات الآية ٢٢ .

(2) سورة هود الآية ٦ .

(3) سورةالبقرة الآية ٢٨٢ .

(4) سورة الطلاق الآيتان ٢ ، ٣ .

وحظ العبد من هذا الاسم الرزاق .. ثلاثة أمور :

* أن يرضى بما قسم الله له .. فلا ينظر إلى غيره .. نظرة سخط ... والحديث عن الرسول الكريم (ﷺ) يقول : « **رحم الله امرءاً نظر إلى من هو أكثر منه علماً .. وأقل منه مالاً ....** » .

* ويقول تعالى : ﴿ **نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ** ﴾[1] ويقول : ﴿ **انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً** ﴾[2] فمن رضى بما قسمه الله له فى الدنيا .. كان أكبر درجات وأكبر تفضيلاً .. فى الآخرة ..

وفى الحديث القدسى .. يا ابن آدم خلقتك لعبادتى فلا تلعب .. وضمنت لك الرزق فلا تتعب .. إن قل فلا تحزن .. وإن زاد فلا تفرح ..

* وألا ينشغل بالرزق عن الرزاق ...

للحديث القدسى !! يا ابن آدم .. خلقتك لى .. وخلقت كل شىء لك ... فلا يشغلنك .. ما خلقته لك ... عما خلقتك له ..

وقول تعالى : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ** ﴾[3] .

* وأن ييسر ولا يعسر .. ويسهل ولا يعقد ...

.. فإذا أحب الله عبداً .. جعل حوائج الناس إليه .. فمن كانت حاجة الناس إليه .. فلا يعسر .. ولا يعقد . وإنما ييسر ويسهل .

فمن كان واسطة بين الله والعباد .. فى وصول الأرزاق إليهم .. فقد نال حظًا عظيمًا من هذا الاسم الرزاق ..

---

(١) سورة الزخرف الآية ٣٢ .

(٢) سورة الإسراء الآية ٢١ .

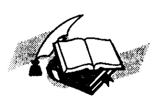
(٣) سورة الذاريات الآيات ٥٦ ، ٥٨ .

وخزائن الله فى الأرض .. فى أيدى العباد ... فطوبى لعبد أعطى وما منع .. وأنفق وما جمع .. ويسّر وما عسّر .. وبشّر وما نفر .. وأما السائل فلا تنهر .. سواء كان سائل علم أو سائل حاجة .

ومن كان موظفًا فى يده مصالح الناس ... فلييسر عليهم .. أسباب أرزاقهم .. ولا يكن عبدًا ... روتينيًا .. يغلق أبواب الخير .. فى وجوه الناس .. فمن فتح أبواب الخير للناس .. فتح الله له بكل باب ألف باب ... فإن لم تكن مصالحهم تحت يده ... دلهم على مكانها .. فطوبى لعبد ... جعله الله للعباد نورانياً .. يدلهم.. ولا يضلهم .. عبدًا ربانيًا .. لا عبدًا روتينيًا ...

دعاء

كان من دعاء الرسول ﷺ : « **اللهم ، اجعل أوسع رزقك علىَّ عند كبر سنى .. وانقطاع عمرى** »[1] .



(١) أخرجه الحاكم والطبرانى .

(١٩) الفتَّاحُ

﴿ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴾(١)

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾(٢)

الفتَّاح : من بيده مفتاح كل شيء ... فإذا فتح فلا مغلاق .. وإذا أغلق فلا مفتاح .. **﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ ﴾**(٣) .. **﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ... ﴾**(٤) .

فما من شيء إلا وله باب .. وما من باب إلا وله مفتاح .. وما من مفتاح إلا عند الفتاح .. فإذا أراد أن يفتح بابًا من الأبواب ... تعطلت الأسباب .. وتفتحت الأبواب .. **﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الأَبْوَابُ ﴾**(٥) .. فلا تتعلق بالمفتاح وتعلق بالفتاح ، ولا تتعلق بالأسباب وتعلق بالوهاب ... والفتاح .. هو الذى يفتح الفتوح فى الدنيا .. وفى الآخرة ...

أما فتوح الدنيا .. فهى النصر والظفر والغنيمة ..

كما فى قوله تعالى : **﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ﴾**(٦) .. **﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾**(٧) .

وأما فتوح الآخرة .. فهى فتح خزائن أسراره .. وكوامن أنواره ... للساعين إلى داره .. فيفجِّر على القلوب .. ينابيع الحكمة .. وينزل على الصدور .. السكينة والرحمة ... وذلك قوله تعالى : **﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا ﴾**(٨).

فتح فى الدنيا .. وفتح فى الآخرة .. **﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الأَبْوَابُ ﴾**(٩) .

---

(١) سورة سبأ الآية ٢٦ .
(٢) سورة الفتح الآية ١ .
(٣) سورة الأنعام الآية ٥٩ .
(٤) سورة الأعراف الآية ٨٩ .
(٥) سورة ص الآية ٥٠ .
(٦) سورة الصف الآية ١٣ .
(٧) سورة الفتح الآية ١ .
(٨) سورة فاطر الآية ٢ .
(٩) سورة ص الآية ٥٠ .

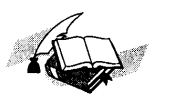
وحظ العبد من هذا الاسم :

أن يفتح كل باب يملك مفتاحه للخير ... وأن يغلق كل باب يملك مغلاقه للشر ...

وطوبى لعبد جعله الله مفتاحًا للخير ... مغلاقًا للشر ...

دعاء

﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾[1].



(١) سورة الأعراف الآية ٨٩ .

(٢٠) العليم

﴿ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾[١]

﴿ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[٢]

العليم : من أحاط بكل شيء علماً .. فكل شيء عنده معلوم .. وهو مصدر العلوم .. علمه دائم الثبوت .. وعلم غيره يموت .. علمه ثابت قديم .. وعلم غيره حادث عقيم .. فلا تخفى عليه خافية .. ولا يعزب عن علمه قاصية ولا دانية .. فهو العالم بما كان وما يكون وما لا يكون ﴿ **عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا** ﴾[٣] .. ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾[٤] . وهو العلام ﴿ **إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ** ﴾[٥] .. وهو الأعلم ﴿ **رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ** ﴾[٦] وهو المعلم ﴿ **وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ** ﴾[٧] وهو العليم ﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾[٨] .. .. العلم منه وإليه فقال : ﴿ **وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ** ﴾[٩] وقال : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ** ﴾[١٠] وقال : ﴿ **أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ** ﴾[١١] وقال : ﴿ **وَلا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ** ﴾[١٢] . وقال : ﴿ **فاعلموا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ** ﴾[١٣] .

فالعلم كله لله .. ولم يكشف الله من العلم للعلماء .. إلا القليل .. ﴿ **وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً** ﴾[١٤] .

وبينما موسى والخضر فى رحلتهما .. إذ جاء عصفور فوقع على حرف السفينة ، فنقر فى رجل موسى نقرة ، ونقر فى رجل الخضر نقرة ، ثم نقر فى البحر نقرة .. فقال الخضر لموسى : ماذا قال العصفور ؟ قال : لا أدرى .. فقال الخضر :

---

(١) سورة يس الآية ٣٨ .
(٢) سورة التوبة الآية ١١٥ .
(٣) سورة الجن الآية ٢٦ .
(٤) سورة التغابن الآية ١٨ .
(٥) سورة المائدة الآية ١٠٩ .
(٦) سورة الكهف الآية ٢١ .
(٧) سورة النساء الآية ١١٣ .
(٨) سورة فاطر الآية ٣٨ .
(٩) سورة البقرة الآية ٢٥٥ .
(١٠) سورة لقمان الآية ٣٤ .
(١١) سورة النساء الآية ١٦٦ .
(١٢) سورة فاطر الآية ١١ .
(١٣) سورة هود ١٤ .
(١٤) سورة الإسراء الآية ٨٥ .

يقول العصفور ما علمى وعلمك فى علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ..

وحظ العبد من هذا الاسم العليم ...

* أن يتعلم كل يوم شيئًا .. ولا يمر عليه يوم دون أن يتعلم فيه ولو قدرًا يسيرًا لأنه كلما ازداد علم الإنسان ازداد إيمانه ..

* وأن يتعلم شيئًا .. عن كل شىء .. وأن يتعلم كل شىء عن شىء ..

* وأن يتعلم العلم لا ليقال عالم .. وإنما ليتقرب به إلى الله .. ويكون سبيله لرضاه ..

* وأن يشغله ما يعلمه عن نفسه .. عن ما يعلمه عن غيره ..

* وأن يعلم أنه كلما ازداد علمًا .. فهناك من هو أعلم منه .. ﴿ **وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ** ﴾(1) .

فيتحلى بالتواضع .. فى شتى المواضع .. لتتم المنافع .. إن أراد أن يزداد علمًا ...

* وأن يُعلِّمَ ما يعلمه ... ليعلمه الله ما يجهله .. لحديث النبى (ﷺ) «خيركم من تعلَّم العلمَ وعلَّمه » ..

« فمَن كتم علماً يعلمه .. ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة .. » .

* وأن يعمل بما يعلم .. فمن طابق علمه عمله .. فقد عدل ..

* فمن جمع هذه العلوم .. وأدرك هذه الفهوم .. من الحى القيوم .. ورسوله المعصوم ... فقد نال أفضل المعارف ...

وأفضل المعارف .. وأشرف العلوم .. الله الحى القيوم .. العليم .. بما كان وما يكون ..

دعاء

قال رسول الله (ﷺ) :

« من قال حين يمسى وحين يصبح : « **بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم** » ثلاث مرات لم تصبه مصيبة..(*) .

---

(1) سورة يوسف الآية ٧٦ .

(*) رواه أبو داود والحاكم .

(٢١) القابضُ

(٢٢) الباسطُ

﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ ﴾(١)

القبض فى اللغة معناه : الأخذ ..

والبسط فى اللغة معناه : النشر ..

والقبض .. والبسط .. يقوى أحدهما الآخر .. إذا ذكرا معًا .. دلالة على الحكمة والقدرة ..

* ففى الرزق قال تعالى : ﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾(٢) وهذا البسط ليس الإسراف ... وذاك القبض ليس البخل .. وفي الحديث القدسى : إن من عبادى من لو أغنيته لفسد حاله ... وإن من عبادى من لو أفقرته لفسد حاله ...

﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ﴾(٣).

* وفى السَّحاب : قال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾(٤) .

* وفى الظِّل والنور : قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً * ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾(٥) .

* وفى الموت والحياة : قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ ﴾(٦) .. هو الذى يقبض الأرواح من الأجساد عند الموت .. ويبسط الأرواح فى الأجساد يوم البعث.

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٤٥ .

(٢) سورة الرعد الآية ٢٦ .

(٣) سورة الشورى الآية ٢٧ .

(٤) سورة الروم الآية ٤٨ .

(٥) سورة الفرقان الآيتان ٤٥ ، ٤٦ .

(٦) سورة البقرة الآية ٢٤٥ .

* وفى الأرض والسماء : قال تعالى : ﴿ **وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ** ﴾(1) فقد بسطهما فى الدنيا .. قال تعالى : ﴿ **أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا** ﴾(2) وقال جل شأنه : ﴿ **أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا** ﴾(3) .

* وفى الصدقات : قال تعالى : ﴿ **وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ** ﴾(4) وقال جل شأنه .. ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾(5) وقال (ﷺ) : « **إن الصدقة تقع فى يد الله قبل أن تقع فى يد المسكين فطيبوا صدقاتكم .. فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً** » .

* وفى الصدور : قال تعالى : ﴿ **فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ** ﴾(6) .

* وفى القلوب : القبض والبسط .. بالخوف والرجاء .. والخوف والأمن ..

قال تعالى فى الحديث القدسى : « من خافنى فى الدنيا أمننى يوم القيامة .. »

وقال تعالى : ﴿ **الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ** ﴾(7) .

وكم تجرى على الألسنة دون تكليف كلمة : « قلب مقبوض » .. و« قلب مبسوط » .

وكان الجنيد يقول : الخوف يقبضنى والرجاء يبسطنى ، فإذا قبضنى الخوف أفنانى ، وإذا بسطنى الرجاء أحيانى !!! ..

والقابض : هو الذى يقبض السوء .. والعبد دائم اللجوء ..

والباسط : هو الذى يبسط الإحسان .. والقلب دائم الحنان ..

والقابض : هو الذى يدفع شر الظالمين .. عن عباده المستضعفين ..

---

(1) سورة الزمر الآية ٦٧ .
(2) سورة النبأ الآية ٦ .
(3) سورة النازعات الآيتان ٢٧ ـ ٢٨ .
(4) سورة التوبة الآية ١٠٤ .
(5) سورة البقرة ٢٤٥ .
(6) سورة الأنعام الآية ١٢٥ .
(7) سورة قريش الآية ٤ .

والباسط : هو الذى يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار .. ويبسط يده بالنهار ... ليتوب مسىء الليل ...

والقابض : هو الذى يقبض النفوس بالنقم !!

والباسط : هو الذى يبسط القلوب بالنعم !!

والقابض : هو الذى يقبض النفوس بالجلال !!

والباسط : هو الذى يبسط القلوب بالجمال !!

وحظ العبد من هذين الاسمين :

أن يقبض قلوب الخلق إليه ... ثم يبسطهم إلى الله .. فيقبضهم من الضلال .. ويبسطهم إلى الهدى .. فيخوفهم من النار ... ويبشرهم بالجنة .. ويذكرهم بالعذاب .. ويبشرهم بالنعيم .. وينذرهم من الهلاك .. ويبشرهم بالنجاة .. بالكتاب والسنة .. والحكمة والموعظة الحسنة .. فإذا انقبض الناس .. فعليه .. أن يبسطهم حتى لا يفتروا وينفروا ..

وإذا انبسط الناس .. فعليه ... أن يقبضهم .. حتى لا يكتفوا ويسرفوا ..

دعــاء

« يا قابض يا باسط .. يا كريم يا وهاب .. يا ذا القوة .. يا غنى يا مغنى .. يا فتاح يا رزاق ... يا عليم يا حكيم .. يا حى يا قيوم .. يا رحمن يا رحيم .. يا بديع السموات والأرض .. يا ذا الجلال والإكرام .. يا حنان يا منان .. انفحنى منك بنفحة خير .. تغننى بها عمَّن سواك »(*) .

(*) من دعاء الصالحين .

(٢٣) الخَافِضُ
(٢٤) الـرَّافِـعُ
﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾(١)

يخفض الكفرة .. ويرفع البررة .. يخفض اللئام .. ويرفع الكرام .. يخفض المتكبرين . ويرفع المتواضعين .. يخفض الأشقياء .. ويرفع السعداء ... يخفض أعداءه .. ويرفع أحبّاءه .. يخفض الباطل .. ويرفع الحق .. يخفض الضلال .. ويرفع الهدى ... يخفض إلى أسفل سافلين .. ويرفع إلى أعلى عليين .. يخفض إلى مردة الشياطين .. ويرفع إلى الملائكة المقربين .. ولا يفعل هذا إلا رب العالمين هو الخافض الرافع ..

قال تعالى فى صفة يوم القيامة : ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾(٢) أى : خافضة للكفار .. رافعة للأبرار ..

ولقد ورد أن الإمام الشبلى (رضي الله عنه) .. كان يجلس بين تلاميذه .. فى حلقة من حلقات الدرس .. يفسر لهم قوله تعالى : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾(٣) فأتاه سائل ، فقال له : ما شأن ربِّك الآن ؟ .

فأطرق برأسه قليلاً .. ثم قال له : غداً أجيبك إن شاء الله ..

وقام متحيراً .. وتضرع إلى الله .. أن يدركه بالإجابة .. وظل يتهجَّد طوال الليل ... ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾(٤) .

* وقبل الفجر بقليل أدركته سنة من النوم .. وهو جالس فى مصلاه .. ينتظر الصلاة .. فرأى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فى منامه . فشكا إليه حاله .. فقال له النبى (صلى الله عليه وسلم):

---

(١) سورة المجادلة الآية ١١ .
(٢) سورة الواقعة الآية ٣ .
(٣) سورة الرحمن الآية ٢٩ .
(٤) سورة البقرة الآية ٢٨٢ .

إن السائل الذى يسألك .. هو الخضر (عليـه السلام) .. فإذا أتاك فى غد فقل له :

« شأن ربى الآن .. أمور يبديها ولا يبتديها ، يرفع أقوامًا ، ويخفض آخرين »..

فلمـا أصبح أتاه السـائل وسأله ، فـأجابه .. بما قـاله النبى (ﷺ) : « شأن ربى الآن .. أمور يبديها ولا يبتديها .. يرفع أقواماً .. ويخفض آخرين .. » فقال له الخضر : صلِّ على مَنْ علمك هذا ...

حظ العبد :

أن يخـفض داعى الـنفس .. ويرفع داعى الروح ... وينصـــر الحق .. ويخـذل الباطل ..

وقد ورد أن الله تعالى أمر جبريل (عليـه السلام) أن يهلك قرية ظالمة .. فقال جبريـل : يا رب .. إن فيها .. فـلاناً العابد الزاهد ... فقال الله لجـبريل .. ابدأ به .. فـقال جبـريل لماذا يارب ؟! فقـال الله تعـالى : لأنه لم يتـغيـر لونه حين انتـهكت حرماتى..

وقـد ورد أن الله تعالى يسـأل العـبد يوم القـيامـة .. هل واليت فىَّ وليًا ؟ هل عاديت فىَّ عدوًا ؟

دعـــاء

« يا قادر يا مـقتدر .. يا ضار يا نافع .. يا قـابض يا باسط .. يا خافض يا رافع اخـفـض أعـدائـى : نفـسى وهواى وشـيطـانى .. وارفع أحـبَّـائى : روحى وقلبى وإيمانى .. »(*) .

(*) من دعاء الصالحين .

(٢٥) المعزّ

(٢٦) المذلّ

﴿ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ﴾(١)

المعز لمن أطاعه .. المذل لمن عصاه .. المعز لمن دعاه .. المذل لمن جفاه .. المعز لمن أحبه .. المذل لمن عاداه .

فالعز في طاعة الله .. والذل فيما سواه ..

قال على بن الحسين رضي الله عنهما :

من أراد عزًا بلا عشيرة ، وهيبة بلا سلطان ، وغنى بلا فقر ، فليخرج من ذل المعصية إلى عزِّ الطاعة ...

والمعز : هو الذى يعز .. من يشاء .. فلا يذله أحد !!

والمذل : هو الذى يذل .. من يشاء .. فلا يعزه أحد !!

وكان من دعاء النبى (ﷺ) : وإنه لا يعز من عاديت .. ولا يذل من واليت..

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(٢) .

والعز : فى قلة الحاجة إلا إلى الله .. والذل : فى كثرة الحاجة إلى الناس فالسؤال .. والمسألة .. من الأشياء التى حذر منها رسول الله (ﷺ) أحبابه وأصحابه .. فقال (أخشى ما أخشاه على أمتى : الجدال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال ، وقيل وقال) وقال : (ﷺ) : لا تسأل الناس شيئًا أعطوك أو منعوك .. لأن فى السؤال ذلة .. ولأن السائل .. قد لا يجاب .. من قبَل المسئول .. فخشية من رسول الله (ﷺ) على عزَّة المسلم .. أن يراق ماء وجهه قال :

« لا تسأل الناس شيئًا أعطوك أو منعوك » وقال : « ولا تسألن أحدًا شيئًا وإن سقط سوطك .. » .

---

(١) سورة آل عمران الآية ٢٦ .

(٢) سورة آل عمران الآية ٢٦ .

حتى تكون عزيزاً .. مرفوع الهامة .. بين الناس الذين لا يحترمون .. ولايجلون غير الأغنياء عنهم .. وصدق المعصوم (ﷺ) :

« أحب الناس إلى الناس من استغنى عن الناس وأبغض الناس إليهم من احتاج إليهم ، وأحب الناس إلى الله من احتاج إلى الله ، وأبغض الناس إليه من استغنى عنه واحتاج إلى غيره » .

إذا سألت فاسأل الله .. وإذا استعنت فاستعن بالله ...

ولا ندعو الله تعالى : أن يغنينا عن الخلق .. لأنه (ﷺ) سمع عليّا يقول : اللهم اغننى عن خلقك .. فقال : لا تقل هكذا .. فإن الخلق يحتاج بعضهم إلى بعض ولكن قل : اللهم اغننى عن شرار خلقك ، وأما سؤال الخلق .. والاعتماد عليهم فمذموم ، فقد جاء فى الكتب السماوية :

« أيقرع بالخواطر باب غيرى .. وبابى مفتوح .. أم هل يؤمل للشدائد سواى.. وأنا الملك القادر .. لأكسون من أمل غيرى (أى من تعلق بغيرى) ثوب المذلة بين الناس ..

يقول الشافعى (رضي الله عنه) :

عزيز النفس من لزم القناعةْ ... ولم يكشف لمخلوق قناعةْ
أفادتنا القناعةُ كلَ عزٍ ... وهل عز أعز من القناعةْ
فصيِّرها لنفسك رأس مال ... وصيِّر بعدها التقوى بضاعةْ
لتغنى فى حياتك عن لئيم ... وتسعد فى الجنان بصبر ساعةْ

فمن أراد العزة من عند غير الله .. أذله الله .. لأن العزة جميعاً له سبحانه .. وهو العزيز .. المعز .. المذل .. **﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾**[1] .

ومن أراد العزة من الله .. وبالله .. وفى الله .. فقد نالها .. **﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾**[2] لأن العزة.. فى عدم الحاجة إلى أحد .. ولا يوجد من ليس فى حاجة إلى أحد .. إلا الأحد .. الفرد الصمد .. الذى لم يلد .. ولم يولد .. ولم يكن له كفواً أحد . **﴿ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾** .

---

(١) سورة فاطر الآية ١٠ .

(٢) سورة المنافقون الآية ٨ .

ومن أراد العزة من الله .. وجعل حاجته إليه وحده .. كفاه الله حاجة من سواه والعز عزان : عز الروح .. وعز الجسد ...

وعز الروح : فى الإيمان والسمو والعلو والارتقاء .. إلى من ليس كمثله شيء فى الأرض ولا فى السماء ... منقطعًا للفكر والنجوى والذكر والدعاء .. وهذا هو عز الروح المطلق ..

وعز الجسد : فى الصحة والمال ، والحسن ، والجمال ، والجاه ، والسلطان .. والحسب والنسب .. والأهل والأعوان ، والعطاء .. وعدم الاستجداء ..

والذل ذلاَّن : وهما عكس ذلك ..

والمعز المذل : هو الذى يعز بالصِّحة .. ويذل بالمرض .. يعز بالغنى .. ويذل بالفقر .. يعز بالجمال .. ويذل بالقبح .. يعز بالقوة .. ويذل بالضعف .. يعز بالنصر .. ويذل بالهزيمة ... يعز بالعطاء .. ويذل بالبلاء .. يؤتى الْملكَ مَنْ يَشَاء وينزع الْمُلْكَ ممَّن يَشَاءُ .. ويعزُّ مَن يَشَاءُ .. ويذلُّ مَنْ يَشَاءُ .

المعز المذلَ : المعز .. الذى أعز المؤمنين بعصمته .. ثم غفر لهم برحمته .. ثم نقلهم إلى دار كرامته .. ثم أكرمهم برؤيته .. ومشاهدته ..

والمذل .. الذى أذل أعداءه بحرمان معرفته .. وركوب مخالفته .. ثم نقلهم إلى دار عقوبته .. وأهانهم بطرده ولعنته ..

حظ العبد :

أن يعز روحه ، وأن يذل نفسه .. ولايعز روحه إلا بالله .. ولا يذل نفسه إلا لله فمن لم يسأل إلا الله .. ولم يستعن بسواه .. كان ملكًا يمشى على الأرض ...

يقول الشافعى (رضي الله عنه) :

رأيت القناعة رأس الغنى ... فصرت بأذيالها ممتسك
فلا ذا يرانى على بابه ... ولا ذا يرانى به منهمك
فصرت غنيًا بلا درهم ... أمر على الناس مثل الملك

دعاء

من دعاء الرسول ﷺ :

« اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ؛ وبارك اللهم لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت ، إنك تقضى ولا يقضى عليك ، وإنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت ،. نستغفرك ونتوب إليك » .

(٢٧) السَّمِيعُ

﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾(١)

هو الذى يسمع دون إصغاء .. ويدرك الخفاء فى الخفاء . ولا يغيب عن سمعه شىء فى الأرض ولا فى السماء ... فيسمع .. دبيب النملة السوداء ... على الصخرة الصماء ... فى الليلة الظلماء .. ويسمع الدعاء .. فى الأحشاء .. قبل أن ينطق به اللسان .. ويسمع تسبيح الأجنة فى الأرحام .. ويسمع الخواطر والأوهام . ويسمع الكلام .. قبل أن يخرج الكلام .. وهو منزَّه عن الأفهام ... يسمع بلا أذن ويتكلم بلا لسان .. ويبطش بلا يد .. ويمشى بلا أقدام ... وكل تفسير لذلك تقصير .. فإذا عجز الفهم .. وحار الضمير .. فاذكر قوله تعالى : ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾(٢) .

وقد يأتى السمع بمعنى الإجابة .. كقوله (ﷺ) :

« **اللهم إنى أعوذ بك من دعاء لا يسمع** » أى دعاء لا يستجاب ..

وقول المصلى فى صلاته (سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ﴾ أى قبل الله حمد من حمده ...

وحظ العبد :

للعبد من نعمة السمع حظان .. حظ دنيوى . وحظ دينى .. فأما حظه الدنيوى فهو .. أن جعل الله له سمعاً يسمع به .. فتارة يسمع به الخير .. فيسعى إليه ... وتارة يسمع به الشر فينأى عنه .

وأما حظه الدينى .. فهو .. أن يعلم أن الله سميع .. يسمع سره وإعلانه .. فيحفظ قلبه ولسانه .. وأن يعلم أن الله خلق له السمع .. ليستمع إلى كل جميل .. حسن ﴿ **الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه** ﴾ .. لأنه من تمام حفظ اللسان .. حفظ السمع .. فلا جدوى لحفظ اللسان ... دون حفظ السمع .. لأن القائل .. كالحالب والسامع كالشارب ..

---

(١) سورة الشورى الآية ١١ .

(٢) سورة الشورى الآية ١١ .

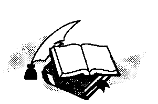
يقول الشاعر :

وسمعك صن عن سماع القبيح ... كصون اللسان عن النطق به
فإنك عند استماع القبيح ... شريك لقائله فانتبه

دعاء

من دعاء على بن أبى طالب (رضي الله عنه) :

« اللهم افتح مسامع قلبى لذكرك .. وارزقنى طاعتك .. وطاعة رسولك .. وعملاً بكتابك » .



(٢٨) البَصيرُ

﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ ﴾(١)

﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾(٢)

البصير .. هو الذى يرى .. ما يُرى .. وما لا يُرى ..
وهو الذى يرى وما يُرى ..

فيرى ﴿ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ .. ﴾ .

وقد وقف رجل فقير يدعو الله فى الحرم الشريف :

« اللهم إنى فقير .. كما ترى .. فما ترى .. فيما أرى .. يا من ترى ولا أرى؟! »

فبينما هو كذلك ... إذ جاءه رجل من بلده ... يبحث عنه .. ويخبره أن عمه قد مات .. وقد ترك له ميراثًا كبيرًا .. ولايوجد وريثًا غيره ..

فقال أحد الحاضرين : ما رأيت دعوة استجيبت بمثل هذه السرعة .

فقال الرجل : ألا ترى أنى دعوت سميعًا بصيرًا .. ؟ ثم تلا قوله تعالى :

﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ ﴾(٣) .

حظ العبد :

فى نعمتى البصر والبصيرة .. فالبصر .. بالعينين .. والبصيرة .. بالفؤاد ..

* فيرى ببصره .. ويتدبر .. ببصيرته .. فيرى جمال الله فى كونه . وآياته التى لا تحصى ولا تعد فى ملكوته الواسع الشاسع .. الذى ينطق .. بالوحدانية لله .. الخالق البارئ ... ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾(٤) .

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٠٣ .

(٢) سور الإسراء الآية ١ .

(٣) سورة النمل الآية ٦٢ .

(٤) سورة العنكبوت الآية ٢٠ .

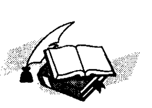
* وأن يعلم أن الله (البصير) ناظر إليه .. شاهد عليه .. معه .. ومن كان الله ناظراً إليه .. فكيف يعصيه ؟ .. فمن أراد أن يعصيه فليعصه . فى مكان لا يراه فيه ومن كان الله شاهداً عليه ... فكيف يثنيه .. فمن نظر إلى الله فهو يهديه .. ومن شاهده فهو يكفيه .. ومن كان الله معه .. فمن عليه .. وهذا من الإحسان .. فما الإحسان إذن ؟

قال رسول الله (ﷺ) :

« الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه .. فإن لم تكن تراه فإنه يراك .. »

دعـــاء

« اللهم أمتعنى بسمعى وبصرى حتى تجعلهما الوارث منى ، وعافنى فى دينى وفى جسدى .. وانصرنى على من ظلمنى .. حتى ترينى فيه ثأرى »(*) .



(*) رواه الحاكم .

(٢٩) الحكَمُ

﴿إنِ الْحُكْمُ إلاَّ لِلَّهِ﴾(١)

الحُكْم : المنع .. والحُكْم أيضاً : القضاء .. ومنه الحكمة : لأنها تمنع الفرس من التمرد .. وكذلك الحكمة : تمنع المرء من السفاهة .. ومنه أيضًا الحَكَم أنه يمنع الخصمين من التعدى ..

والحَكَمُ .. هو القاضى ..

والحَكَمُ بين الفريقين .. بيده البداية والنهاية .. والأمر والنهى فى الشىء المحكوم عليه ، وإن أخطأ أو أصاب .. فمن أطاعه فقد نجا .. لأنه سلّم بما حكم . ومن عصاه .. فمصيره الطرد .. لأنه اعترض على حكمه .. وفى الحالين .. العاقبة ثابتة ... والنتيجة لا تتغير .. والحُكْمُ نافذ ..

والقاضى بين الخصمين .. كذلك بيده بداية الجلسة ونهايتها .. والفصل ... فيما بين يديه أصاب أو أخطأ .. وموافقة الخصمين أو اعتراضهما .. لا يغيران من الحكم .. إلا إذا لجأ أحدهما إلى قاض أكبر .. ومحكمة أعلى .. فإذا فصل القاضى الأكبر .. وقد يصيب وقد يخطئ .. نفذت المحكمة العليا .. وسرى الحكم على الخصمين .. وافقا أو اعترضا ..

فإن أنصف القاضى أو الحكم .. ونصر المظلوم .. فقد أراح واستراح ... وإن أخطأ الحكم أو القاضى وهو خليفة الله فى الأرض عمدًا أو بغير عمد . فَظَلَمَ المظلوم .. ونَصَرَ الظالم .. فمَنْ للمظلوم .. ومَنْ على الظالم .. ؟ وهذه هى أعلى سلطة فى الأرض ! !لذلك كانت سلطة السماء ، وكان الله للمظلوم .. وكان الله على الظالم . **﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾** (٢) **﴿ فاصبروا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾**(٣) ، **﴿ وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ**

---

(١) سورة الأنعام الآية ٥٧ .

(٢) سورة الشورى الآية ١٠ .

(٣) سورة الأعراف الآية ٨٧ .

الْحَاكِمِينَ ﴾[١] ، ﴿ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[٢] .

فإن أخطأ قاضى الأرض ... فلا يخطئ قاضى السماء .. فلا تيأس يا مظلوم ﴿ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ﴾[٣] .

وإن تباطأ قاضى الأرض .. فلا يتباطأ قاضى السماء فلا تفرح يا ظالم ﴿ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾[٤] فلما كان القاضى فى الأرض و الحَكَم الذى يقضى بين الناس .. قد يخطئ عمداً أو بغير عمد .. وقد يحكم بالحق وقد يحكم بالهوى ... كان لابد من قاض أكبر لا يحكم إلا بالحق فلا يظلم عنده أحد .. يعلم السرائر والظواهر .. حتى لا يستطيع ظالم ... أن يُظهر نفسه أمامه مظلوماً .. كما حذر رسول الله (ﷺ) فى حديثه : « **إنما أنا بشر .. وإنكم تختصمون إلى .. ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، فاقضى له بنحو ما أسمع ، فمن قضيت له بحق أخيه ، فإنما أقطع له قطعة من النار** » .

لهذا كان الله تعالى .. هو الحكم الأكبر .. الذى لا يظلم عنده أحد .. ولا يخفى عليه شىء .. يحكم بالحق .. يحكم فلا معارضة .. يحكم فلا استئناف .. ﴿ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾[٥] .

هذه واحدة .. وقد أحكم الله آياته فى كونه .. فى السموات والأرض .. والجبال .. والكواكب .. والنجوم .. والشمس.. والقمر ... والأفلاك ... وكل ما هنا .. وما هناك .. كل يسير وفق نظام .. وإحكام وأحكام لا تتبدل ولا تتغير ... ولا تتقدم ولا تتأخر .. فقد أحكمها الله .. ولم يتركها لحكم الخلق .. لأنه لو تركها لحكم الخلق لأهلك بعضهم بعضًا .. إذ لا يتصور متصورٌ .. أن يترك الله نعمة كنعمة الهواء أو الماء فى أيدى الخلق .. لأنه لو تركها فى أيديهم لتطاحنوا عليها .. ولو أراد واحد أن يهلك آخر .. لمنع عنه الهواء .. ولقطع عنه الماء .. ولكن من

---

(١) سورة هود الآية ٤٥ .
(٢) سورة الزمر الآية ٤٦ .
(٣) سورة يونس الآية ١٠٩ .
(٤) سورة الأنعام الآية ٦٢ .
(٥) سورة الرعد ٤١ .

رحمة الله وفضله ... أن جعل الهواء عامًا .. للخلق جميعًا .. لا يملكه إلا الله .. وجعل الماء عذباً زلالاً .. يجرى أنهاراً بأمره . وحكمه .. ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾(1) إنه الله .. الحكم الذى أحكم كل شىء ...

فهو الحكم الأكبر .. الحكيم المدبر .. الحاكم المقدر ...

وهو الحكم .. الحاكم المُحكم .. والقاضى المسلم الذى لا راد لقضائه .. ولا معقب لحكمه وهو الحكم .. الذى قدر فى الأزل .. فإياك والكسل .. وعليك بالعمل .. لتبلغ الأمل ..

فمن زرع تفاحاً .. لا يمكن أبداً أن يجنى بصلاً .. ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(2) .. ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴾(3) .

حظ العبد :

فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾(4) .

دعـــاء

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾(5) .

---

(١) سورة المائدة الآية ٥٠ .
(٢) سورة البقرة : ١٤٣ .
(٣) سورة الكهف الآية ٣٠ .
(٤) سورة النساء الآية ٥٨ .
(٥) الزمر : ٤٦ .

(٣٠) العَدْلُ

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾(١)

إذا كان الحاكم يعـدل بين رعيته .. قالوا عنه .. إنه حـاكم عادل .. فإذا زاد فى عدله ... قالوا عنه : إنه حاكم عدل .. أى : إنه العدل ذاته ..

وهذا الاسم أطلق على الله ... وهو مصدر عدل يعدل عدلاً فهو عادل .. وهذا المصدر أقيم مقام الاسم .. فالعدل مقام العادل .. كالبر مقام البار ..

ويقـال عـدلت الشىء ... إذا قـومتـه ... ومنه الاعـتـدال فى الأمـور .. وهو الاستقامة فيها والعدل ضد الظلم ..

والعدل : هو الاعتدال فى كل شىء .. وكل شىء بلا اعتدال معوج ..

وصنعة الله عدل .. ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴾(٢) .. ﴿ يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴾(٣) .

﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾(٤) .

وهذه قمة العدالة .. فقد خلق له عينين .. فى مكانين آمنين .. عن يمين وشمال وخلق لهمـا حارسين .. من الحاجـبين ... وحفظهمـا .. بغطاءين .. من الجفنين .. وأظلهما بمظلتين من الهدبين ..

وقد جعلهـما الله فى الرأس ولم يجعلهما فـى القدمين .. ولا فى اليدين .. بل جعلهما فى ناصيتين .. ليملكا الجهتين .. فلا يكون مع العين أين .

وجـعل له لسـانًا وشـفـتين ... ليـتكلم .. ويتـذوق ... ويشـرب .. ويطعم .. ويتداوى .. الخ والعدل فى ذلك .. أن تجد كل شىء فى مكانه ... فلا تستطيع أن تجد مكانًا لحاسـة من الحواس .. خيرًا .. مما هى فيه .. بل خـير مكان لها هو المكان

---

(١) سورة النحل الآية ٩٠ .

(٢) سورة الذاريات الآية ٢١ .

(٣) سورة الانفطار الآية ٧ .

(٤) سورة البلد الآيات ٨ ـ ١٠ .

الذى خلقت فيه ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً ﴾(١) وهكذا بالنسبة لسائر الأعضاء وهكذا وهكذا .. بالنسبة للمخلوقات .. فإذا كان هذا هو جزء من أجزاء الإنسان فما بالنا .. بخلق السموات والأرض ... ﴿ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ .

﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ وتلك قمة العدل .. وذروة سنامه .. وغاية الفضل .. ومكمن دوامه .. أن يكون هو .. خالقه .. وواجده .. ورازقه .. وهاديه .. وكاشف له الطريقين .. طريق الخير .. وطريق الشر ..

فلم يجبره .. على شيء .... بل ترك له الحرية .. حرية الاختيار .. لا حرية الإجبار .. وتلك هى قمة العدل .. والعدالة .. من صاحب الفضل والجلالة .. ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾(٢) .

حظ العبد :

* الآية الجامعة فى كتاب الله ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾(٣) .

* من كان سره شراً من علنه فذلك هو الظلم ..

* ومن وافق سره علنه فذلك هو العدل ..

* ومن كان سره خيراً من علنه فذلك هو العفو(٤) ....

* أعطنى قاضياً عادلاً ولو مع قانون ظالم . ولا تعطنى قاضيًا ظالما ولو مع قانون عادل(٥) ..

* لا تنظر إلى الميزان وانظر إلى اليد التى تحمل الميزان(٦) .

---

(١) سورة الفرقان الآية ٢ .

(٢) سورة الأنعام الآية ١١٥ .

(٣) سورة النحل الآية ٩٠ .

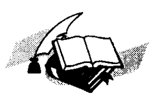
(٤) قول مأثور .

(٥) مثل انجليزى .

(٦) حكمة صينية .

دعـــاء

« اللهم أنت العـدل . ومنك الفـضل .. اللهم عـاملنى بفـضلك ولا تعـاملنى بعـدلك . فإنك إن عـاملتنى بعدلك أهلكـتنى .. وإن عاملتنى بفـضلك أنجيـتنى .. فاللهم نجنى بفضلك من عدلك . وبرحمتك من عذابك .. وبرضاك من سخطك . وبجنتك من نارك .. وبك منك .. إنك على ما تشاء قدير »(*) .



(*) من دعاء الصالحين .

(٣١) اللَّطِيفُ

﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ ﴾[١]

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[٢]

لَطَفَ به .. وله .. لُطْفاً .. رفق به .. ورأف ، فهو لطيف .. وفى الكتاب العزيز ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ ﴾ . وهو لطيف بهذا الأمر : رفيق بمداراته .

(لَطُفَ) الشيء ... رق . يقال : الهواء جسم لطيف .. ويقال : الجو لطيف .. أى هواؤه طلق .. واللطيف هو : كل ما شف وخف .. فلا يرى .. كالهواء والنسيم ...

(لاطفه) ألان له القول ... وفى القرآن الكريم ﴿ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾[٣] ..

(استلطف) الشيء . استحسنه وقربه منه .. و (اللطف) : الرفق ، والهدية..

(اللطف) من قِبَل الله : التوفيق والعصمة .. وفى العمل : الرفق فيه :

(اللطيف) : من الكلام .. ما غمض معناه وخفى .. وقد يطلق على الرقيق من الكلام العذب ...

(اللطيف) : من الأجرام .. ما لا جفاء فيه ..

(اللطيف) : من الخلق ... النساء .. يقال : الجنس اللطيف .. الرقيق الحسن .

(اللطيف) : من أسماء الله الحسنى : البر بعباده .. الرفيق بهم .. والعالم بخفايا الأمور ودقائقها .. المنزَّه عن الزمان والمكان .. والجسمان ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[٤] ومن الدعاء المأثور : اللهم إنى لا أسألك رد القضاء .. ولكن أسألك اللطف فيه ..

---

(١) سورة الشورى الآية ١٩ .

(٢) سورة الملك الآية ١٤ .

(٣) سورة الكهف الآية ١٩ .

(٤) سورة الأنعام الآية ١٠٣ .

فمثلاً : من كان جرى القضاء عليه .. أن يسيل دمه .. وقضاء الله نافذ .. وإسالة الدم .. تحتمل الموت .. فيأتى لطف الله فى هذا .. أن يجعل هذا الدم الذى يسيل .. فى أصبعه .. جرحًا صغيرًا .. لا يكاد يشعر به صاحبه ..

وهذا معنى الحديث : « يلتقى الدعاء مع القضاء .. بين الأرض والسماء .. فيعتركان .. فيهزم الدعاء .. القضاء ..» .

فيقول القضاء .. للدعاء : أنا نازل بأمر الله .. ويقول الدعاء : وأنا صاعد بأمر الله ... فيهزم الدعاء القضاء .. وهذا معنى من معانى : ﴿ **اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ..** ﴾ يخفى الأمور فى أضدادها ... يخفى الرزق . فى الضنك ... ويخفى الفرج فى الضيق .. ويخفى العز فى الذل .. ويخفى الملك فى الرق .. ألا ترى أخوة يوسف حين ألقوه فى غيابت الجب ..وظنوا ... أنه أصبح فقيراً وهم أغنياء ، وأنه أصبح فى ضيق وهم فى فرج ، وأنه أصبح ذليلاً وهم أعزاء .. وأنه أصبح عبدًا وأصبحوا هم ملوكًا .. فجعله الله على خزائن الأرض وأفقرهم إليه .. وجعله فى فرج .. وجعلهم فى ضيق وجعله عزيزًا .. وجعلهم أذلة .. وجعله ملكًا .. وجعلهم عبيدًا ... ﴿ **وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا** ﴾ وهذا قوله عليه السلام ﴿ **إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ** ﴾[1] .

وقد ورد أن ملكاً من الملوك حبس رجلاً .. ظلماً .. وعدوانا .. فمكث هذا الرجل .. يدعو ربه .. وهو فى سجنه .. وكان دعاؤه .. هو دعاء يوسف عليه السلام ﴿ **إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ** ﴾[2] فجاءه فى جوف الليل ... فارس على جواد أبيض .. يتلألأ نوراً .. وقال له : قم فاخرج من سجنك فقال الرجل : كيف أخرج والأبواب مغقلة ؟

قال : قم ... ويحك .. فقام وخرج ، وما اعترضه باب إلا فتح بإذن الله تعالى ومشى معه حتى أخرجه من البلدة كلها .

---

(١) سورة يوسف الآية ١٠٠ .

(٢) سورة يوسف الآية ١٠٠ .

ثم قال له : قل ﴿ **إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ** ﴾(1) .

وهكذا .. فإن هذا الاسم عظيم الشأن .. سريع الإجابة ، يصلح لتفريج الكروب عند الشدائد ... فلا يذكره من وقع فى شدة إلا وشاهد ورأى بعينيه كيف تنفرج .. ولا يذكره من مكرَ به عدوه .. أو ظلمه ظالم .. إلا نصره الله عليه وأحوجه إليه وكساه ثياب العزة والكرامة ، وكسا عدوه ثياب الذلة والمهانة ..

وهذه صفحة من كتاب ، وقطرة من بحر .. عن معنى اللطيف ... ﴿ **قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا** ﴾(2) وإنما هو تلميح لا تصريح .. وإشارة إلى المفاتيح .. لكل لبيب فصيح ...

حظ العبد :

ليكن حظ المؤمن منك ثلاثًا :

إذا لم تنفعه فلا تضره ، إذا لم تكرمه فلا تهنه ، إذا لم تمدحه فلا تذمه :

دعاء

يا خفى الألطاف نجنا مما نخاف

(1) سورة يوسف الآية ١٠٠ .

(2) سورة الكهف الآية ١٠٩ .

(٣٢) الخَبيرُ

﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

الخبير : هو الذى يعلم الظاهر والباطن ... والمتحرك والساكن .. والخائف والآمن .. والمؤمن والخائن .. وما كان وما هو كائن .. **﴿ الرَّحْمَنُ فَاسْئَلْ بِهِ خَبِيراً ﴾**[1] .

* الخبير : هو العليم بكل شىء ، المحيط بكل شىء ، الرحيم بكل شىء ..

فالخبرة : علم ، وإحاطة ، ورحمة .. وإن شئت فاقرأ قوله تعالى : **﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ﴾**[2] ولا تجتمع هذه الثلاثة إلا لله تعالى فكان خبيراً مطلقاً وإن شئت فاقرأ قوله تعالى : **﴿ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ ﴾** .

وحظ العبد :

الخبير من الناس :

* من شغله عيبه عن عيوب الناس ...
* من نظر إلي من هو أسفل منه ، ولم ينظر إلى من هو فوقه ...
* ولم يلدغ من جحر مرتين ..

ومن كانت له حاجة يريد معرفة أمرها .. فليقرأ عند النوم **﴿ أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾**[3] حتى يغلبه النوم ، فإنه يرى ما يكشف له عن وجه الصواب فيها إن شاء الله تعالى ..

دعـــاء

« اللهم إنى أسالك باسمك الخبير .. الذي أحاط بالكبير والصغير .. والقليل والكثير .. والعظيم والحقير .. أن تحيطنى من الشيطان الرجيم .. وأنت على كل شىء قدير »[*] .

---

(١) سورة الفرقان الآية ٥٩ .
(٢) سورة غافر الآية ٧ .
(٣) سورة الملك الآية ١٤ .
(*) من دعاء الصالحين .

(٣٣) الحَلِيمُ

﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾(١)

الحليم : هو الذى يمهل العصاة ... ويعفو عن الجناة .. فى رحمة وأناة .. ويغفر لمن يتوب حتى آخر رمق فى الحياة ... فيرفع عنهم العذاب .. وهو قادر على العذاب ... ولولا أن الحبيب يحب معاتبة حبيبه .. ولولا أن الأحباب .. يحلو بينهم العتاب .. لأدخلهم الجنة بغير حساب ...

كذلك ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ ﴾(٢)

* وروى أن إبراهيم ـ عليه السلام ـ رأى رجلاً مشتغلاً بالمعاصى ... فقال : اللهم أهلكه .. فأوحى الله إليه :

قف يا إبراهيم ، فلو أهلكنا كل عبد عصى .. لما بقى إلا القليل ولكن إذا عصى أمهلناه ، فإن تاب قبلناه .

* وروى أن شابا كان كثير الذنوب .. مسرفًا على نفسه .. وجاءه الشيطان وأراد أن يُقنِّطه من رحمة الله .. فلما جاء الليل .. قام وتوضأ وصلى ركعتين ... ثم رفع بصره إلى السماء وقال :

يا من عصمت المعصومين ... ويا من حفظت المحفوظين ، ويا من أصلحت الصالحين ، إن عصمتنى تجدنى معصومًا ... وإن أهملتنى تجدنى مخذولا ، ناصيتى بيدك ، وديونى بين يديك ... يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك ...

فقال الله سبحانه وتعالى للملائكة : يا ملائكتى أما سمعتم قوله ... اشهدوا أنى قد غفرت له ما مضى من ذنوبه .. وعصمته فيما بقى من عمره .

* وروى أن أحد الأئمة ـ كان له جار ... يفعل الفواحش ، وجيرانه يتأذون منه ... فذهبوا إلى إمامهم يشكونه إليه .. فأحضره الإمام ... وقال له : إما أن

---

(١) آل عمران ١٥٥ .

(٢) فاطر ٤٥ .

تتوب ... وإما أن تخرج من هذه البلدة ـ فقال لهم الرجل : لاأفعل هذه ولا تلك قال له الإمام : نشكوك إلى السلطان ... فقال له : السلطان يعرفنى .. فقال له : ندعو الله عليك ... فقال : الله أرحم بى منكم ...فغاظ ذلك الإمام .. فلما أمسى قام الإمام وصلى ودعا عليه... فرأى فى منامه من يقول له : لا تدع عليه .. فإن الفتى من أولياء الله .. فندم الإمام على ما فعل .. وخرج ذاهبا إلى الفتى .. وطرق بابه ... وقص عليه ما رآه .. فبكى الفتى وتاب إلى الله ... وخرج من داره ... ولزم بيت الله الحرام ...

ومن خواص هذا الاسم « الحليم » أن من ذكره عند جبار وقت غضبه سكن غضبه .

حظ العبد :

فى حديث النبى (ﷺ) أمرنى ربى أن أخاطب الناس على قدر عقولهم .

دعـــاء

قال رسول الله (ﷺ) لأبى الدرداء (رضي الله عنه) : ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غفر الله لك وإن كنت مغفورا لك .. قل :

« لا إله إلا الله العلى العظيم .. لا إله إلا الله الحليم الكريم .. لاإله إلا الله .. سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم .. الحمد لله رب العالمين»(*)

(*) رواه أحمد

(٣٤) العَظِيمُ

﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾(١)

العظيم : هو الذى لا يدركه العيان ... ولا يحده مكان ولا زمان ... ولا يحيط بملكه سلطان ... ولا ينفذ إليه إنس ولا جان .. أول لا شيء قبله .. آخر لا شيء بعده ..وهو فوق العرش وحده ....﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾(٢) ما وسعته أرض ولا سماء .. ولا ليل ولا نهار ... ولا ملك ولا ممالك ..وكل ما خطر ببالك .. فهو هالك .. والله بخلاف ذلك .. كما قال تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ ﴾(٣) .

هذا هوالعظيم المطلق .. . وكل عظيم دونه حقير .. إلامن تعلق به ... وتفانى فيه .. فنال من هذا الاسم العظيم ـ هيبة الخلق ... وتعظيمهم له ... وماهى بهيبة له، ولا هى بتعظيم لذاته .. وإنما هيبة وتعظيم ـ لله فيه .. فلقد ملأ قلبه تعظيمًا لله ـ فملأ الله قلوب الخلق تعظيمًا له .. وهؤلاء هم الصفوة المختارة من الأنبياء والأولياء والعلماء والصالحين ..

وكل شيء يدركه البصر ... ليس بعظيم مطلق ... وإنما العظيم المطلق ... تمام الإطلاق .. هو الذى لا تدركه الأبصار ... وهو يدرك الأبصار ...

وكل شيء يدركه الموت .. ليس بعظيم مطلق .. وإنما العظيم المطلق .. هو الذى يُدرك ولايُدرَك .. وليس هذا إلا لله الذى يُدرِك ولا يُدرَك ـ وهو الحى الذى لا يموتَ .

---

(١) ٢٥٥ البقرة .

(٢) الأنعام : ١٠٣ .

(٣) ٨٨ القصص .

﴿ **وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ** ﴾[1] كلام الله ـ لأنه لا يدرك ما فيه ـ ولا تنفد معانية .. ولا بصر يحتويه ﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾[2] فالعظيم إذن هو الذى ليس له بداية .. وليس له نهاية.

حظُّ العبد :

العظيم من الناس من عظَّم الله على ما سواه ... فمن عظم الله على الدنيا .. كان عظيما فى الدنيا والآخرة .. ومن عظم الدنيا على الله ... كان حقيراً فى الدنيا والآخرة ..فمن أراد أن يكون وجيهًا فى الدنيا والآخرة ... ومن خاف أن يكون قبيحًا فيهما ... فليعتلى درجات العظمة ... بالخشوع والخضوع والانكسار للعزيز الغفار ... فيستمد عظمته من الله .. ليصغر أمامه كل شىء .. ويخضع له كل شىء فى الحياة من ملوك وأمراء ... وسلاطين وجبابرة وعتاة... وذنوب ومعاص .. وتفتح له أبواب الرزق ...ويرزق التوفيق والرَّشاد .

وفى حديث النبى (ﷺ) الجامع لشروط العظمة .. لمن أرادها فى السماء : **«من تعلم وعلم ، وعمل بما علم ، ثم علم الغير .. فذلك يدعى عظيماً فى السماء »**.

« دعاء »

« يا عظيم : أسألك باسم العظيم ، أن تكفينى كل أمر عظيم »(*) .

---

(١) الحجر : ٨٧ .

(٢) ١٠٩ الكهف .

(*) من دعاء الصالحين .

(٣٥) الغَفُور

﴿ نَبِّئْ عِبَادِى أَنِّى أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾(١)

الغفور : كثير المغفرة .. قابل المعذرة .. فى الدنيا والآخرة ... هو أهل التقوى وأهل المغفرة ... وهو بمعنى الغفار ... إلا أن الغفار .. مبالغة فى المغفرة .. ومغفرة متكررة ... والغفور : يعنى الغفران الشامل ..وإلاحسان الكامل ..

روى الأصمعى فقال :

وقف أعرابى أمام الروضة الشريفة ، فقال :

اللهم هذا حبيبك ،وأنا عبدك ، والشيطان عدوك .. فإن غفرت لى .. سر حبيك، وفاز عبدك .. وغضب عدوك ـ وإن لم تغفر لى .. غضب حبيبك ، ورضى عدوك ، وهلك عبدك ... وأنت أكرم من أن تغضب حبيبك ، وترضى عدوك .. وتهلك عبدك ..

اللهم : إن العرب الكرام إذا مات فيهم سيد أعتقوا على قبره ، وإن هذا سيد العالمين ، فأعتقنى على قبره ..

قال الأصمعى :

قلت : يا أخا العرب ـ غفر الله لك .. وأعتقك بحسن هذا السؤال ...

حظ العبد :

أن يتخلق بأخلاق الغفور فى الصفح والمغفرة .. فيسامح من أساء إليه ..

﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٢) .

دعــاء

قال رسول الله (ﷺ) : أمان لأمتى إذا ركبوا البحر أن يقولوا :

« بسم الله مجريها ومرساها إن ربى لغفور رحيم(*) » .

---

(١) ٤٩ الحجر .

(٢) النور ٢٢ .

(*) رواه أبو يعلى عن الحسين (رضي الله عنه).

(٣٦) الشكورُ

﴿ إنَّ رَبَّنَا لَغفُورٌ شَكُورٌ ﴾[١]

الشكر فى اللغة : عرفان النعمة وإظهارها والثناء بها....

والشكر من الله :

الرِّضَا والثواب .

شَكَرَت السماء : اشتد مطرها .

شكرت الأرض : أنبتت بقليل من المطر .. خيرات كثيرة

شكر عمرو .. زيداً : ذكر نعمته عليه وأثنى عليه بها .. ومنها :

شكر الله ـ شكر لله ... وشكر نعمة الله ...

الشكور : مبالغة من الشاكر .. وفى القرآن الكريم .. ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ الشَّكُورُ﴾[٢]

الشكور : من صفات الله عزوجل: المثيب المنعم بالجزاء ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾[٣]

الشكور من الخلق : من تبدو عليه آثار النعمة جلية من الإنسان وغيره ...

وفى الحديث : « إنَّ الله يُحِبُ أنَ يَرَى أَثَرَ نعمَتِهَ عَلَى عَبدِه »

الشكور : هو الذى يحب ولا ينبذ .. يعطى ولا يأخذ .. وهو الذى يجزى القليل بالجزيل ، والصغير بالكبير .. والحبة بمائة حبة ... والحسنة بعشر أمثالها... والضعف بسبعمائة ضعف .. وقد يزيد .

---

(١) ٣٤ فاطر .

(٢) ١٣ سبأ .

(٣) ٣٤ فاطر .

يربى الحسنة لصاحبها .. كما يربى أحدكم شاة أو بقرة .. ويتقبل الثمرة... وشق الثمرة ، ويتقبل الذرة .. ومثقال الذرة .. ويزرعها لصاحبها عنده ليؤدى شكره .. ويجعلها حلوة خضرة ، حتى تصبح جبلاً لا حدود له .. رفعة وكثرة ...

حظ العبد :

فى ثلاثة أمور :

* أن يشكر لله نعمه عليه .. لقوله تعالى : ﴿ **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ** ﴾(١) وأن يعلم وهو يشكر ربه ... أن الشكر فى حد ذاته نعمة من الله .. لقول داود عليه السلام .. يارب كيف أشكرك والشكر فى حد ذاته نعمة ؟.. فقال الله له : الآن يادواد قد شكرت ...

* أن يشكر لوالديه .. لقوله تعالى ﴿ **أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ** ﴾(٢) فجعل الله شكر الوالدين بعد شكره تعالى .. فلزم على العبد أن يجعل من نفسه وسادة لأبويه .. فهما جنتك ونارك .. ونعيمك وعذابك ...

* أن يشكر الناس ... لأنه من لم يشكر الناس ، لم يشكره الله .. لحديث النبى (ﷺ) : « **من أسدى إليكم معروفاً فكافئوه .. فإن لم تستطيعوا فأشكروه فمن لم يشكر الناس لم يشكر الله** » ..

وهذه الثلاث .. لها ثلاث :

﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (٣) ﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾(٤) ﴿ وَسَيَجْزِى اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾(٥) .

ويقول الشاعر :

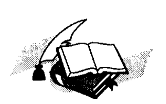
---

(١) ١٧٢ البقرة .
(٢) ١٤ لقمان .
(٣) ٧ إبراهيم .
(٤) ١٢ لقمان .
(٥) ١٤٤ آل عمران .

إذا كنت ذا نعمة فارعها   فإن المعاصى تزيل النعم
وداوم عليها بشكر الإله   فإن الإله سريع النقم

« دعاء »

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾(١) .



(١) ١٥ الأحقاف .

(٣٧) العَلىُّ

﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾(١)

العلى : هو الذى يعلو ولا يـعلى عليه .. كل شىء بـيديه .. تبـتدأ الدرجـات عنده وتنتـهى المراتب إليه .. فـلا درجة فوق درجـته .. ولا رتبـة فوق رتبـته .. لأن الدرجـات عنده ... والمراتب لديه .. ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾(٢) وفوق الكل رحمن رحـيم ... إله واحد علىٌّ عظيم .. وهو من أسمـاء التنزيه ...

وحظ العبد :

ينال العبـد حظاً من هذا الاسم .. إذا عـلا فـوق السـفـاسف .. وسمـا فـوق الحـوادث ... وتحكم فى المواقف ... ولم تتـحكم فـيـه المواقف .. ومن تواضـع لله رفعه ...﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾(٣) .

« دعاء »

« بسم الله الرحمن الرحيم .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » .

---

(١) ٢٥٥ البقرة .

(٢) ٧٦ يوسف .

(٣) ١١ المجادلة .

(٣٨) الكَبيرُ

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾[1]

الكبير : من أسماء التنزيه .. أكبر من كل كبير ... وكل كبير دونه صغير ...

من له الكبرياء .. والكمال .. والخلود .. والجلال .. والشمول .. ومن يزول كل شىء دونه وهو باق لايزول ...

إنه الكبير .. الذى لا حدود له .. وهو محدد الحدود ... ومعدد المعدود .. وموجد الوجود .. خالق المولود ... وجاعله والداً... وخالق الصغير .. وجاعله كبيراً ... ومحنى الكبير .. وجاعله صغيراً ... والله أكبر كبيرًا ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾ ، ﴿ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾[2] فحق لمن لا تحده حدود ... ولا تعده عدود .. وليس بوالد ولا مولود .. أن يكون هو الكبير .. وأن يكون على الوجود ...

وحق لمن بيده الحدود .. والمعدود ، والمولود ، والموجود .. وكل شىء فى الوجود .. أن يكون كبيرا مطلقًا .. ليس له حدود ....

حظ العبد :

الكبيرمن الخلق .. ما يروى عن النبى (ﷺ) :

اثنتان من كن فيه فقد اكتمل إيمانه :

من إذا رضى لم يخرجه رضاه عن حق ..

ومن إذا غضب لم يدخله غضبه فى باطل ..

« دعاء »

« اللهم إنى أسألك ربَّ السموات والأراضين .. عالم الغيب والشهادة .. الكبير المتعال .. الحنان المنان .. ذا الجلال والإكرام .. أن تغفر لى وترحمنى »(*) .

(١) ٩ الرعد .　　(٢) ٣٧ الجاثية .

(*) من دعاء آصف عليه السلام .

(٣٩) الحفيظ

﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾(١)

الحفيظ : هو الذى يحفظ فلا ينسى ﴿ **وما كان ربك نسيا** ﴾ ويحفظ فيصون ... ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ ﴾(٢) ، ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ﴾(٣)
وحفظ الله ... ليس كحفظ الناس .. فإذا حفظ الأمين من الناس شيئًا ..

فإن ذلك الحفظ .. إنما يكون برد هذا الشىء كما هو دون نقص ...

أما حفظ الله .. فهو حفظ هذا الشىء كما هو .. وزيادته إلى الأحسن .. فإذا استودع الله شيئـا حفظه وزاده .. وهو خير من يحفظ الودائع ... فإذا استودعت اللهأهلك ومالك .. حتى تعود .. مثلاً .. فإن الله يحفظهما لك بالتمام أولاً .. ثم بالزيادة ثانيًا ...

فقد تستودع إنسانًا أمانة .. مثلاً ... وقد يكون أميناً .. إلا أنه قد يحدث لهذا الأمين مالا يستطيع دفعه .. كحريق لا يقدر عليه .. أو طوفان لا يتمكن منه .. أو زلزال لا سيطرة له عليه .. أو يتعرض للص .. لايعرفه .. فتضيع الأمانة .. دون قصد منه ..

لكن الحفيظ المطلق وهو الله تعالى .. الذى إذا استودع شيئا حفظه .. فلا تضيع لديه الودائع .. لأنه هو القائل :

يا ابن آدم : أفرغ من كنزك عندى ، ولاحرق ، ولا غرق ، ولا سرق ..أوفيكه أحوج ما تكون إليه(٤) ..

---

(١) ٥٧ هود .
(٢) ٢١ الحجر.
(٣) ٦٤ يوسف .
(٤) رواه الطبرانى والبيهقى .

هذه واحـدة مما لا حـصـر له .. وصـورة من صـور حـفظ الله التى لا تعـد ولا تحصى .. فـضلاً عن حـفظه الدائم له فى منامـه وقيـامه .. وليله ونهـاره ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴾(١) ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾(٢) .

هذا جـانب من ألف جانب للحـفظ الظاهر . أما حـفظ الباطن فـهو مـا يطول شرحه وتفـصيله ..فلك أن تعلم جزئية من جزء من ألف جـزء .. من حفظ الباطن ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴾(٣).

فقد حـفظ الله تعالى بقدرته ...وأودع بحكمته .. محبة فى قلب الأب .. للأم ومحبة فى قلب الأم .. للأب .. هذه المحـبة .. قد تزيد .. أو تنقص .. وقد تقل أو تنعدم .. لكنها .. عند التزاوج لتكوين الجنين .. لابد وأن تكون قائمة .. متكاملة .. وفى ذروة اكتمالها .. وفى قمة كمالها ...

فالأب يحتوى الأم .. والأم تحتوى الأب ..وكأن الواحد منهما أصبح واحداً.. وبهذا الحب وهذا التكامل .. والكمال .. يحـدث هذا التزاوج .. فـيتـجه الحـيوان المنوى من الأب ... وهو حـينئـذ نصف خليـة حـيـة .. إلى بويضـة الأم .... وهى حينئذ نصف خليـة أيضًا .. يتجه هذا الحيوان المنوى .. وقد أحـاطه الله بهذا السائل المنوى ليحفظ عليه حرارته .. ودرجة رطوبته .. ويحميه من القلوية أو الحامضية ..

وتعجب ويزداد عجبك ... ويتحول عجبك إعجابا .. بقدرة الله .. التى خلقت وحفظت ..والتى يتجلى فـيها معنى الحفيظ .. فى أرفع صـورة .. وأرقى مشهد .. فقـد حفظ الحق سبحـانه وتعالى الحـيوان المنوى الذى يتكون منه الجنين بالـسائل المنوى الذى يـحيطه ، والذى يحـتـوى على مـادة مطهـرة تـسـمى « سيـمنال بلازمين»..... ، وهـذه المادة .. لا يوجد فى الحيـاة .. ما يمـاثلها فى عـملها ... أو يشابهها فى قدرتها ... إنها مـادة قادرة على تحطيم جدار البكتريا .. والالتحام بها،

---

(١) ٤٢ الأنبياء .

(٢) ١١ الرعد .

(٣) ٢١ الذاريات .

ومقاومـتها وتدميرها .. وإنهـا تحافظ على الحيوان المنوى .. وتحمـيه تمامًا .. من أى مواد تالفـة أو خلايا ضارة .. وإن هذه المادة التى تحـيط بالحيـوان المنوى فى السائل المنوى .. تقوم بتطهير الطريق الذى يسلكه هذا الحيـوان المنوى للإلتقاء بالبويضة .. فى أجهزة الأنثى ..

وتعـتـبر هذه المادة .. أقـوى المواد المطهـرة الحـيـوية .. فى العـالم .. تلك التى تتخلـق فى السائل المنوى .. وليس فى الإمكان مطلقًـا خلقهـا صناعيـا.. أو إيجاد البـديل لهـا .. أو المثـيل بهـا .... بأية صـورة من الصـور ﴿ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ ﴾(١) .

إن اتفاق الموعـد الذى يتم به الالتقاء بـين الحيوان المنوى والبـويضة .. وإمكان هذا الالتقاء .. إنما يشير إلى بعض فضل الله الذى يحفظ ويهدى هذين الجزئين من خليتـين فى مجاهل شـاسعة ـ ومـيادين واسعـة ... وحينًا بعد حـين .. يتم تكوين الجنين .. وهكذا يستـمر فضل الله عليـه ورحمتـه ، وحفظه له ورعايتـه .. من قبل ولادته ... ومنذ أن كـان فى علم الغـيب عـنده ... وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ـ خلقًا من بعد خلق ... ولا قدرة للعقل ... أن يفكر .. متى بدأت رحمة الله بالجنين ... وحفظه له ... ولامتى ينتهى هذا الحفظ .. الذى بانتهائه تقوم الساعة ..

فلو لـم يكن الله حفـيظًا .. لما كانت هناك حيـاة ولا بقاء .... ولما استـقام شىء فى الوجود ..

ولو لـم يكن الحفيظ من أسماء الله .. لاخـتل التوازن فى الكون ، وفسد النظام وتذكر معى قصة موسى مع ربه .. عندما سأله بنو إسرائيل :ـ

يا موسى هل ينام ربك ؟ قال : اتقوا الله ..

فناداه ربه .. عز وجل . يا موسى سـألوك .. هل ينام ربك ؟ .. فـخذ زجاجتين فى يديك .. فقم الليل .. وقف بهما .. كل زجاجـة فى يد .. ففعل موسى .. فلما كان منتصف الليل ـ أدركه النوم فوقع على ركبتيه.. ثم تنبه قبل أن ينكسرا .. فلما كان آخر الليل.. نام .. فسقطت الزجاجتان فانكسرتا ..فقال الله :

---

(١) ٥ الحج .

ياموسى : لو أنى نمت لسقطت السموات والأرض ـ فهلكتا كما هلكت الزجاجتان فى يديك ﴿ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ﴾(١) .

إنه الحافظ المحافظ على كل شيء .. ومن كل شيء خلق زوجين .. إذ لا يتصور شيء فى الوجود إلا وله زوج حتى فى القطرة والذرة .. ومثقال الذرة .. والجزئيات .. وجزئيات الجزئيات .. كما شمل حفظه فى الظاهر .. وفى الباطن الأعضاء ..

فقد خلق العين .. وجعل لها حارسًا وهو الحاجب .. وحافظًا وهو الجفن ومظلة .. وهى الهدب ...

وخلق له الأذن .. والأيدى .. والأقدام .. وغير ذلك .. وجعلهم من جنوده فتسمع الأذن عن الخطر ... وتنبه العين .. لتحدده .. فتسرع الأقدام بعيدًا عنه... فإن حلّ الخطر .. دفعته الأيدى .. وهكذا .. خلق الله الخلق .. وكان ... له حافظاً ولك أن تتأمل حفظ الله فى سائر خلقه .. فما هذه إلا إشارة .. أو كلمة فى عبارة على سبيل المثال لا الحصر .. وما هى إلا قطرة من بحر ...

حظ العبد :

يكون العبد حافظا ... بالمحافظة ... وقمة الحفظ بالحياء .. لحديث النبى (ﷺ):

« استحيوا من الله حق الحياء . قالوا : إنا لنستحيى من الله والحمد لله .. قال : ليس ذلك .. ولكن الاستحياء من الله حق الحياء :

*** أن تحفظ الرأس ، وما وعى .**

*** وتحفظ البطن وماحوى .**

*** وتذكر الموت والبلى .**

ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا ، فمن فعل ذلك فقد « استحيا من الله حق الحياء »(٢).

---

(١) ٦٥ الحج .

(٢) رواه الترمذى .

« دعــاء »

من دعاء يعقوب عليه السلام :

« فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ »(*) .



(*) ٦٤ يوسف .

(٤٠) المقيت

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾(١)

المقيت : المقتدر العليم .. الذى يقدر ولا يُقْدر عليه .. والأمر منه وإليه ... وهو على كل شيء قدير ...

المقيت : هو الذى يطعم ولا يطعم .. والأقوات كلها بيديه .. يطعم القلوب والأجسام ...القلوب .. بالكشف والإلهام .. والأجسام . بالماء والطعام ..

والمقيت الأولى بمعنى المقتدر والدليل قول الشاعر :

وذى ضغن كففت النفس عنه   وكنت على إساءته مقيتاً

أى مقتدراً .. والمقيت الثانية بمعنى القوت والدليل قول الرسول (ﷺ) : «كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت ويقيت » .

وبهذا يكون المعنى التام للمقيت هو : القادر العليم .. الرازق الرحيم ...

حظ العبد..

يكون العبد مقيتا .. إذا حقق فى نفسه معنى الآية الكريمة :

﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾(٢) .

« دعـاء»

« اللهم ، يا محيى يا مميت .. يا محيط يا مقيت .. يا من بيدك الأقوات كلها .. ظاهرها وباطنها .. وبيدك الأوقات كلها .. مجهولها ومعلومها.. بارك لى أقواتى.. وآنس لى أوقاتى .. وأنزل على قلبى الإلهام والمعرفة .. وعلى روحى الصفاء والمكاشفة . »(*) .

---

(١) ٨٥ النساء .

(٢) ٨ الإنسان .

(*) من دعاء الصالحين .

(٤١) الحَسِيبُ

﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾(١)

﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾(٢)

* الحَسِيبُ : هو الكافى .. الوافى ... الذى يكفى الوجود كله .. بطريق مباشر وغير مباشَر .. فما من شىء إلا وهو كافية .... دون أن ينقص ذلك من ملكه شيئًا ...

وكل كاف من الخلق ليس بكاف ... لأنه يستمد كفايته من الكافى المطلق وهو الله .. الذى يكفى كل كاف .. ولا يوجد فى الوجود كله شىء يكفى شيئًا ... إلا الله الكافى المطلق ..

وإياك أن تظن أنك إذا احتجت إلى شىء من أحد .. فقد احتجت إلى غير الله كلا إنما احتياجك لآخر كأن يطهو لك الطعام ـ أو يخيط لك الثياب .. إنما هو احتياج لله.. الذى كفاك هذا بخلق الطعام والثياب ... وسخر لك هذا وذاك ...

وإلا فمن الذى كفاك وأنت فى بطن أمك ... ووالاك بما يضمن لك البقاء حتى الآن وإلى أن يقضى الله أمراً كان مفعولا ..؟

لا شك أنه الله الكافى . الوافى .. هذه واحدة .

* الحسيب : بمعنى المحاسب .. الذى يحاسب عباده .. على ما قدموا من حسنات وسيئات.. ﴿ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾(٣) ﴿ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾(٤) ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾(٥) ﴿ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ

---

(١) ٦ النساء .

(٢) ٣ الطلاق .

(٣) ٤٧ الأنبياء .

(٤) ٦٢ الأنعام .

(٥) ١٠ الزمر .

عَلَيْكَ حَسِيباً ﴾(١).

* الحسيب : بمعنى الشريف ..

والحسب هو الشرف ... والحسيب : الشريف الذى له خصال الشرف .. فعلى هذا .. الحسب لله بمعنى أن صفات المجد والشرف ونعوت الكمال والجلال ليست إلا له سبحانه وتعالى .

حظ العبد :

إذا كان الحسيب هو الكافي .. فقد قال رسول الله (ﷺ) : « **اخلص العمل يكفك منه القليل** » ﴿ **أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ** ﴾(٢) .

أما إذا كان الحسيب هو المحاسب : فقد قال رسول الله (ﷺ) : « **حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا** » ﴿ **كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً** ﴾ (٣) .

وإذا كان الحسيب هو الشريف .. فقد قال رسول الله (ﷺ) : « **إن شرف المؤمن فى قيام الليل** » ﴿ **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾(٤) .

« دعـــاء »

قال رسول الله (ﷺ) : **من قال حين يمسى وحين يصبح :**

« **حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم** » سبع مرات .. كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة .. (٥) .

---

(١) ١٤ الإسراء .
(٢) ٣٦ الزمر .
(٣) ١٤ الإسراء .
(٤) ٨ المنافقون .
(٥) رواه ابن السنى .

(٤٢) الجَليلُ

﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِى الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ﴾(١)

إنه الجليل الذى يعجز دونه المديح .. إنه الجميل ..وكل جميل دونه قبيح ...

إنه الجليل الملك .. المقدس المهاب الذى تزداد به القلوب تعلقا .. والعيون تشوقًا .. والحواس تحققًا ....

لو فرضنا أن الجمال مادة ... والكمال روح ... وأكملنا الجمال بالكمال .. أو أحيينا الكمال بالجمال أو أحدثنا تزاوجًا بينهما. أو خلطنا ماء الجمال ... بماء الكمال ... لفاح علينا منهما عطر يسمى الجلال .

فالجلال وليد الجمال والكمال .. معًا .. وهو نور وهيبة ينبثق منهما .. فالجلال هو جمال الكمال .. أو كمال الجمال ...

والجليل هو الجميل الكامل . أو الكامل الجميل . وكل جميل محبوب .. وكل محبوب مطلوب ... ولهذا كان الله تعالى المحبوب المطلوب ... عند المحبين من العارفين ... وفى الأثر« إن الله جميل يحب الجمال » « الكمال لله وحده والعصمة للأنبياء من بعده » .

يطول اشتياقى بطول الحياة ... ويحلو اللقاء إذا الشوق طال(٢)
لسانى بذكرك لم ينثنى ... وقلبى بذكرك دون انشغال
كأنى بقلبى فى مسجد ... يؤذن ما بين صدرى بلال
أحبك فى كل شئ جميل ... فأنت جميل تحب الجمال

فمن رأى زهرة جميلة أعجبته .. أو منظرًا بديعًا استهواه .. أو صورة خلابة استرعته ... فليتأمل .. وليسأل نفسه ويقول :

---

(١) ٧٨ الرحمن .

(٢) من شعر المؤلف .

إذا كانت هذه جميلة .. وهذا بديعًا .. وتلك خلابة .. وهم جميعًا من المخلوقات التى يعتريها الفناء . فما بالنا بالخالق ذاته .. وهو الباقى على الدوام .. لا شك أنه أجمل وأبدع وأخلب وأحسن من هذا الفانى الزائل الذى يحتويه الذبول ..

إن الذى يخلق الجمال لهو أجمل منه . والذى يخلق الحسن لهو أحسن منه .. وما الجمال والحسن إلا آيتان من آيات الله سبحانه وتعالى .. وكأن الله تعالى يقول :

هذا خلقى ..فما بالكم بى : هذا جمال الخلق فما بالكم بجمال الخالق ... هذا جمال الصانع .. فما بالكم بالصانع ذاته ﴿ **هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ** ﴾[1].

وفى الحديث القدسى يقول الله للملائكة : أى شىء تركتم عبادى ؟ فيقولون تركناهم يحمدونك ويسبحونك ، فيقول الله تبارك وتعالى :

وهل رأونى ؟ فيقولون لا ... فيقول جل جلاله : كيف لو رأونى ؟

فيقولون : لو رأوك كانوا أشد حبًا .. وتسبيحًا .. وتمجيدًا .. وتحميدًا .. إلخ ..

هذا . وقد ورد أن الله يتجلى على عباده يوم القيامة .. فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾[2].

هذا وما من جمال فى الكون إلا وهو من جمال المكون . ولا حسن فى الملكوت إلا وهو من تمام حسنه ..

حظ العبد :

إن هذا الجمال وهذا الحسن ـ الذى نراه فى كل شىء فى الوجود .. وتشاهده القلوب قبل العيون .. فتنشغف به القلوب حباً .. وتمتلىء به العيون نوراً .. لنور السموات والأرض .. ما هو إلا صفحة من صفحات جماله .. ونظرة من

---

(١) ١١ لقمان .

(٢) ٢٦ يونس .

بحرجلاله .. وآية من كتاب كماله . وسبحة من سبحات حاله . وهذا بعض مثاله إن هذا الجمال الذى نشاهده فى خلق الله .. ومن خلق الله .. ما هو إلا دعوة له يدعونا الله به إليه .. وكأن الله يريد أن يقول لخلقه :

هذه عيِّنَةٌ .. لما عندى من الجمال .. ونموذج .. لجمالى .. غير أن هذا يبلى ... وما عندى يبقى .. فهيا إلى ما يبقى .. لا إلى ما يفنى . وهلموا إلى الباقى ... لا إلى الفانى .. فقد خلقت لكم الجمال ... لتتمتعوا به فى الحلال .. فَتُمتعوا أعينكم منه وتملأوا قلوبكم به .. وترهفوا حواسكم فيه .. وتسبحوا الخالق .. وتحمدوا الصانع .. وتشكروا الجميل على الجميل .. فمن شكر الجميل على جماله نال حظًا من جماله ...

وما جمال الخلق إلا سُلَّم لجمال الخالق .. ومفتاح للوصول إليه ... ووسيلة لبلوغ الغاية الكبرى .. والحقيقة الباقية الوحيدة وهى الله .. فمن شغله جمال الخلق عن جمال الخالق .. فقد انشغل بالوسيلة عن الغاية .. وبالبداية عن النهاية .. وبالطريق عن الرفيق .. وفى الحديث القدسى :

يا ابن آدم : خلقتك لى .. وخلقت كل شىء لك .. فلا يشغلنك ما خنقته لك عما خلقتك له ..

« دعــاء »

اللهم إنى أسالك باسمك الجليل .. ووجهك الجميل ..
أن تُزَينني بالعلم . وأن تُجَمِّلنى بالحلم ..
وأن تنزل علىَّ السكينة(*) .

(*) من دعاء الصالحين .

(٤٣) الكريمُ

﴿ يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾[١]

الكريم : من صفات الله تعالى .. وأسمائه ، وهو الكثير الخير .. الجواد المعطى.. الذى لا ينفد عطاؤه .. الصفوح .. صفة لكل ما يرضى ويحمد فى بابه .. ومنه وجه كريم ، وكتاب كريم ..

وكريمة الرجل : ابنته .. والجمع كرائم ..

والكريمتان : العينان ..

والجوارح : كرائم ... فالعين كريمة والأذن كريمة والأنف كريمة .. وهكذا ..

والمَكْرُمَةُ : فعل الخير ... وجمعها .. مكارم .. وفى الأثر:

« إنما بُعِثتُ لأُتَمِّمَ مَكارِمَ الأخلاَق .. »

وقد يطلق لفظ الكريم على الصورة الحسية الحسنة ، قال تعالى عن نسوة مصر فى حق يوسف :

﴿ إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾[٢] .

وقال تعالى فى صفةالجنة: ﴿ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾[٣] .

وقد يطلق لفظ الكريم على الشىء العزيز .. قال تعالى :

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[٤] .

وقد يطلق لفظ الكريم على الشىء النافع ، والأمر الهام .. قال تعالى فى قصة

---

(١) ٦ الأنفطار .
(٢) ٣١ يوسف .
(٣) ٢٦ الدخان .
(٤) ١٣ الحجرات .

سليمان عليه السلام : ﴿ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾[1] .

وكل هذه الصفات . وهذه المعانى . لا تصدق إلا على الله .. فهى من بعض ما عنده ...

إنه الكريم : الذى يعطى من غير سؤال .. ويعفو من غير جدال ...لا تنفعه الأعمال .. وهو ينفع الأعمال ... ولا تتخطاه الآمال.. وهو يتخطى الآمال .

فهو العفو العافى ... الوفى الوافى ... والعظيم الكافى .. خفى الألطاف ... وليس برب جاف ..

إنه الجميل .. دائم الجمال .. المحسن .. دائم الإحسان ..

قدر فعفا ... ووعد فوفى ... وأعطى فكفى ...

جاء أعرابى : إلى النبى (ﷺ) فقال : من يلى حساب الخلق يوم القيامة يارسول الله ؟

قال (النبى ﷺ) : الله تبارك وتعالى : قال الأعرابى : هو بنفسه ؟ قال : نعم فضحك الأعرابى ...

فقال النبى (ﷺ) : ما أضحكك يا أعرابى ؟ .. قال : إن الكريم إذا قدر عفا .. وإذا حاسب سامح ..

حظ العبد :

فى الآية الكريمة : **﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾**[2] .

وفى المقولة الحكيمة : كونوا كالشجر ... يرمى بالحجر ..فيلقى بالثمر ....

« دعاء »

عن عائشة (رضي الله عنها) . قالت : قلت يا رسول الله .. أرأيت إن شاهدت ليلة القدر .. فبماذا أدعو ؟

قال (ﷺ) قولى : **« اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى .. »**

---

(١) ٢٩ النمل .

(٢) ٣٤ فصلت .

(٤٤) الرقيب

﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(١)

الرقيب : هو الذى يُراقِب .. ولا يُراقَبُ .. ويُلاحظ ولا يُلاحَظ .. ويُدرك ولايُدرَك .

﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾(٢) .

الرقيب : هو العليم بكل شيء ، الحفيظ لكل شيء ... المترصد ... المراعي الذى لا يغفل عن شيء .. قال تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾(٣) .. يسمع ويرى ..

وقال تعالى : ﴿ إِنَّنِى مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾(٤) .

﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾(٥) .

وقال تعالى ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾(٦) .

وقال تعالى : ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾(٧).

الرقيب : هو الذى يَرى ولايُرى ويحفظ ما يرى ﴿ لَهُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ ﴾(٨) .

---

(١) ١ النساء .
(٢) ١٠٣ الأنعام .
(٣) ١٨ ق .
(٤) ٤٦ طه .
(٥) ٦١ يونس .
(٦) ٨ الرعد .
(٧) ٥٩ الأنعام .
(٨) ٦ طه .

الرقيب : هو البعيد القريب .. القريب المجيب .. الحاضر الذى لا يغيب .. ويروى أن الشيخ منصور الربانى . عندما اشتد عليه المرض .. ودخل مرحلة الخطر التف حوله أتباعه .. لاختيار من يخلفه .. فما كان منه إلا أن نادى على تلامذته .. وقرر أن يجرى لهم اختبارا .. لاختيار من يخلفه وأعطى كل واحد منهم طائراً .. وقال له : اذبحه فى مكان لا يراك فيه أحد ...

فذهب كل تلميذ وجاء بعد قليل ومعه الطائر مذبوحًا .. إلا تلميذ واحد عاد ومعه طائره غير مذبوح .. فقال له الشيخ : لماذا عدت ومعك طائرك من غير ذبح ؟ فقال له التلميذ . لقد أمرتنى أن أذبحه فى مكان لايرانى فيه أحد ... وأينما ذهبت وجدت الله معى .. حاضراً وناظراً ...

ففاز التلميذ النجيب « أحمد الرفاعى » بالولاية .. وكا ن من شأنه ما كان ... ونال بذلك حظًا وافرًا .. من الرقيب .. رقابة ومراقبة ..

ويروى :

أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان يسير ليلاً متفقداً أحوال الرعية .. فسمع امرأة توقظ ابنتها وتقول لها : قومى يا بنيتى .. واخلطى اللبن بالماء حتى تذهبى إلى السوق .. فقالت لأمها : يا أماه : إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .. حذر وتوعد من يغش اللبن ... فقالت لها : وأين عمرالآن يا بنيتى ؟!.. إن عمر الآن نائم !!

قالت الفتاة المراقبة لله : يا أماه إن لم يرنا عمر .. فأين رب عمر .. إن كان عمر الآن نائمًا ..فإن الله لا ينام !!..

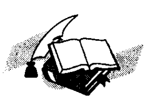
سمع أمير المؤمنين عمر هذه الفتاة وأرسل إليها وكافأها بأن زوجها من أحد أبنائه .... فأنجبت له فتاة .. أنجبت عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين ...

حظ العبد :

ينال العبد حظاً من الرقيب ... إذا راقب جنوده .. وراقب بجنوده أعداءه .. وجنوده : هم جوارحه : السمع والبصر والفؤاد واللسان إلخ .. وأعداؤه هم : نفسه وهواه وشيطانه إلخ ..

« دعــاء »

اللهم ، أنـت الرَّقـيب عـلي كل شيء .. وأنت الحـبيب لـكل ولى .. وأنت الطبيب لكل عـصى .. فاللهم اجعلنى أخشـاك . كأنّى أراك .. يارقيـبى..يا حـبيبى يا طبيبى .. يارب(*) .. »



(*) من دعاء الصالحين .

(٤٥) المجيبُ

﴿ إنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾[١]

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾[٢] .

وقال : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[٣] .

وقال : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾[٤] .

المجيب : هو الذى يجيب الدَّاعين .. ويعطى السائلين .. ويكفى المضطرين فقد علم حاجة المحتاجين .. قبل أن ينفخ فى الطِّين .. فدبَّر الأمر من قديم .. وهو رب العرش العظيم .. إن ربى على صراط مستقيم .

قد ضمن لك الإجابة .. فادع الله وأنت موقن بالإجابة .. لحديث النبى (ﷺ) « أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة » ..

فلا تتعجَّل الإجابة .. « فإن الله يقبل الدعاء من العبد مالم يقل دعوت الله فلم يجبنى » فربما كان التأخير ... خيرًا لك .. وربما كان التعجيل شرًا لك .. ﴿ وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً ﴾[٥] واعلم أن الله استجاب دعاء موسى وهارون بعد أربعين عامًا .. وهو نبى من أولى العزم .. فعندما دعا موسى على فرعون وقومه :﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلا

---

(١) ٦١هود .

(٢) ١٨٦ البقرة .

(٣) ٦٠ غافر .

(٤) ٦٢ النمل .

(٥) ١١ الأسراء .

يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ * قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾[1] .

وانظر وتأمل إلى قوله تعالى « فاستَقيما » وكأن شرط الإجابة .. هو الاستقامة فقد ضمن لك الإجابة .. فاضمن له الإنابة .. فإن الله يجيب من أجابه.. فادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة ...

وفي الحديث « إن الله يستحيي أن يخزى عبداً رفع إليه يديه ... » .

وقد يعجل الله الإجابة لغيرك .. ويؤخرها عنك ... وليس معنى هذا أنه خير منك كلا .. فقد ورد : أن رجلين أحدهما صالح .. والآخر طالح ... سألا الله حاجة .. فأوحى الله إلى الملك الموكل .. أن يقضى حاجة الطالح .. مسرعًا .. لأن الله كره سماع صوته ... وقال الله للملك : توقف عن حاجة الصالح .. لأنى أحب سماع صوته .. ولو أطلعهما الله على الغيب . لفرح هذا . وحزن ذاك .

واعلم أن الدعاء مخ العبادة .. ومن لا يدع الله يغضب الله عليه .. وقد ورد أن « الدعاء هو العبادة » وقال ابن عباس (ﷺ) في تفسير قوله تعالى ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾[2] قال « ادعُونى » أى « اعبدونى » أى استجيبوا لى أستجب لكم ... فإن دعاك إلى عبادته .. وأنت تدعوه لنيل رحمته .. فإن أجبته فى عبادته.. أجابك فى رحمته ..

وقد سئل أحد الصالحين :

لماذا ندعو الله فلا يستجيب لنا ؟ ..

فقال : لأن الله دعاكم فلم تستجيبوا له ..

حظ العبد :

أولا : أن يكون العبد مجيبًا .. لمولاه .. فيما أمره به ونهاه .. فيراه حيث أمره .. ويفتقده حيث نهاه .. وذلك قوله تعالى : ﴿ **اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا**

---

(١) ٨٨ ، ٨٩ يونس .	(٢) ٦٠ غافر .

دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾[1] .

ثانيا : أن يكون مجيبًا لمن دعاه ... بما ملكت يداه .. قال تعالى : ﴿ **وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ** ﴾[2] سائل علم أو سائل مال .. أو ما شاكل ذاك .. « والله فى عون العبد، مادام العبد فى عـون أخيـه .. » ...

فقد ورد أن امرأة خـرجت تغسل ثيابا على شاطئ بحر ... وكان مـعها طفلها الرضيع .. وبينما هى كذلك إذ جاءها سائل ... وكانت تأكل فى رغيف .. فأعطته لقمة منه ... وانشـغلت فى غسيلها .. فإذا بذئب يأتى من خلفـها ويلتقم الطفل .. ويولى مسرعا .. فهرعت خلفه .. تعدو وتصيح : يارب . يارب .. ابنى ابنى ..

فـبعث الله ملـكاً .. انتزع الطفل مـن فم الذئب .. ووضعـه بين يديهـا .. وهو يقول لها : لقمة بلقمة ...

« دعــاء »

« يا بعيـد يا قريب .. يا سـميع يا مجـيب .. أجب دعاءنا .. واقـبل رجاءنا .. وارفع نداءنا . حتـى ندعوك كمـا أمرتنا .. وتسـتجيب كـما وعدتنـا .. فإنك قلت وقولك الحق : ادعونى أستجب لكم »(*) .

---

(١) ٢٤ الأنفال .

(٢) ١٠ الضحى .

(*) من دعاء الصالحين .

(٤٦) الْواسعُ

﴿ ربَّنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيءٍ ﴾

واسع العلم : ﴿ إنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[١] .

واسع الرحمة : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾[٢] .

واسع المغفرة : ﴿ إنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴾[٣] .

واسع الأرض : ﴿ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ﴾[٤] .

واسع السماء : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾[٥] .

واسع الملك : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ ﴾[٦] .

الواسع المطلق : ﴿ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾[٧] ، ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾[٨] .

الواسع : هو الله .. وكل واسع دونه ضيق ، لأن كل واسع .. وإن اتسع . له بداية ونهاية .. وله أول وله آخر .. وله حد وله عد .. ومهما اتسع ينفد ..

لكن الواسع المطلق هو الله .. لأنه لا بداية له ولا نهاية .. ولا أول له ولا آخر.. ولاحد له ولاعد .. ومهما اتسع لا ينفد .. ﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي

---

(١) ١١٥ البقرة .
(٢) ١٥٦ الأعراف .
(٣) ٣٢ النجم .
(٤) ١٠ الزمر.
(٥) ٤٧ الذاريات .
(٦) ٢٥٥ البقرة .
(٧) ٩٨ طه .
(٨) ٧ غافر .

﴿ لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾[1] ﴿ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾[2] .

حظ العبد :

ينال العبد حظاً من السعة إذا حقق ثلاثًا :

* « ما وسعتني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن » فيفتح قلبه لله .. ولا يملأه بسواه .

* « عبدي : أنفق .. أنفق عليك ... » فينفق مااستطاع من الخيرات على عباد الله ... حتى يتكفله مولاه..

* « لن تسعوا الناس بأموالكم .. فسعوهم بأخلاقكم » فيكون كنزًا للأخلاق قبل أن يكون كنزًا للأموال ...

« دعاء »

﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ .. رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ .. وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .

---

(١) ١٠٩ الكهف .

(٢) ٤٧ الذاريات .

(٤٧) الحكيمُ

﴿إنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(١)

الحكمة : نهر من نور يفجره الله على قلوب الأصفياء .. فيجعلها خضراء.. تثمر فى الصحراء .. وتشرق فى الظلماء .. إن صادفت صخرة صماء .. يخرج منها الماء .. فهى من الله عطاء .. وهى كنز فى السماء .. يهبه الله لمن يشاء **﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾**(٢) .

الحكيم : هو العارف المقدر .. المحسن المدبر .. الذى يضع كل شىء فى مكانه ويُجرى كل شىء فى زمانه ... ويوزن كل شىء فى ميزانه .. فلا يخرج شىء عن سلطانه ...

الحكيم المطلق : هو الذى يجمع كل الصفات والأسماء الحسنى إلى اسمه .. وليس هذا ولاينبغى إلا لله تعالى .. الذى له الأسماء الحسنى ...

فالحكيم لابد أن يكون عليمًا ... سميعًا .. بصيراً .. لطيفًا .. خبيراً .. حليمًا غفوراً .. حفيظًا .. مقيتًا .. جليلاً .. كبيرًا.. رقيبًا .. مجيبًا .. إلخ ..

فالحكيم .. هو اسم يجمع خير الأسماء وثمارها .. (فالحكيم) هو ثمرة الأسماء جميعًا .

والحكمة نهر من نور .. والحكيم .. من يحكم الأمور ..

حظ العبد :

قال رسول الله (ﷺ) :

*** (رأس الحكمة .. مخافة الله)..**

---

(١) ٢٧ لقمان .

(٢) ٢٦٩ البقرة .

* (الصمت حكمة .. وقليل فاعله) ..

* (إن من الشعر لحكمة) ..

* (لا حسد إلا فى اثنتين) :

« رجل آتاه الله الحكمة ، فهو يقضى بها بين الناس .. ورجل آتاه الله مالاً ، فهو ينفقه فى سبيل الله .. » .

وقد ورد :

أنه من صلَّى الفجر أربعين يومًا فى جماعة .. آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب ومن أكثر من ذكر الحكيم .. فَجَّر الله الحكمة على قلبه .. ولسانه ..

« دعــاء »

« سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم »(*)



(*) من دعاء الملائكة .

(٤٨) الودُودُ

﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴾(١)

الود : هو الحب الموصول .. والإحسان المأمول .. بالعطاء والثناء والقبول ... وضم الفروع إلى الأصول .. وهو المحبة ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ وهو الحب ممزوجًا بالرحمة ... وهو الحب الذى لايعرف حدًا .. ولاعدًا .. ولا ردًا .. ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾(٢) وليس هذا إلا لله الودود المحمود المطلق .. فهو الذى يحب ، ويصل ، ويحسن ، ويعطى، ويثنى ، ويقبل ، ويضم ، ويرحم ، دون حد أوعد أو رد .. ولا كمال فى هذا إلا لله الودود .

الود هو أول درجات الحب .. وأولاها وأسماها .. إذ أن أوله دائما يكون شوقًا ويقظة ولهفة .. حيث يكون الحب فى ذروته .. فى أولى لحظاته .. أملاً فى بلوغ الغاية ... فإذا ظفر الحبيب بمحبوبه .. خبت جذوة الحب .. وهدأت ثورته .. لهذا كان أمثله أوله .. وكان الود أول درجات الحب ، وأسماها.. وفى الشعر :

الحب أوله مودة ... وهدية فى شكل وردة(٣)

حظ العبد :

قال تعالى : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾(٤).

* وقال رسول الله (ﷺ) : « أحب لأخيك ما تحب لنفسك » .

* مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالحمى والسهر ..

* نظر الرجل لأخيه على شوق خير من اعتكاف سنة فى مسجدى هذا ..

---

(١) ١٤ البروج .
(٢) ٩٦ مريم .
(٣) من شعر المؤلف .
(٤) ٩ الحشر .

* المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا ..

* إن أردت أن تسبق المقربين : فصل من قطعك .. وأعط من حرمك .. واعف عمن ظلمك ..

* مثل المؤمن للمؤمن كمثل اليدين يغسل بعضها بعضًا ..

ويقولون : كن شمعة تحترق لكى تضىء للآخرين ..

كن بسمة فوق الشفاه وبشارة بفم الحياة[1]

« دعاء »

« يا ودود .. يا ودود . يا ذا العرش المجيد . يا مبدئ .. يا معيد .. يا فعال لما يريد .. أسألك بنور وجهك الذى ملأ أقطار عرشك .. وأسألك بقدرتك التى قدرت بها على خلقك .. وبرحمتك التى وسعت كل شىء .. لا إله إلا أنت .. يا مغيث أغثنى »[*]



(١) من شعر المؤلف .

(*) من دعاء الصالحين .

(٤٩) المجيدُ

﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾[1]

المجيد : ذو المجد التليد ... والركن الشديد .. والأمر الرشيد .. والقول السديد ... العزيز الحميد .. المبدئ المعيد .. ذو العرش المجيد .. الفعال لما يريد .. الشريف الذات ... الجميل الصفات ... الجزيل الهبات ... العظيم الآيات ....

حظ العبد :

فى قول رسول الله (ﷺ) :

.. ارحموا عزيز قوم ذل ..

.. وغنياً افتقر ..

.. وعالماً ضاع بين الجهال ...

دعـــاء

« اللهم إنى أسالك باسمك المجيد .. وركنك الشديد .. وأمرك الرَّشيد .. أن تهدينى إلى الطيب من القول .. وأن تهدينى إلى صراط الحميد »[*] .

---

(١) ١٥ البروج .

(*) من دعاء الصالحين .

(٥٠) الباعِثُ

﴿ وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ﴾(١)

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً ﴾(٢)

الباعث : هو الذى يحيى الموتى ... ويجمعهم شتى ... والنشأة معه ... لا تأخذ وقتا ... بل كن فيكون ... فيقوم الموتى ...

وهو الذى ينفخ فى الصور .. فى يوم النشور ... ويبعثر ما فى القبور .. ويحصل ما فى الصدور .. والخلق نشأة ... والنشأة خلق ..

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾(٣) .

والخلق مراحل :

* الطين .. وذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ ﴾(٤).

* النُّطفة .. وذلك قوله تعالي : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾(٥) .

* العلَقة .. وذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً ﴾(٦) .

* المضغة .. وذلك قوله تعالى : ﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً ﴾(٧) .

* العظام .. وذلك قوله تعالى : ﴿ فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً ﴾(٨) .

---

(١) ٧ الحج .
(٢) ٣٦ النحل .
(٣) ١٤ المؤمنون .
(٤) ١٢ المؤمنون .
(٥) ١٣ المؤمنون .
(٦) ١٤ المؤمنون .
(٧) ١٤ المؤمنون .
(٨) ١٤ المؤمنون .

* اللحم ..وذلك قوله تعالى : ﴿ فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ﴾[1] .

* الكمال الخلقى .. وذلك قـوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾[2] .

وهذا الخلق الآخر .. مراحل .. أيضًا :

* مرحلة الطفولة ... بما فيها من براءة وصفاء ..

* مـرحلة الصبا ... بما فيها من لهو وهراء ..

* مرحلة الشباب ... بما فيها من فتوة وجفاء ..

* مرحلة النضوج ... بمافيها من مواهب وعطاء ..

وهذه المرحـلة تظهـر فيهـا خصـائص الشخصـيـة.. واضحة جلية .. ضعيفـة أو قوية .. بخيلة أو سخية .. غبية أو ذكية ... سعيدة أو شقية ...

وكل هذا بعث بعد بعث .. وقد يختلف البعث فى الشخصية الواحدة ... فقد ينشـأ الشخـص ضعـيفًـا .. ثم مـا يلبث أن يقـوى بعد ذلـك فى مرحلة أخـرى .. والعكس كـذلك : قـد يكون قـويًا فى مـرحلة ويضـعف فى أخـرى .. وهكذا فى الصفات كلها قد يتغير فى كل مرحلة عن الأخرى ..

وفى تلك النشأة تظهر كرامات الولاية لمن خلعهـا الله عليه .. وفيها أيضاً تظهر معجزات النبوة لمن أصطفاه الله إليه .. ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾[3] .

* مرحلة الشيخوخة ... بما فيها من وقار وحياء ..

وهذه آخرنشأة فى الدنيـا وهناك نشآت أخـرى كثيرة . بعـد المـوت لا يعلمهـا إلا الله ، وذلك قوله تعالى : ﴿ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾[4] فسبحان من له فى خلقه شئون .. ومن يقول للشىء كن فيكون ..

---

(١) ١٤ المؤمنون .

(٢) ١٤ المؤمنون .

(٣) ٢١٣ البقرة .

(٤) ٦١ الواقعة .

هذا وقد خلق الإنسان للخلود ... وإن أدركه الموت .. فليس الموت عدماً ... وإنما هو انتقال من حياة إلى حياة أكبر ومن عالم إلى عالم أرحب ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ** ﴾(١) .

هؤلاء هم السعداء .. أما الأشقياء .. فقد قال تعالى فيهم :

﴿ **وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى * الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ * ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ** ﴾(٢) .

وهكذا فليس الموت عدماً .. وإنما حياة أخرى .. وليس البعث إيجاداً .. وإنما نشأة أخرى .. وطوراً آخر .. ﴿ **وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا** ﴾(٣) .

وأسمى هذه الأطوار ... طور النبيين والمقربين .. ﴿ **فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ** ﴾(٤) فمن تدرج السلم وانتهى .. وما ضعفت خطاه وما وهى .. بلغ سدرة المنتهى ... ونال منها ما اشتهى ...

حظ العبد :

* قال تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾(٥) .

* والحديث يقول « **لتموتن كما تنامون .. ولتبعثن كما تستيقظون ..** » .

فللإنسان فى كل يوم موتة وبعثة .. فطوبى لمن اتعظ بالموتة الصغرى.. للموتة الكبرى .. وطوبى لمن اتعظ بالبعثة الصغرى للبعثة الكبرى ... فأحيا روحه

---

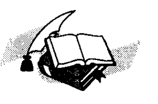
(١) ١٦٩ / ١٧٠ آل عمران .
(٢) ١١ ـ ١٣ الأعلى .
(٣) ١٤ نوح .
(٤) ٨٨ ، ٨٩ الواقعة .
(٥) ٢٣ الروم .

بالعلم.. وعقله بالفهم. وقلبه بالعزم ... وأحيا القلب الميت بنور الحكمة .. كما تحيا الأرض الميتة بوابل المطر... وأنصف الموتى من الأحياء .. وكان مع الله بروحه... ومع الخلق بجسمه ...

« دعاء »

كان من دعاء الرسول ﷺ :

« اللهم قنى عذابك . يوم تبعث عبادك »(*).



(*) رواه البزار عن أنس (رضي الله عنه) .

(٥١) الشَّهِيدُ

﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[١]

الشهـيد : عالـم الغيب والشهـادة ... من ظاهر وباطن .. وحاضـر وغائب... ونقص وزيادة ... ولهو وعـبادة ... وشر وخير ... وشـقاء وسعادة ... وله المشـيئة والإرادة ...

وهو السميع البـصير ... العليم الخبير ... المصور .. وتـلك أركان الشهادة ... والشـهيـد من الناس .. من يشهـد على مـا رأى دون نقص أو زيادة ... وتلك هي الأمانة في الشهادة ...

أما الـشهيـد المطلق فـهو الله تعـالى .. الذى يشهـد ويشاهد ... قـبل أن تخلق المشاهد .. ويجبرالشهداء على ما يشاهد .. فتشهد المشاهد وتشهد بما تشاهد ..فإذا كان هناك متنازعان فـى قضية فإن كل متنازع يأتى بشهـوده .. ولا يستطيع متنازع أن يجعل من شـهود خـصمه شـهودًا له .. وبالأولى لا يستطيـع أن يجعل خصـمه شاهداً له .. على نفسه ..

أمـا الشهـيـد المطلق وهو الله تعـالى .. فإنه يـجعل خـصـومه وأعـداءه الذين يبـارزونه بالمعاصى شـهـداء له على أنفسـهـم .. بل يُشـهد أنـفسـهـم وجوارحـهـم وجلودهم علـيـهـم .. ﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[٢] .

والشهيد فى سبيل الله .. إنما سمى شهيدًا .. لأنه شهد شهادة لم يشهدها سواه لقد شهـد فشاهد . أعظم المشاهد ... شـهد أن لا إله إلا الله قولاً وعمـلا .. جسداً وروحا . وعـاش لها وبهـا .. ومات بهـا ولها .. لقد أشـهد فـشهد .. واسـتشـهد فاستُشهد ..

---

(١) ١٧ الحج .

(٢) ٢٠ فصلت .

وأعظم شهادة فى الوجود .. وأصدق شهادة فى الملكوت ... شهادة الله والملائكة وأولى العلم : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(١).

﴿ قُل أَىُّ شَىءٍ أَكبَرُ شَهَادَةً ؟ قُل : اللَّهُ شَهِيدٌ بَينِى وَبَيْنَكم ﴾(٢) .

﴿ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾(٣) .

حظ العبد :

فى الآيات الكريمة :

* ﴿ وَلا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾(٤).

* ﴿ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾(٥) .

* ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾(٦) .

« دعــاء »

يارب أســـألك الشـــهـــادة أو ليس لــى حق الســـعـــادة(٧)
يارب أدعـــوك امـــتـــثـــالاً فـــالدعـــا مخ الـعـــبـــادة

---

(١) ١٨ آل عمران .
(٢) ١٩ الأنعام .
(٣) ٥٣ فصلت .
(٤) ٢٨٣ البقرة .
(٥) ١٩ الحديد .
(٦) ١٣٥ النساء .
(٧) من شعر المؤلف .

(٥٢) الحَــــقّ

﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴾[١]

الحق : جـوهرة فى القلب .. ولؤلؤة فى الضـمير .... وصوت فى الصـدر .. يصيح فى الظلم أدبر ... ويهتف بالعدل أقبل ...

والحق هو الإنصـــاف ... وهو الميـزان ... إذا تساوت كفـتاه ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾[٢] ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ﴾[٣] .

فلا تجـامل مع أحد على حـساب أحد ... ولا تحـامل على أحد على حـساب أحد ...

فلا مـجاملة .. ولا محاملة .. فـفى الحق لا تجامل ولا تحامل .. حـتى لا يضيع عمل عامل ... وهذا هو القول الكامل .. والقاضى العامل .. والحكم الشامل ...

والحق هو الله.. والله هو الحق .. والحق إذا استوى ... مجموعة قوى ... يتبعها الهـوى ولا تتبع الهـوى .. والحق شمـعـة الهدى والحق ضـد الباطل ... والبـاطل شمعـة الضـلال ... فمـن لـم يحكـم بالحق فقد حكم بالباطل وضل عن السـبيل ﴿ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[٤] .

وللحق جناحـان همـا الهدى والعـدل ..﴿ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾[٥] ﴿ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ﴾[٦] والحق هو الذى تكتـمل الحقـوق به ... ﴿فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ﴾[٧] .

---

(١) ١١٤ طه .
(٢) ٨ الأعراف .
(٣) ١٧ الشورى .
(٤) ٢٦ ص .
(٥) ١٨١ الأعراف .
(٦) ٣٥ يونس .
(٧) ٣٢ يونس .

والحق هو الذى يحق الحق ... ويبطل الباطل ...

والحق هو الباقى أبدا ... الخالد أزلا ... الذى يبقى هو بالحياة .. ويبطل ما سواه بالموت .. ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ ﴾ إنه المنزه عن كل نقص .. ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴾(١) .

والحق المطلق هو الله تعالى .. الثابت الذى لا يزول .. فلا يعتريه ذبول .. ولا يدركه أفول .. ولا يدنيه صعود ، ولا يثنيه نزول ... والذى تزول الجبال ولا يزول ...

الثابت الذى لا يتحول ... الثابت الذى لا يتبدل .. الثابت الذى لا يتغير ...

الراسخ الذى لا يتزعزع ... الجامع لكل الكمالات ، والجمالات ، والجلالات ...الذى يُستمد الحق منه .. ولا يستمد الحق من أحد .. لأنه أصل الحق وجوهره ..

المستحق لكل حق حقيقة .. ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ﴾(٢) .

إنه الحق .. وما دونه هو الباطل ﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾(٣) إنه الحق ومادونه هو الضلال .. ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ ﴾(٤) .

قال رسول الله (ﷺ) : أفضل ماقالته العرب : « **ألا كل شيء ، ما خلا الله باطل** » .

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

قلت :

الحق أنت وما سواك الباطل ولك الكمال وليس غيرك كامل(٥)

إنه الحق والحقيقة ، إنه الحق الواحد ، والحقيقة الواحدة ، فى هذا الوجود ..

الله ربى لا إله سواه ما فى الوجود حقيقة إلا هو

---

(١) ١١٤ طه .
(٢) ١٤ الرعد .
(٣) ٤٩ سبأ .
(٤) ٣٢ يونس .
(٥) من شعر المؤلف .

﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾[1] ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ ﴾[2] .

حظ العبد :

فى الاتباع .. فالحق أحق أن يتبع ...

فعليك بالاتباع .. وإياك والابتداع ...

وعليك بالانتفاع .. وإياك والاندفاع ...

« دعــاء »

من دعاء المصطفى ﷺ :

« اللهم ، لك الحمد ، أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد ، أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد ، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد ، أنت الحق ووعدك الحق ، ولقاؤك حق ، وقولك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والنبيون حق ، ومحمد (ﷺ) حق ، والساعة حق .. اللهم لك أسلمت وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت وإليك حاكمت ، فاغفرلى ما قدَّمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أنت أعلم به منى ، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله »(*) .

---

(١) ١٨ الأنبياء .

(٢) ١٧ الرعد .

(*) رواه البخارى ومسلم .

(٥٣) الوكِيلُ

﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴾(١)

﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾(٢)

الوكيل : هو الذى توكل إليـه الأمور .. وترمى عليه الحمول ... فـيؤديها دون قصور ... ويحفظها من الشرور .. وإلى الله تصير الأمور ....

ولا يملك هذا إلا الله .. الوكيل المطلق ... الذى يهرع إليـه ... ويتوكل عليه .. والأمر كله بيديه ... فيجعل النار نعـيمًا ... والخوف أمنًا .. والذل عزًا .. فقد قلب النار لإبراهيم عليه السلام جنة .. حين ألقى فيها ...

حـيث قال : حـسبى الله ونعم الوكـيل ... وهى كلمـة خاتم الأنبـياء مـحمـد (ﷺ) حين أخـبروه : أن أبا سـفيـان وأصحـابه .. قـد جاءوا ليـستـأصلوا بقيـة المسلمين .. وقد أعدوا العدة لقتل محمد وأصحابه .. فمـا زاد رسـول الله عـن تلك الكلمة .. ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾(٣) .. فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ **الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ** ﴾(٤).

حظ العبد :

* ينال العـبـد حظًا من هذا الاسم إذا وكل أمـره إلى الله وفـوّضه إليـه ﴿ وَمَن

(١) ٣ الأحزاب .

(٢) ١٧٣ آل عمران .

(٣) ١٧٣ آل عمران .

(٤) ١٧٣ ، ١٧٤ آل عمران .

يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾(١) .

يقول الشاعر :

لا تدبر لك أمراً ... فأولو التدبير هلكى

فوض الأمر إلينا ... نحن أولى بك منكا

* ويزيد حظ العبد من هذا الاسم إذا وكَّله الناس فى أمورهم فكان أمينا عليها ... قائما بها خير قيام .. مؤديًا لها على الوجه التام .. فإن لله عبادًا جعلهم لقضاء حوائج الناس سوف يقضى الله عنهم حوائجهم يوم القيامة ..

« دعاء »

من دعاء الأنبياء عليهم السلام :

﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾(٢) .

---

(١) ٣ الطلاق .

(٢) ١٧٣ آل عمران .

(٥٤) القوىُّ

﴿ أنَّ القُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾(١)

(٥٥) المتينُ

﴿إنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ ﴾(٢)

القوى : بالغ القوة ... وكامل القدرة ... عظيم الجاه ...

المتين : شديد القوى .. الذى لا يغلب .. من له الحول وله القوة . ولا حول ولا قوة إلا بالله ...

والمتن هو الظهر ولهذا سمِّيت القوة باسم الظهر .. وباسم المتين : قال تعالى : ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾(٣) .

والقوة هى مظهر المتانة ... والمتانة هى جوهر القوة ...

والقوة والمتانة يمثلان القدرة المطلقة ... وليس هذا إلا لله القوى المتين ...

حظ العبد :

جاء فى الحديث الشريف : « **المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله** » .

وقال (عليه الصلاة والسلام) :

* « **ليس الشديد بالصرعة .. وإنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب** » وفى هذين الحديثين حظ العبد إذا عمل بهما ...

---

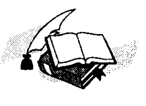
(١) ١٦٥ البقرة .

(٢) ٥٨ الذاريات .

(٣) ٨٨ الإسراء .

« دعــاء »

« اللهم إنى أسالك بأسمائك المطهرات .. المعروفات .. المكرمات .. الميمونات المقـدسـات .. التى هى نور على نـور .. ونور فـوق نور .. ونور تحت نور .. ونور السموات والأرض . ونور العرش العظيم .. وأسألك بنور وجهك وقوة سلطانك المبين .. وجـبروتـك المتين .. أن تغفـر ذنوبى .. وأن تنصـرنى على أعـدائى .. وأن تقضى حاجتى فى الدنيا والآخرة . »(*) .



(*) من دعاء الصالحين .

(٥٦) الوَلِىُّ

﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾[١]

الولى : هو المحب والمحبوب ... الناصر والمنصور .. ومعنى المحب والمحبوب أنه يحب أولياءه .. ويحبه أولياؤه ... وذلك قوله تعالى : ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾[٢] ومعنى الناصر والمنصور .. أنه ينصر أولياءه .. وينصره أولياؤه ، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ﴾[٣] .

ومن أحب شيئًا والاه .. ومن والى شيئًا تولاه ... ومن تولى شيئًا ... حافظ عليه ورعاه .. وأغناه عن سواه ... ونصره على من عاداه ... وتلك ولاية الله .. فهو الولى المطلق ... الذى يمد الخلق بالحياة ... وأسباب الحياة ..

الولى : كل من ولى أمرًا أو قام به ... وهو النصير ... والمحب ... والصديق والحليف ... والصاحب ... والصهر... والجار ... والقريب .. والعقيد ... والتابع والمطيع ... والمعتق ...ومنها : (ولى العهد) :

وارث الملك .. و(ولى المرأة) من يلى عقد النكاح . و(ولى اليتيم) : الذى يلى أمره ويقوم به ..

والولى : هو السلطان ... والولى هو المطر يسقط بعد المطر .. وهؤلاء جميعًا وليهم الله فهو الولى المطلق الذى يمدهم بالولاية .. ويشملهم بالعناية .. ويخلعها عليهم ..

حظ العبد :

* يكون العبد وليًا إذا حقق أمرين :

الإيمان .. والتقوى .. وذلك قوله تعالى :

---

(١) ٢٥٧ البقرة

(٢) ٥٤ المائدة .

(٣) ٤٠ الحج .

﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَـاءَ اللَّهِ لا خَـوْفٌ عَلَيْـهِمْ وَلا هُمْ يَحْـزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَـانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(١) .

* فإذا ما حقق العبد الولاية .. ضـمن من الله العناية .. ورافقته السلامة .. إلى يوم القيامة ...

وذلك قوله تعالى فى الحديث القدسى :

« من عادى لى وليًا فقد آذنته بالحرب ... »

* فإذا مـا تحققت له السـلامة .. وانخلعت عليهم الكرامـة ... وجب عليه أن يكون وليًا للناس . يلى أمورهم .. ويتولى شئونهم .. فيرعى اليتامى .. والأيامى .. والثكالى .. والمساكين .. وكل ذى حاجة .. من المسلمين ..

وذلك قوله تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾(٢) .

« دعــاء »

﴿ رَبِّ قَـدْ آتَيْـتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْـتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَـادِيثِ فَـاطِرَ السَّـمَـوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾(٣) .

---

(١) ٦٢ ، ٦٤ يونس .

(٢) ٧١ التوبة .

(٣) ١٠١ يوسف .

(٥٧) الحَمِيدُ

﴿إنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾[١]

الحميـد : هو المحمود .. بحمده لنفسه ... الحامد .. بحمـد عباده له ... وهذا قول الرسـول (ﷺ) : « سبحـانك لا نحصى ثناءً عليك أنت كـما أثنيت على نـفسك .. » .

فهو المحمـود بأسمائه .. التى لا يحصيها الذاكـرون ... الحامـد بصفـاته التـى لا يشبع منها الـعابدون .. وذلك قوله تعالى : الحَمْـدُ لله رَبِّ العَالَمينَ » ثناء من الله على نفسه .. وثناء من العبد على الله والحـمد كله لله .. لا يحصيه إلا الله ... وذلك هو تمام الحمد .. بإحصاء أوصاف الجمال والجلال والكمال .

حظ العبد :

* جاء فى الحديث القدسى عن رب العزة :

« قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ولعبدى ما سأل .. فإذا قال : (الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمينَ) .

قال الله : حمدنـى عبدى ، وإذا قال : ﴿ **الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾ قال الله أثنى علي عبدى ، فإذا قال : ﴿ **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** ﴾ قال الله : مجَّدنى عبدى ، فإذا قال : ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾ قـال : هذا بينى وبين عـبدى ولعـبدى مـا سـأل ، فإذا قـال : ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ** ﴾ قال الله : « هذا لعبدى ولعبدى ما سأل » .

* والحميد من الناس :

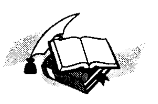
.. من صـان جوارحـه عن الأذى ... وحـفظ حواسـه عن القـذى .. واقتـدى بذوى المحامد واحتذى ..

---

(١) ٢٦ لقمان .

« دعـــاء »

« اللهم يا غنى يا حميـد، يا مبدئ يا معيد .. يا ودود .. يا ذا الـعرش المجيد .. يا فعـال لما يريد .. اكفنى بحلالك عـن حرامك .. واغننى بفضلك عـمّن سواك .. واحفظـنى بما حفظت به الذكـر .. وانصرنى بما نصـرت به الرسل .. إنك على كل شىء قدير »(*) .



(*) من دعاء الصالحين .

(٥٨) المحصى

﴿ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾[١]

المحصى : العالم الجامع .. الشامل المانع ... المحيط بما وقع وما يقع وما هو واقع .. ولا يتسنَّى هذا إلا لله .. المحصى المطلق ..

فما من شىء فى الأرض ولا فى السماء .. وما من صغيرة ولا كبيرة .. إلا .. ﴿ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾[٢] ﴿ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ﴾[٣] ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴾[٤] ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾[٥] ﴿ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴾[٦] ﴿ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾[٧] .

فلا قليل ولا كثير ، ولا صغير ولا كبير ، إلا يعلمه ويحصيه .. فى كتاب .. «لاَ يُغَادِر صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إلاَّ أَحْصَاهَا .. »

هذا ....

﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[٨] .

﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾[٩] .

فقد سئل الإمام على كرم الله وجهه : كيف يحاسب الله الخلق جميعًا وهم كثير؟ قال : كما يرزقهم جميعًا يحاسبهم جميعًا .

---

(١) ٢٨ الجن .
(٢) ٥٢ طه .
(٣) ٦ المجادلة .
(٤) ٢٩ النبأ .
(٥) ١٢ يس .
(٦) ٩٤ مريم .
(٧) ٢٨ الجن .
(٨) ٦١ يونس .
(٩) ٤٧ الأنبياء .

يحصى العدد والنوع .. واللون والطعم .. والجزء والجـزىء .. والذرة ومثقال الذرة .. فأنت مثلاً تستطيع أن تحصى كم رغيفًا فى بيتك .. ولكن ...

هل تستطيع أن تحصى كم حبة قمح فى هذا الرغيف ؟!.. وإن استطعت ..

هل تستطيع أن تحصى كم يد عملت فى صنع هذا الرغيف منذ أن كان بذرة .. حتى صار رغيفاً يؤكل ؟!.. وإن استطعت ..

هل تستطيع أن تعلم فى أى زمان . ومن أى مكان خـرجت حبات القمح هذه التى كونت لك هذا الرغيف .. الذى بين يديك ؟!.. وإن استطعت ..

هل تستطيع أن تحصى عدد ذرات الدقيق .. فى كل حبة قمح ؟!

هذا مـثـال مـبسـط .. تأمله في كل شيء أمـامك في مطعـمك ومـشـربك .. وملبسك ومـسكنك ... وأرضك وسمـائك .. إن شئت إحصـاء .. ولن تحصى .. فليس هذا إلا لله تعالى .. المحصى المطلق ...

حظ العبد :

المحصى من الناس :

من أحـصى ديونه فـأداها ... وأحـصى عـيـوبه فـأخـفـاها... وأحـصى ذنوبه فبكاها... وأحصى سيئاته فمحاها ..

« دعــاء »

اللهم إنى أعـوذ برضاك من سـخطك ، وبمعافـاتك من عقوبتـك ، وأعوذ بك منك .. لا أحصى ثناء عليك . أنت كما أثنيت على نفسك(*) .

(*) من دعاء الرسول (ﷺ).

(٥٩) المبدئ

(٦٠) المعيدُ

﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾(١)

المبدئ المعيـد : هو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده .. كمـا هو أو يزيده .. ويفعل ما يريده .

فيبدأه من العدم ... ويعيـده من الأرم .. وكل شىء منه وإليه ... البدء والختام والآخرة والأولى ... والبـداية والنهاية ... والإبداء والإخفـاء ... والخلق والإنشاء والإيجاد والإعادة .. والنقص والزيادة .. وليس هذا مطلقًا .. إلالله المبدئ المعيد .. الفعَّال لما يريد ...

حظ العبد :

ينال العبد حظه من هذين الاسمين فى الحديث الشريف .

« اصنع المعروف فى أهله ... وفى غير أهله .. فإن صادف أهله .. فهو أهله .. وإن لم يصادف أهله .. فأنت أهله .. »

ومن كان ناسيًا شيئًا فقال : « يا مبدئ يا معيد .. ذكرنى ما نسيت » ذكره الله ما نسى .. **﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾**(٢) .

كمـا أنه دعوة إلى التفـــكُّر .. والتأمل .. **﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾**(٣) ثـم ماذا **﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ﴾**(٤) وهكذا **﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾**(٥) .

---

(١) ١٣ البروج .

(٢) ٢٤ الكهف .

(٣) ٢٠ العنكبوت .

(٤) ١٠٤ الأنبياء .

(٥) ٢٩ الأعراف .

دعوة للتدبر ..من أين ؟ وإلى أين ؟.. وكيف ؟.. ومـتى ؟.. حتى يتأمل الفتى فيما مضى وفيما أتى ..

« دعـــاء »

يا مبدئ .. يا معيد ..

يا فعال لما يريد ..

أسألك بنور وجهك الذى ملأ أقطار عـرشك .. وأسألك بقدرتك التى قدرت بها على خلقك .. وبرحـمتك التى وسعت كل شىء .. لا إله إلا أنت .. يا مـغيث أغثنى »(*) .



(*) من دعاد الصالحين .

(٦١) المحيى

(٦٢) المميت

﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ﴾(١)

﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾(٢)

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾(٣)

المحيى المميت : هو مانح الوجود ... الحياة والوجود .. وسالب الوجود من كل موجود .. تستمد الحياة منه الحياة .. ويستمد الموت منه الوفاة . المحيى المميت الذى يحيى الموتى ... ويميت الأحياء ..ويفعل ما يشاء .. وكيفما يشاء.. وأينما يشاء .. وحينما يشاء ... يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الأرض بعد موتها ... بيده الموت والحياة .. وهو خالق الموت والحياة .. فلا محيى ولا مميت إلا الله الذى يمد الحياة بالحياة .. ويمد الموت بالوفاة..وليس هذا إلا لله المحيى المميت المطلق لا سواه .

والحياة بمعان :

* فالنفخ فى الروح حياة .. ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فيه من رُّوحه ﴾(٤) .

*والبعث حياة ... ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴾(٥) .

* والنعم حياة ... كالعلم ، والإيمان ، واليقين ، والتقوى ، والدين ، والمعرفة والمكاشفة والإلهام .. وهذه نعم الروح .. وهذا قوله تعالى : **﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾**(٦) .

---

(١) ٢ الملك . (٢) ١٩ الروم .
(٣) ٦٦ الحج . (٤) ٩ السجدة .
(٥) ٩٩ الكهف . (٦) ١٢٢ الأنعام .

أى من كان بمنزلة الميت .. أعمى البصيرة .. ضالاً .. فأحيا الله قلبه بالإيمان ... وأنقذه من الضلالة بالقرآن .. وقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ ﴾(١) .

وكذلك نعم الجسم .. وهى : الصحة والعافية والمتاع ...

* والستر حياة : لحديث النبى (ﷺ) من ستر عورة كان كمن أحيا موءودة.

* والإنصاف حياة ..

وذلك قول الشاعر : « يا منصف الموتى من الأحياء »(٢) .

* والقصاص حياة ..

وذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾(٣) .

* والقتل حياة .. وذلك قوله تعالى : ﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾(٤) .

* والموت بمعان :

* انتزاع الروح من الجسد .. موت ...

* انتزاع النعم عن الروح أو الجسد ... موت ....

* الخذلان ... موت ...

* والنوم ... موت ... ولكنه موت صغير .. أو موتة صغرى ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾(٥) .

---

(١) ٢٢ فاطر .
(٢) من شعر شوقى « رثاء حافظ » .
(٣) ١٧٩ البقرة .
(٤) ١٦٩ آل عمران .
(٥) ٤٢ الزمر .

هذا .. وهناك منطقة وسطى بين الحياة والموت .. لاموت فيها ولا حياة .. وهى منطقة الأشقياء فى النار .. وتلك التى عبر عنها القرآن الكريم بقوله تعالى :

﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى * الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ * ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَىٰ ﴾[1] .

وهذه المناطق الثلاث .. الموت والحياة وما بينهما .. ليست إلا لله تعالى المحيى المميت المطلق .

حظ العبد :

يكون العبد محييًا ومميتًا . إذا حقق خمسًا :

* الحكمة والعلم .. بمجالسة العلماء .. والحكماء ..

* الرحمة والحلم ... حيث أن الرحيم الحليم الذى يدفع بالَّتى هيَ أحسن .. يقلب العداوة محبة .. والجفاء مودة ... فمن فعل ذلك فقد أحَيا المَحبة وأمات العداوة ...

* الستر .. وذلك بستره على عباد الله ـ لحديث النبى (ﷺ) من ستر عورة كان كمن أحيا موءودة ... »

* والإنصاف ... كأن ينصف مظلومًا من ظالم ... فمن فعل ذلك فقد أحياً حقًا وأمات باطلاً .. . وذلك قوله (ﷺ) : « **من نصر مظلومًا .. نصره الله فى الدنيا والآخرة ومن خذل مظلوما خذله الله فى الدنيا والآخرة** »..

* والذكر ... حيث جاء فى الأثر : « ذاكر الله بين الغافلين كالحى بين الميتين ... »

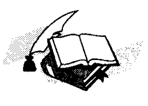
وجاء فى الخبر : من أحيا ليلة العيد .. أحيا الله قلبه يوم تموت القلوب ...

---

(١) ١١ ، ١٣ الأعلى.

« دعــاء »

« اللهم : إنى أسـألك خيـر المسألـة ، وخيـر الدعاء ، وخـير النجـاح ، وخيـر العمـل، وخير الثـواب ، وخيـر الحيـاة ، وخير الممـات ، وثبتنى ، وثقِّل مـوازينى ، وحـقق إيمانى ، وارفع درجـتى ، وتقبـل صلاتى ، واغـفـرلى خطيـئتى ، وأسـألك الدرجات العلا من الجنة .. آمين .. »(*) .



(*) من دعاء الرسول ﷺ عن على (كرم الله وجهه) .

(٦٣) الحَيُّ

﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾(١)

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ ﴾(٢)

الحى : دائم الحياة ... مطلق البقاء ... لم يسبق وجوده عدم ... ولا يلحق بقاءه فناء .. كل حى دونه يموت ... وهو الحى الذى لا يموت ... فالحى المطلق هو الله تعالى ... الذى له وحده الحياة .. ويموت كل من سواه ..

قال تعالى لنبيه الكريم (ﷺ) وهو أشرف الكائنات .. وأكرم الأحياء :ـ ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾(٣) .

ولم يقل إنك ستموت وإنهم سيموتون .. كَلاَّ وإنما قالها بالاسم .. وليس بالفعل ... وذلك .. لأن الذى لا يملك حياته فهو ميت .. وإن كان حيًا ...

وورد أنه مات لرجل .. ولد عزيز عليه .. فبكى حتى عمى .. فقال له أحدهم :

الذنب ذنبك .. أنت .. حيث أحببت حيًا يموت ... فلو أحببت الحى الذى لا يموت ... ما أصابك ما أصابك ..

ويقول الشاعر :

اجعل بربك كل عزك ... يستقر ويثبتُ
فإذا اعتززت بمن يموت ... فإن عزك ميتُ

فاجعل عزك بالله ..واجعل حياتك بالله ... وكن حيا به فمن صار حيا بالله .. لم يمت ...

---

(١) ٢ آل عمران .

(٢) ٥٨ الفرقان .

(٣) ٣٠ الزمر .

حظ العبد :

ما جاء فى الرسالة القشيرية : عن أبى علىّ الكنانى (ﷺ) قال :

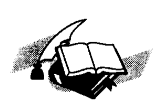
رأيت رسول (ﷺ) فى المنام فقلت : يا رسول الله أدع الله ألا يميت قلبى .. فقال :

إذا أردت أن يحيـا قلبك فلا يموت أبدًا ، فقل فى كـل يوم أربعين مرة بين سنة الفجر والفرض :

« يا حىُّ يا قيوم ... لا إله إلا أنت » .

« دعاء »

« يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث »(*) .



(*) من دعاء الرسول (ﷺ) عن على بن أبى طالب (ﷺ) .

(٦٤) القيُّومُ

﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ﴾ (١)

القيوم : القائم بكل شيء .. القائم على كل شيء ... القائم بذاته على صفاته القائم كل شيء به في ثباته ... المُقَام لكل شيء ... المَقَام لكل شيء ... المقيم لكل شيء... المقيم بكل شيء ... المقوم لكل شيء .. القيمة على كل شيء ..

والمُقَام .. فهو القائم .. والمقام .. والمقيم .. والمقوم .. والقيمة .. والقوام .

الذي يقوم كل شيء عليه .... ويقام كل شيء به ...ودونه تسقط الأشياء ... ولا تقام لها قائمة ... فما من قائم إلا وهو مستمد قوامه منه ... وما من مقيم إلا هو مستمد مقامه منه .. وما من قيم إلا وهو مستمد قيمته منه .... وما من صاحب مقام إلا وهو مستمد مقامه منه .. وما من مقوم إلا وهو مستمد تقويمه منه .. فهو قيمة كل شيء ... والقيمة على كل شيء ... وهذه القيم جميعا مجتمعة في القيوم المطلق وهو الله تعالى ... فلا قيمة ولامُقام ولا مقام ولا قيام ولا قوام ولا تقويم لشيء إلا بالقيوم .. ولا قيوم إلا الله تعالى ...

حظ العبد :

* روى عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال :

« أعظم أسماء الله تعالى : الحيُّ القيوم ...»

نعم ... فهو مفتاح الإجابة لمن أراد الزيادة ... وهو باب السلامة لمن أراد السعادة ...

فمن تمسك بهذا المفتاح ... ولزم هذا الباب ... فتحت له كل الأبواب ...

وقيل : إن « الحي القيوم » من أذكار إسرافيل (عليه السلام) ..

فقد روى عن علي بن طالب (كرم الله وجهه)قال :

لما كان يوم بدر .. قاتلت شيئًا من القتال .. ثم جئت إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

---

(١) ١١١ طه .

أنظر ماذا يصنع ، فإذا هو ساجد يقول :

« يا حَىُّ يَا قَيُّومُ » لا يزيد عليه .. ثم رجعت إلى القتال ، ثم جئت وهو يقول ذلك ، فلا أزال أذهب وأرجع ، وأنظره .. لا يزيد على ذلك .. إلى أن فتح الله علينا .. بالنصر المبين ..

* واعلم أن الأخلاق .. هى قوام صاحبها وقيمته .. فقيام الإنسان وقوامه فى أخلاقه إن حسنت ... وصلاح أمره فى ذلك ...

يقول الشاعر :

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه ... فقوِّم النفس بالأخلاق تستقم(١)

« دعاء »

عن أنس بن مالك قال : كنا مع رسول الله (ﷺ) فى المسجد حتى إذا طلعت الشمس خرج رسول الله (ﷺ) واتبعته فقال : انطلق بنا حتى ندخل على فاطمة بنت محمد .. فدخلنا .. وإذا هى نائمة مضطجعة فقال : يا فاطمة ... ما ينيمك هذه الساعة ؟

قالت : مازلت منذ البارحة محمومة ..

قال : فأين الدعاء الذى علمتك ؟

قالت : نسيته .. قال : قولى :

« يا حى يا قيوم ، برحمتك أستغيث ، أصلح لى شأنى كله ، ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين ، ولا إلى أحد من الناس .. » .

---

(١) من شعر شوقى « نهج البردة » .

(٦٥) الواجِدُ

﴿وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ﴾(١)

الواجـد : الذى أوجـد كل شىء .. ولم يوجـده شـىء ... وجـوده بذاته ... ووجود كل شىء به .. فلا موجود إ لا وهو مستمد وجوده منه ... ولا وجود بغير واجد ... ولا واجد إلا الله الواجد المطلق ..

فهو الـواجد الموجود ... واجد الوجـود .. وكل ما سواه مفقـود ... من وجده وجد كل شىء ومـن فقده فـقد كل شىء ... فـهو الواجد ... وكل مـا سواه فـاقد الواجـد : هو الغنى الذى لا يفـتقـر .. الواسع الذى لا ينحـصـر .. قال رسـول الله (ﷺ) : لىُّ الواجـد ظلم أى : مطل الغنى ظلم .. وقـد يأتى بمعنى العلم كقـوله تعالى: ﴿ وَوَجَدَ اللهَ عِندَهُ ﴾ .. و« الوُجْدُ » اليـسار والسعـة . وفى القرآن الكريم : ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ ﴾(٢) .

وقد يأتى بمعنى الألم والحزن ... كقول الشاعر :

شـكوت إلـيـــه مـن وجـــدى   ومــا لاقـــيت من ســـهـدى(٣)

أى بمعنى أنه يوقع الألم والعذاب بأعدائه ... كما ينزل النعيم بأحبائه ...

« والوجدان » « فـى الفلسفـة » يطلق على كل إحسـاس أولى باللذة أو الألم كـما يطلــق على نـوع من الحـالات النفسيـة من حيث تـأثرها باللذة أو الألم فى مقابل حالات أخرى تمتـاز بالإدراك والمعرفة .. ومن هنا يكون الواجد بمعنى المنعم المعـذب ... الذى بيده اللذة والألم.. والنعـيم والعذاب .. والثـواب والعـقاب .. والجنة والنار ...

---

(١) ٣٩ النور .

(٢) ٦ الطلاق .

(٣) من شعر المؤلف .

حظ العبد :

يكون العبد واجداً ... إذا وجد ربه ... ولم يفقده .... للحديث القدسى :

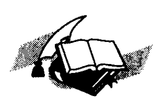
« عبدى إذا وجدتنى وجدت كل شىء ... وإذا فقدتنى فقدت كل شىء »

وذلك : بأن يراك حيث أمرك .. وأن يفتقدك حيث نهاك ...

« دعـــاء »

ياواجد .. يا ماجد .. يا أحد .. يا واحد !!

خـذ بيـدى من كل شـيطان مـارد .. وكل مـعـتـوه جـاحـد .. وكـل حـاسـد وحـاقـد..(*) .



(*) من دعاء الصالحين .

(٦٦) المَاجِدُ

﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾(١)

الماجـد : هو الشريف .. ذو المجـد والسـؤدد ... والمجد : هوالنبل والشـرف.. وتلك المكارم المأثورة جيلاً بعد جيل .. ولاماجد مطلقا إلا الرب الجليل .. الذى له المجد فى السموات والأرض ولـه الحمد فيهما .. وله الكبـرياء .. وهو بمعنى المجيد إلا أن المجيد أبلغ ...

حظ العبد :

فى الحديث الشريف .. عن المؤمن الشريف ...

إ ذا تكلم صدق ... وإذا وعد وفّى ... وإذا ائتمن أدى ...

وهذا هو الماجد من الناس ...

« **دعــاء** »

« اللهم اجعل لى نورًا فى قلبى ، ونوراً فى قـبرى ، ونوراً بين يدى ، ونوراً من خلفى ، ونوراً عن يمينى ، ونوراً عـن شمـالى ، ونوراً من فوقى ، ونوراً من تحـتى ، ونورًا فى سمـعى ، ونوراً فى بصرى ، ونورًا فى شعـرى ، ونورًا فى بشرى ، ونورًا فى لحـمى ، ونوراً فى دمى ، ونـوراً فى عظامى ، اللـهم أعظم لى نورًا ، وأعـطنى نورًا، واجعل لى نـورًا ، سبحـان الذى تعطف بالعز وقـال به ، سبحـان الذى لبس المجدوتكرم به ، سبحان الذى لا ينبغى التسبيح إلاله ، سبحان ذى الفضل والنعم ، سبحان ذى المجد والكرم ، سبحان ذى الجلال والإكرام »(*) .

---

(١) ١٥ البروج .

(*) رواه الترمذى .

(٦٧) الواحد الأحد

﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾(١)

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾(٢)

الواحد : الذى لا شريك له ...

الأحد : الذى لا أجزاء له ...

الواحد : بصفاته ..

الأحد : بذاته ..

الواحد : الذى يكفى الكُلَّ .. ولا يكفيه الكُلُّ ...

الأحد : فكل واحد ليس بأحد ... وهو الواحد الأحد ...

الواحد : فكل واحد له ثان ... وهو الواحد الذى لا ثانى له ...

الأحد : فكل وحدة أجزاء ... وهو وحدة واحدة ...

وحدة كاملة ... وحدة مكتملة ... وحدة لا انفصام لها ...

واحد مطلق ... أحد مطلق ... وحدة مطلقة ..

حظ العبد :

فيما ورد أن رجلا ذهب إلى النبى (ﷺ) وقال له يا رسول لله : إنى أحب سورة الإخلاص « **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** » فقال له النبى (ﷺ) : « **إن حبها أدخلك الجنة** » .

---

(١) ١٦٣ البقرة .

(٢) ١ الإخلاص.

« دعــاء »

سـمع النبى (ﷺ) رجـلاً يدعـو : « اللهم إنى أسـألك بأنك أنت الواحـد الأحـد ، الفرد الصـمـد، الذى لم يلد ولم يـولد ، ولم يكن له كفـواً أحـد » فقـال الرسول (ﷺ) : « لقـد سأل الله باسـمه الأعظم ، الــذى إذا دعى به أجـاب ، وإذا سئل به أعطى »(*) .



(*) رواه الترمذى .

(٦٨) الصَّمَدُ

﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾(١)

الصمد : هو الملاذ والملجأ ... والثبات على المبدأ ... وهو المأمل والمقصد ... الصامد لا يفتر ... العالى لايدرك ... ذو الطول والسؤدد ..

حاجته إلى ذاته ... وحاجة الخلق إليه... وقضاؤها فى يديه ... وما من شىء إلا وخزائنه لديه ... المقصود فى كل حاجة ... الكافى دون لحاجة ...

« الصمد الذى لم يزل ولا يزال ... ولا يجوز عليه الزوال ... كان ولا مكان ولا أين ولا أوان ...ولا عرش ولا كرسى ... ولا إنس ولا جان ... وهو الآن كما كان » .

« الذى لا ينام ولا يسهو ... ولا يغفل ولا يلهو » .

« المنزَّه عن كل عيب ... المطَّلع على كل غيب » .

« الصمد ... الذى يَغْلِب ... ولا يُغلب .. » .

« الصمد .. الأول بلا ابتداء .. الباقى بلا انتهاء » .

« الصمد .. الذى لا تدركه الأبصار... ولا تحويه الأفكار ... ولا تبلغه الأخطار ... وكل شىء عنده بمقدار » .

حظ العبد :

يكون العبد صامدًا .. إذا استطاع أن يصمد أمام أعدائه .. وأن ينتصر عليهم وأخطر أعدائه النفس والشيطان .. وذلك بأن لا يقصد بحوائجه إلا الله ...

وألا يشكو إلى أحد سواه ... فإذا قصده أحد من الخلق . كان عونا وسنداً لهم .. ويقول رسول الله (ﷺ): « خير الناس أنفعهم للناس » ويقول « من

---

(١) ٢ الإخلاص .

أبلغ حاجـة من لا يستطـيع إبلاغها أمـنه الله يوم الفزع الأكـبر » ويقـول « من احتجب عن أولى الضـعف والحاجة .. احتجب الله عنه يوم القـيامة » رزقنا الله السلامة ...

« دعــاء »

« بسم الله الرحـمن الرحيم .. قل هو الله أحـد .. بفضلهـا يارب لا تكلنى إلى أحد .. ولا تحـوجنى إلى أحد .. واغننى يارب عن كل أحد . يا من إليـه المستند .. وعليه المعتمد .. عالياً على العـلا .. فوق العلا فرد صمد .. منزه فى ملكة .ليس له شريك ولا ولد .. ورزقـه ميـسر يجرى على طول المدد .. ياسـيدى خـذ بيدى من الضلال إلى الرشد .. ونجنى من كل ضيق ونكد .. يا إله الفضل بحق الله الصمد .. لم يلد ولـم يولد ولـم يكن له كفواً أحد »[1] .

---

(١) من دعاء الإمام على كرم الله وجهه .

(٦٩) القادِرُ

(٧٠) المقتدِرُ

﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ ﴾[١]

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾[٢]

القادر : ذو القدرة المطلقة ... والقدرة هنا تامة ... وهى للتشريع ...

المقتدر : ذو القدرة الحكيمة ... والقدرة هنا هامة ... وهى للتنفيذ ...

والقادر المقتدر .. الذى يفعل ما يشاء .. ولا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء ...

له الإرادة المطلقة ... والمشيئة المحققة ... على قدر ما تقتضيه الحكمة ... وتستوجبه الرحمة ...

فهو القادر المقتدر .. المقدر القدير ... ذو الحكمة البالغة .. والحجة الدامغة .. والأمر النافذ ..

القادر على كل شىء .. ولايقدر عليه شىء ... القادر بذاته ... المقتدر بصفاته ...

المتمكن .. المتحكم فى ملكوته .. الذى لا رادَّ لقضائه .. ولا دافع لقدره ... الذى يملك ويحكم لا معقب لحكمه .. ويأمر وينهى لاراد لأمره ..

إنه الحسيب .. الدقيق .. العليم .. ﴿ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾[٣] .

فقد جمع هذان الاسمان القادر المقتدر .. خمسة أسماء .. القوى والمتين .. والحسيب والحكيم .. بالإضافة إلى العليم ...

---

(١) ٦٥ الأنعام .

(٢) ٤٥ الكهف .

(٣) ٩٦ الأنعام .

وتأمل تلك الآيات: ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً ﴾[1] ... ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾[2] ... ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾[3] ... ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴾[4] ... ﴿ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[5] ... ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[6] ... ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾[7] ... ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾[8] ... ﴿ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾[9] ...

هذه واحدة : ـ ولو تأملنا الآيات الخاصة بالقادر والآيات الخاصة بالمقتدر ... للاحظنا ما يلى :

فتأمل آيات القادر : ـ

أن القادر خاص بالدنيا	وأن المقتدر خاص بالآخرة
وأن القادر خاص بالحوائج	وأن المقتدر خاص بالنتائج
وأن القادر للتشريع	وأن المقتدر للتنفيذ ..
وأن القادر للتوبيخ والتحذير	وأن المقتدر للختام والمصير
وأن القادر يفيد الحاضر	وأن المقتدر يفيد الماضى

وتأمل آيات المقتدر : ﴿ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً ﴾[10] ... ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا ﴾[11] ... ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ﴾[12] ... ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ

---

(١) ٥٤ الفرقان .
(٢) ٣٨ الأحزاب .
(٣) ٨ الرعد .
(٤) ٢٣ المرسلات .
(٥) ١ التغابن .
(٦) ٤٩ القمر .
(٧) ٩١ الأنعام .
(٨) ٤٥ الكهف .
(٩) ٨ الطارق .
(١٠) ٣٧ الأنعام .
(١١) ٦٥ الأنعام .
(١٢) ٨١ يس .

﴿ الْمَوْتَىٰ ﴾[1] ... ﴿ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾[2] .....

وتأمَّل آيات المقتدر :

﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾[3] .

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾[4] .

﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾[5] .

حظ العبد :

فى قول شوقى مخاطبًا الرسول الكريم (ﷺ) :

وإذا عفوت فقادراً ومُقَدَّراً ... لا يستهين بعفوك الجهلاءُ
وإذا رحمت فأنت أم أو أب ... هذان فى الدنيا هما الرحماءُ
وإذا رضيت فذاك فى مرضاته ... ورضى الكثير تحلم ورياءُ
وإذا غضبت فإنما هى غضبة ... فى الحق لا ضغن ولا شحناءُ
وإذا أخذت العهد أو أعطيته ... فجميع عهدك ذمة ووفاءُ

« دعاء »

« اللهم اجعلنى أخشاك .. حتى كأنى أراك .. وأسعدنى بتقواك .. ولا تشقنى بمعصيتك .. وخِرِّ لى فى قضائك .. وبارك لى فى قدرتك حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت .. واجعل غناى فى نفسى .. ومتعنى بسمعى وبصرى واجعلهما الوراث منى .. وانصرنى على من ظلمنى .. وأرنى فيه ثأرى .. وأقر بذلك عينى »(*) .

---

(١) ٤٠ القيامة .
(٢) ٨ الطارق .
(٣) ٤٢ القمر .
(٤) ٥٤ / ٥٥ القمر .
(٥) ٤٥ الكهف .
(*) رواه الطبرانى

(٧١) المقدمُ

(٧٢) المؤَخِرُ

﴿يُنَبَّأُ الإنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾(١)

المقـدم المؤخر : هو الذى يقـدم من يشاء ... ويؤخـر من يشاء ... ويفـعل مـا يشاء ..

والتقديم .. بالتقوى والتوبة .. والشَّـرف والرتبة ... والرفعة والقربة .. والحب والمحبـة .. كذلك ... والتأخيـر يكون بعكس ذلك ... والمقدم بالتوفـيق ، والمؤخر بالتعويق .. فالمقدم هو الموفق ، والمؤخر هو المعوق .

والمقدم من التقـديم ... والمؤخر من التأخيـر ... والتقديم بالقرب .. والتـأخير بالبعد ... لله الأمـر من قبل ومن بعد ... ومن قدمـه الله فقد قربه .. ومن قـربه فقد رفعـه ... ومن أخره الله فقد أبعـده ... ومن أبعده فقـد وضعه... وشتـان بين رفيع ووضيع ... ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾(٢) .

حظ العبد :

المقدم المؤخر من الناس : مـن قدم الخير على الشر ... وقـدم الإحسان .. على الإساءة .. وقدم المعروف على المنكر ... وقدم الحق .. على الباطل .. وقدم الآخرة على الدنيا .. وقدم الله على ما سواه ...

« دعـاء »

« اللهم إنى أسألك من الخير كله .. عاجله وآجله .. ما علمت منه ومالم أعلم وأعوذ بك من الشر كله .. عاجله وآجله .. ما علمت منه ومالم أعلم »(*) .

---

(١) ١٣ القيامة .

(٢) ٧٦ يوسف .

(*) رواه ابن ماجه .

(٧٣) الأوَّلُ

(٧٤) الآخِرُ

﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ ﴾(١)

الأول : الذى لا شيء قبله ... الآخر : الذى لا شيء بعده ...

الأول بلابداية ... الآخر بلا نهاية ...

أول كل شيء ... آخر كل شيء ...

فما من شيء إلا ومنه بدايته ... وما من شيء إلا وإليه نهايته ..

فمنه المبدأ ... وإليه الملجأ ...

الأول وحده .. الآخر وحده ..

الأول بلا انتهاء ... الآخر بلا فناء .

أول لا شيء معه ... آخر لا شيء معه.

فكل شيء لو عددته جاء منه أولا ... ولو رتبته عاد إليه آخرًا ...

الأول قبل بداية خلقه ... الآخر بعد نهاية خلقه..

الأول والآخر ...

حيث لا يتم شيء فى الوجود إلا إذا كان الله فيه أولاً وآخرًا ..

فكل الآمال تبدأ باسمه وتختم باسمه ، وكل الأعمال تبدأ باسمه وتختم باسمه وكل شيء في الوجود يبدأ باسمه ويختم باسمه ، الحياة والموت .. الكلام ، الطعام الأذان ، الصلاة .. إلخ فالمولود حين يخرج إلى الحياة .. يؤذن فى أذنه : الله أكبر وحين يموت يلقن لا إله إلا الله ..

والكلام .. أوله الله .. وآخره الله ..

---

(١) ٣ الحديد .

والطعام .. يبدأ تناوله باسم الله .. ويختم بالحمد لله ..

والأذان .. أول كلماته« الله » وآخرها « الله » الله أكبر .. لا إله إلا الله ..

والصلاة أولها الله .. وآخرها الله ..

الله أكبر ... السلام عليكم ورحمة الله ..

وأول شيء يبدأ به الناس أعمالهم : الله .. وآخر شيء يختم به الناس أعمالهم الله ... حيث يبدأ الناس أعمالهم بسم الله الرحمن الرحيم ..

ويختمون أعمالهم بالحمد للهرب العالمين ..

والمسلمون أول كلامهم « الله » بسم الله الرحمن الرحيم وآخر دعواهم : أن الحمد لله رب العالمين ...

وروى أن أعرابيًا سأل رسول الله (ﷺ) : أين كان الله قبل الخلق ؟

قال الرسول (ﷺ) : (كان الله ولا شئ معه) .. قال الأعرابى :

والآن ؟ فقال الرسول (ﷺ) :

(هو الآن على ما عليه كان)

حظ العبد :

فى الحديثين الشريفين الذين يمثلان الأول والآخر :

* كل عمل لا يبدأ باسم الله فهو أبتر ..

* من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة ..

« دعــاء »

« اللهم أنت الأول لا شيء قبلك .. وأنت الآخر لا شيء بعدك ، أعوذ بك من شر كل دابة ناصيتها بيدك ، وأعوذ بك من الإثم والكسل ومن عذاب النار ومن عذاب القبر ومن فتنة الغنى وفتنةالفقر ، وأعوذ بك من المأثم والمغرم . اللهم

نَقِّ قلبى من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس . اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب .. اللهم إنى أسالك خير المسألة وخير الدعاء وخير النجاح وخير العمل .. وخير الثواب وخير الحياة وخير الممات .. وثبتنى وثقل موازينى .. وحقق إيمانى وارفع درجتى وتقبل صلاتى .. واغفر خطيئتى .. وأسألك الدرجات العلى من الجنة .. آمين[١] .



(١) رواه الحاكم عن أنس (ﷺ) .

(٧٥) الظَّاهِرُ

(٧٦) البَاطِنُ

﴿وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾(١)

الظاهر : فى كل الظواهر ... الظاهر : فى كل المظاهر ..

الباطن : فى كل البواطن ... الباطن : فى كل المواطن ..

الظاهر فى المظاهر .. الباطن فى السرائر ...

الظاهر فى المخاطر .. الباطن فى الخواطر ...

الظاهر : فى كل شىء ... الظاهر على كل شىء ...

الباطن : فى كل شىء ... الباطن على كل شىء ...

الظاهر : لكل شىء ... الظاهر من كل شىء ...

الباطن : لكل شىء ... الباطن من كل شىء ...

فهو ظاهر باطن ... باطن ظاهر .. يعلم الظاهر ... يعلم الباطن ...

الظاهر : هو الغالب .. الباطن : هو الحاجب ..

« اختفى بشدة ظهوره .. واحتجب بكمال نوره ... »

الظاهر : للأبصار ... الباطن : للبصائر ...

الظاهر: بآثاره ..الباطن : بأسراره ...

الظاهر : فى آياته الكونية وآياته القرآنية .. الباطن : فى أسراره اللدنية ، وأسراره الأزلية .

الظاهر : بالنهار ... الباطن : با لليل ...

الظاهر : فى الظهور ... الباطن : فى البطون ...

---

(١) ٣ الحديد .

الظاهر : فلا يراه أحد .. الباطن : فلا يخفى عليه شيء ...

الظاهر : فلا ظاهر قبله .. الباطن : فلا باطن بعده ..

الظاهر : هو الحاضر .. والباطن : هو الذى لا يغيب ..

الظاهر : فى أسمائه .. الباطن :فى صفاته ..

الظاهر : فلا شيء أظهر منه .. الباطن : فلا شيء أبطن منه ...

الظاهر الباطن .. ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾[1] يعلم السر وأخفى . ويعلم الجهر وأجلى والله يعلم ما تسرون وما تعلنون .

حظ العبد :

يكون العبد ظاهرًا .. باطنًا .. إذا كان سره كعلنه .. باطنه كظاهره وظاهره كباطنه ، وهذا هو العدل.. وهو عندئذ يكون كالتفاحة .. طعمهاطيب وريحها طيب ..

« دعاء »

«اللهم : إنى أسالك فواتح الخير .. وخواتمه .. وجوامعه .. وأوله وآخره .. وظاهره وباطنه .. والدرجات العلى من الجنة .. آمين »[2] .

---

(١) ٩ الرعد .

(٢) أخرجه الحاكم .

(٧٧) الوالى

﴿ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴾[(١)]

الوالى : المتولى أمور خلقه بالتدبير ... المستولى عليها بالتقدير ... القائم عليها بالتيسير ... فلا يعزب عنه صغير ولا كبير ... ولا قليل ولا كثير ... وهو على كل شىء قدير ...

وفى هذا الاسم سر الحياة ... وخاتم الملك للولاة ... ودوام السلطان والجاه لمن تدبر معناه ... وأكثر من ذكر الله ...

حظ العبد :

يكون العبد واليًا : إذا تولى أمور المساكين ، وقضى حاجة المحتاجين ، ورد لهفة المستغيثين .

« دعاء »

« اللهم ألهم نفسى تقواها ، وزكِّها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها.. اللهم أرجع نفسى إليك راضية مرضية .. وأدخلها جنتك فى عبادك الصالحين . اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب . اللهم نقنى من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس .. اللهم اغسلنى من خطاياى بالماء والثلج والبرد[(*)] .

---

(١) ١١ الرعد .

(*) متفق عليه .

(٧٨) المتعال

﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾[1]

المتعال : هو العلى الأعلى .. فما من عال إلا وهو أعلى ... وما من عَلىٍّ إلا وهو أولى ... فالعلو منه أصلاً ... وهو أولى وأولى ... وهو العلى الأعلى ...

حظ العبد :

ما جاء فى الأثر :

الكبرعلى أهل الكبر صدقة ..

والذنوب من أهل الكبر .. فينال العبد حظاً من هذا الاسم إذا تعالى على الذنوب والمعاصى ... ولم يلتفت إلى سفاسف الأمور ...

على قدر أهل العزم تاتى العزائم وتاتى على قدر الكرام المكارم
وتعظم فى عين الصغير صغارها وتصغر فى عين العظيم العظائم[2]

« دعـاء »

« اللهم ، إنى أدعوك باسمك الواحدالأعز .. وأدعوك اللهم باسمك الصمد .. وأدعوك باسمك العظيم الوتر .. وأدعوك باسمك الكبير المتعال .. الذى ثبت به أركانك كلها .. أن تكشف عنى ما أصبحت وأمسيت فيه.. »[3] .

---

(١) ٩ الرعد .

(٢) من شعر المتنبى .

(٣) مكتوب فى باطن جناح جبريل عليه السلام .

(٧٩) البَرُّ

﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾[(١)]

البَرُّ : هو المحسن ... والبِرُّ : هو الإحسان ..

وأول البر الولد ... وآخر البر الوالدان ...

والبَرُّ المطلق هو الرحمن .. الذى منه كل إحسان .

إنه هو البر الرحيم ... الرب الكريم ...الذى يرسل خيره ... لمن يعبد غيره ... فهو دائم الإحسان ... لأهل الطاعة ... وأهل العصيان ... فهما فى الدنيا سيان ... وفى الآخرة شتان . فبر الله بالإنسان ..لا يوصف بلسان ... ولا يدرك بجنان ... ولا يحده مكان... ولا زمان .. ولا يحصيه إنس ولا جان .. ولا يحيط به الحدثان فهو الحنان المنان ... المطلق فى الإحسان ... الذى كل يوم هو فى شان .

* ومن أروع صور البر ما ورد أن موسى (عليه السلام) سأل ربه قائلاً :

يارب أرنى رفيقى فى الجنة .. فقال الله : يا موسى أول رجل يمر عليك الآن... هو رفيقك فى الجنة .. فمر رجل فتبعه موسى (عليه السلام) فدخل الرجل إلى كوخ صغير .. به امرأة عجوز . أخذ الرجل يشوى لحمًا ويضعه فى فمها .. فلما انتهى ـ سأله موسى .. يا رجل ... من تلك العجوز التى تطعمها .. قال : هى أمي... أتيت بها إلى هنا .. بعيداً .. حتى لا تؤذيها زوجتى فأكون بذلك قد عققتها... قال له موسى : أو كل يوم تفعل ذلك ؟ قال له الرجل : نعم .. قال له موسى : هل تدعو الله لك ؟ قال نعم .. قال موسى فماذا تقول . ؟ قال الرجل هى تدعو لى دائمًا وتقول : اللهم اجعل ابنى رفيق موسى بن عمران فى الجنة .. فبكى موسى . وقال للرجل : أبشر يا رجل أنا موسى بن عمران وأنت رفيقى فى الجنة ..

* طرق سائل باب الخليل إبراهيم (عليه السلام) يلتمس طعاما .. ولما كان السائل على غير دين إبراهيم لم يعطه إبراهيم شيئًا .. وانصرف الرجل .

---

(١) ٢٨ الطور .

وهنا أوحى الله إلى إبراهيم : إنى أرزق هذا الرجل سبعين عامًا وهو لا يؤمن بى ...

فكيف بك لا تتحمله ساعة على طعامك .. فأسرع إبراهيم إلى الرجل معتذراً وقدم له ما يريد ، وقال له : إن الله قد عاتبنى فيك .. فتأثر الرجل من كرم الله وبره بعباده .. وأعلن إيمانه برب إبراهيم (عليه السلام) ...

حظ العبد :

فى أحاديث النبى (ﷺ) :

* عفُّوا تعف نساؤكم ... وبروا آباءكم . تبركم أبناؤكم .

* رحم الله رجلاً أعان ولده على بره ..

* البر لا يبلى ، والذنب لا ينسى ، والديَّان لا ينام ... وكما تدين تدان ..

« دعـــاء »

« اللهم إنى أدعوك الله .. وأدعوك الرحمن . وأدعـوك البر الرحيم .. وأدعوك بأسمائك الحسنى كلها . ماعلمت منها ومالم أعلم أن تغفرلى وترحمنى »(*) .

(*) من دعاء عائشة (رضي الله عنها) .. رواه ابن ماجه ..

(٨٠) التَّوابُ

﴿ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾(١)

التواب : هو الذى يفتح الأبواب ... ويلغى الأسباب ... ويقبل الأحباب ... ويدخلهم الجنة بغير حساب ... ويتوب الله على من تاب . فهو الطبيب لمن عصاه.. وهو الحبيب لمن أناب « وَهُوَ الَّذى يَقْبَلُ التَّوبَةَ عَن عِبَاده » فهو رب التوبة الذى يقبل التوبة . بالنوبةبعد النوبة .. ويهتف بك صباح مساءَ .. أنا التواب .. أنا الرب اللطيف ... وأنت العبد الضعيف ... عُد إلى بابى ... أكتبك من أحبابى ...

أتراب تراب لتراب ... ما بين ذهاب وإياب

قل من يخشانى عن غيب ... يامن عاقبتى وعذابى

فالنار لمن يعبد غيرى ... والجنة جنة أحبابى

إن تطلبنى تامل عفوى ... لن أغلق فى وجهك بابى

أفتح لك أبواب جنانى ... فادخل من أى الأبواب(٢)

وقد ورد أن رسول الله (ﷺ) سأل ربه قائلاً : يارب لقد أعطيت نوحًا فكان صفيك ، وأعطيت إبراهيم فكان خليلك ، وأعطيت موسى فكان كليمك ، وأعطيت عيسى فكان نجيك ... فماذا أعطيتنى ؟ فأوحى الله إليه .. يا محمد لقد أعطيتك ثلاثًا لم أعطها أحداً من قبلك :

* أن أستر على العصاة من أمتك ...

* أن أغفر لمن يتوب ما لم يغرغر ...

* وإن كان نوح صفيى ، وإبراهيم خليلى ، وموسى كليمى ، وعيسى نجيى ، فأنت حبيبى يا محمد .. ولو لا أن الحبيب يحب معاتبة حبيبه لأدخلتهم الجنة بغير حساب .

---

(١) ٣٧ البقرة .

(٢) من شعر المؤلف .

حظ العبد :

فى حديث النبى (ﷺ) :

من اعتذر إليه فلم يقبل ، لا يرد علىَّ الحوض يوم القيامة ..

فمن لا يَعذر لا يُعذر .. ومن لا يَقبل لا يُقبل .. نسأل الله القبول .. فى يوم المثول .. وشربة هنيئة بيد الرسول ... لا نظمأ بعدها أبداً .

« دعاء »

« اللهم اغفر لى ، وتب على ، إنك أنت التواب الرحيم .. »[1] .



---

(١) رواه أحمد .

(٨١) المُنتَقِمُ

﴿ إنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾(١)

المنتقم : هو الذى ينتقم لنفسه من أعدائه ... وينتقم من أعدائه لأحبائه ... فيقصم الجبابرة ... ويهلك الأباطرة ... كما فعل بالقياصرة ... ونكل بالأكاسرة وهو الذى يفعل ما يفعل ... ولا يسأل عما يفعل .. فهو حليم لا يعجل ... يمهل ولا يهمل ... فإذا أخذ لا يفلت ..

حظ العبد :

إذا دعتك قدرتك على ظلم الناس ، فتذكر قدرة الله عليك .. ومالك عند الله خير مما لك عند الناس . فينال العبد حظًا من هذا الاسم إذا :

انتقم لله من أعداء الله ...

وانتقم للروح من نفسه ...

وانتقم للمعروف من المنكر ...

وقد ورد أن سفيان (رضي الله عنه) ... دخل ذات يوم إلى الخلاء (الحمام) بقدمه اليمنى سهوا والمعروف أن القدم اليمنى ... والتيامن دائما ... لكل جميل ... كدخول المسجد ... ودخول البيت ...

وأن القدم اليسرى لدخول الخلاء .. وغير ذلك .. فسمع سفيان هاتفًا ... يقول له : يا ثور الدخول إلى الخلاء باليسرى ... فنادى سفيان على أولاده وأهله وقال لهم من الآن ... أنا سفيان الثورى ... وكان اسمه غير ذلك ... وإنما أطلق على نفسه هذا الاسم تأديبا لها وتهذيبًا ... فقالوا له : لا يليق بك هذا وأنت من أنت ... قال لهم : بل هو كذلك حتى تتأدب نفسى ...

وهذا .. عمر (رضي الله عنه) .. عندما تولى إمارة المؤمنين ... حدثته نفسه ذات يوم

---

(١) ٤٧ إبراهيم .

لقد أصبحت أميراً للمؤمنين يا عمر .. تملك وتحكم الأرض من شرقها إلى غربها فما كان منه إلا أن أمر المنادى ينادى فى الناس ... فاجتمع الناس ... فوقف فيهم عمر بن الخطاب .. خاطبًا ... أيها الناس : ما كنت إلا راعيا للغنم .. أرعى غنم القوم لقاء دراهم معدودة ... فقال له الناس ... والله يا عمر ... مازدتنا لك إلا تحقيراً .. فقال لهم عمر .. الحمد لله .. والله ما جمعتكم إلا لهذا ... لقد راودتنى نفسى وحدثتنى . أن قد صرت أميرًا للمؤمنين فأحببت أن أكسر شوكتها .. وأؤدبها ..

وكان أبو هريرة (ﷺ) قد شوهد يحمل زلعة .. ويمشى فى السوق .. فقال له الناس ما هذا يا أبا هريرة ؟ .. ما هذا يا صاحب رسول الله ... نحن نكفيك هذا .. فقال لهم : لا ... وإنما نازعتنى نفسى فأردت أن أكسرها ...

وهذا هو الانتقام المحمود ..

وخالف النفس والشيطان واعصهما ... وإن هما محضاك النصح فاتهم[1]
ولا تطع منهما خصماً ولا حكماً ... فأنت تعرف كيد الخصم والحكمِ
والنفس كالطفل إن تهمله شب على ... حب الرضاع وإن تفطمه ينفطمِ

« دعاء »

اللهم إنى أسألك باسمك المنتقم .. أن تنتقم من أعدائك لأحبابك .. ومن أشرارك لأخيارك .. ومن المعصية للطاعة .. ومن الشقاء للسعادة .. ومن الشياطين للملائكة(*) .

(١) البردة للبوصيرى.
(*) من دعاء الصالحين .

(٨٢) العَفُوُّ

﴿ إنَّ اللَّه لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾(١)

العفو : هو الذى يغفر فيستر ... ويحكم فيعذر ... ويملك فيمحو ... ويقدر فيعفو ...

والعَفْوُ فوق الغفران ... والعَفُوُّ أبلغ من الغفور ...

والعَفْوُ فوق العدل .. والعَفُوُّ أبلغ من العادل ...

والعَفْوُ هو المحو والإزالة .. وليس هذا إلا لله العفو الغفور ...

الذى يمحو السيئات والمعاصى من ديوان الملائكة الحفظة الكرام الكاتبين ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾(٢) فيمحو الله السيئات فلا يسأل عنها العبد يوم القيامة ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾(٣) .

إنه العفو الذى يخرج العبد من ذنوبه كيوم ولدته أمه .. فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له .. وقد يزيد الله تعالى .. فوق العفو كرمًا .. وهو الكريم ..

والله أكبر وأكرم .. فيبدِّل السيئات حسنات .

﴿ فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾(٤) .

والعفو هو الفضل ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾(٥) .

---

(١) ٦٠ الحج .

(٢) ١٠ ـ ١٢ الانفطار .

(٣) ٣٩ الرعد .

(٤) ٧٠ الفرقان .

(٥) ٢١٩ البقرة .

والعفو هو حسن الخلق :

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾[1] .

حظ العبد :

فى الآية القرآنية الكريمة :

﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[2] .

فقد جاء رجل إلى النبى (ﷺ) وقال : « علمنى شيئا ولا تكثر علىّ .. قال: « **لا تغضب** » .. قال : زدنى قال : « **لا تغضب** » .. قال زدنى .. قال : « **لا تغضب**» .

وفى الحديث النبوى الشريف.. عن على بن أبى طالب (ﷺ) قال : قال رسول الله(ﷺ) :

ألا أدلك على أكرم أخلاق الدنيا والآخرة :

أن تصل من قطعك ، وتعطى من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك ...

وقد ورد أن أحد الصالحين .. كان يجلس ذات يوم على مائدته يتناول طعام الغداء .. وجاء خادمه وبيده سيخ عليه لحم مشوى .. فعثرت قدمه .. فوقع السيخ على رأس طفل لسيده كان يحبو ... فأصيب ... فهمَّ به سوءًا فقال الخادم لسيده : ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ ﴾[3] فقال : كظمت غيظى .. قال الخادم : ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾[4] قال: عفوت عنك ... قال الخادم : ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[5] .

---

(١) ١١٩ الأعراف .

(٢) ٢٢ النور .

(٣) ١٣٤ آل عمران .

(٤) ١٣٤ آل عمران .

(٥) ١٣٤ آل عمران .

قال له سيده : اذهب فأنت حر لوجه الله .. وبعد أن مات هذا الرجل الصالح ، شاهده خادمه فى المنام ، فقال له : ما فعل الله بك يا سيدى ؟ قال له سيده :

فعل بى .. ما فعلت بك .. حاسبنى فدقق .. ثم مَنَّ فأعتق ..

« دعــاء »

﴿ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾(١) .

---

(١) ٢٨٦ البقرة .

(٨٣) الرءوف

﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(١)

الرءوف : عظيم الرأفة ... شديد الرحمـة .. والرأفة أبلغ .. والرحمة أجمع .. والرأفة أسرع . والرحمة أوسع ...

والرءوف المطلق هو الله .. ورءوف الخلق محمد خاتم النبيين .. ورحمة الله للعالمين .. ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(٢) .

فقد ورد أن رسول الله (ﷺ) .. عندما اشتد إيذاء الكفار له ... وهو يُقذف بالحجارة ... ودماؤه تنزف من جسده الشريف .. أرسل الله له ملك الجبال ..

فقال له : يا محمد ، لو أمرتنى أن أطبق عليهم « الأخشبين » أى الجبلين لفعلت . قال له .. نبى الرحمة والرأفة :

كلا ... إنى لأرجو الله أن يخرج من أصلابهم من يقول : لا إله إلا الله .. اللهم اغفر لقومى فإنهم لايعلمون .

فقال له .. ملك الجبال .. :

صدق من سماك الرءوف الرحيم ..

وهذه أسمى درجات الرحمة .. وتَمّ الرأفة ...

فالرأفة أسمى درجاتها . وذروة سنامها ...

والرأفة : رقة طبع ... وشدة عطف .. ورحمة قلب ... فى ساعة لطف ... قد تتبعها.. دمعة خوف ...

حظ العبد :

فى أحاديث النبى (ﷺ) :

---

(١) ٦٥ الحج .

(٢) ١٢٨ التوبة .

* « الرَّاحمون يرحمهم الرحمن ... » .

* « ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء ... » .

* وقد ورد أن النبى (ﷺ) قال :

« كان فيما كان قبلكم رجل يمشى فى الصحراء .. فوجد كلبًا يلهث من قيظ الظهيرة فنزل بئراً وملأ له خفه ماء وسقاه . فشكر الله له .. فغفر له »

وورد أن الإمام أحمد بن حنبل (رضي الله عنه) .. بلغه أن رجلاً وراء النهر يروى أحاديث ثلاثية .. فرحل الإمام أحمد إليه ، فلما ورد عليه وجده يطعم كلباً ، فسلم عليه الإمام أحمد ، فرد عليه السلام ، ثم اشتغل بإطعام الكلب .. ولم يلتفت إليه ، فلما انتهى التفت إلى الإمام وقال : لعلك وجدت فى نفسك .. إذ أقبلت على الكلب ولم أقبل عليك ؟ .. قال : نعم ..

فقال الرَّجل : حدثنى أبو الزناد عن الأعرج ، عن أبى هريرة (رضي الله عنه) ، أن النبى (ﷺ) قال :

« من قطع رجاء من ارتجاه .. قطع الله رجاءه يوم القيامة فلن يلج الجنة »

ثم قال الرَّجل :

أرضنا هذه ليست بها كلاب ، وقد قصدنى هذا الكلب ، فخفت أن أقطع رجاءه.

فقال الإمام أحمد :يكفينى هذا الحديث .. ثم رجع ..

فكل من أخذ من هذه الرأفة.. ونال من تلك الرحمة . فقد نال حظاً ..

« دعاء »

« ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان .. ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا .. ربنا إنك رءوف رحيم »(*) .

(*) ١٠ الحشر .

(٨٤) مَالِكُ المُلكِ

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ﴾[١]

مـالك الملك : هو المالك والملك .. مـالك الملك .. ومـالك الملكوت .. مـالك الدنيـا... ملك الآخرة .. مـالك يوم الدنيـا .. ملك يوم الدين .. مـالك الأرض .. ملك السماء . مالك البقاء .. ملك الفناء ... مالك الإيجاد .. ملك العدم .. مالك الوجود .. ملك الخـلود ... مالك كل شيء . ولا يملكه شيء .. يملك الأشـياء ولا تملكه الأشياء ...

فـالكون مملكة الله ..وهو ملكهـا ومـالكهـا .. يحكم ويملك .. يأمـر وينهى .. وينفذ فيها حكمه ... وتمضى فيها مشيئته .. ﴿ **وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ** ﴾[٢] ... ﴿ **مَا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ** ﴾[٣] .

﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾[٤] .

حظ العبد :

* فى حديث النبى (ﷺ) :

« ألا إن فى الجـسد مـضغـة إذا صلحت صلح الجسـد كله .. وإذا فسـدت فسدالجسد كله .. ألا وهى القلب..

فمن ملك قلـبه ، فقـد ملك جوارحه ، ومن ملك جـوارحه ، فـقد ملك هواه ، ومن ملك هواه ، أصبح ولياً لله .. ونال حظاً من الجاه ..» .

---

(١) ٢٦ آل عمران .

(٢) ٢٠ إبراهيم .

(٣) ٢٨ لقمان .

(٤) ٢٦ آل عمران .

فكما أنه لا يصلح ملكوت الأرض والسماء إلا بملك الأرض والسماء وهو الله فإنه لا يصلح ملكوت الجوارح والأعضاء فى الإنسان .. إلا بملك الجوارح والأعضاء وهو القلب .. مَلِكُ البدن ... الذى به وعليه حياة صاحبه..والذى لا غنى للجوارح عنه ... فقد يستغنى عنها ولا تستغنى عنه .. فقد تتوقف الجوارح عن الحركة ويظل صاحبها حيًا .. ولكن القلب إذا توقف عن الحركة .. أودى بحياة صاحبه ...فعليه قوام الحياة . كذلك إذا صلح أو فسد .. عليه النعيم أو العذاب ، عليه السعادة أو الشقاء .. عليه الحياة أو الهلاك .. وصدق رسول الله (ﷺ) : « **ألا إن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله .. وإذا فسدت فسد الجسد كله . ألا وهى القلب ..**» .

فمن أخرج منه كل حقد وحسد وبغضاء ... وأدخل فيه المحبة والصفاء .. وجعله صفحة بيضاء ... لا يحمل إلا الحب والوفاء ... فقد نال من هذا الضياء...

« دعاء »

كان من دعاء الرسول ﷺ :

« **اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة .. لا إله إلا أنت .. رب كل شيء ومليكه .. أعوذ بك من شر نفسي .. ومن شر الشيطان وشركة .. أن أقترف على نفسي سوءًا .. أو أجُرَّه إلى مسلم** »(*) .

(*) رواه الترمذى .

(٨٥) ذو الجلال والإكرام

﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾(١)

ذو الجلال والإكـرام : مطلق الجمـال . مطلق الجلال .. مطلق الكمـال ... فلا جمال ولا جلال ولا كمال إلا منه .. ولا جمال ولا جلال ولا كمال إلا له ... فهو المصدر والغاية .. والبداية والنهاية .. فـلا كرامة ولا مكرمة ولا إكرام إلا منه ، ولا كرامة ولا مكرمة ولا إكرام إلا له .. فهو بداية البدايات ومنتهى النهايات ... وغاية الكمالات ... ومبلغ الجلالات .. وذروة الجمالات .. وتاج المكارم والكرامات ... منه كل شيء وهو ليس من شيء وله كل شيء.. وهو ليس لشيء .. فما من جميل إلا وهو أجـمل منه ، ومـا من جليـل إلا وهو أجل منه ... ومـا من كـامل إلا وهو أكمل منه .. وما من كريم إلا وهو أكرم منه ..فهو على الأشياء ... والأشياء ماء..

وهو فوق كـل شيء وليس فوقـه شيء فهو خـالق كل شيء .. ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾(٢) .

حظ العبد :

فى حديث الجـمال والجلال والكمال ... لرسـول الكمال (ﷺ) : « إن الله جميل يحب الجمال ...

إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ..

فـاعلم أن العز فى طاعـة الله .. وأن شرف المؤمـن فى قيـام الليل .. وقد سـئل الحسن بن على .. لقد كنت أسمر اللون فما الذى بيض وجهك ؟!..

قال : خلونا إلى الله بالليل فكسـانا من جماله .. وكسانا من جـلاله .. وكسانا

---

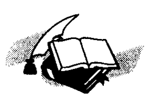
(١) ٢٧ الرحمن .

(٢) ٧٨ الرحمن .

من كماله ... ولا يضىء الوجه إلا إذا أضاء القلب .. فاحرص على جمال القلب يشرق الوجه بالنور ويتلألأ ... فحظ العبد فى الجمال . وحظ الجمال فى القلب...

« دعـــاء »

« اللهم : يا مؤنس كل وحيـد . ويا صاحب كل فريد .. ويا قريبًا غيـر بعيد .. ويا غالبًا غير مغلوب .. يا حى يا قيوم .. ياذا الجلال والإكرام »[1] .



---

(١) رواه الديلمى .

(٨٦) المقسط

﴿ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾[1]

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾[2]

المقسط : هو المنصف ... العادل ... الذى لا يظلم عنده أحد ... فيرضى المظلوم ويرضى الظالم . بحكمه.. وهذا هو العدل المطلق .. والإنصاف المقسط .. ولا ينبغى هذا إلا لله سبحانه وتعالى..

ومثال ذلك ماروى عن المعصوم (صلوات الله وسلامه عليه) قال « بينما رسول الله (ﷺ) جالس إذ ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر : بأبى أنت وأمى يا رسول الله .. ما الذى أضحكك ؟

قال : رجلان من أمتى جثيا بين يدى رب العزة .. فقال أحدهما : يارب خذلى مظلمتى من هذا .. فقال الله عز وجل :

رد على أخيك مظلمته ... فقال : يارب لم يبق من حسناتى شىء .. فقال عز وجل للطالب : ـ كيف تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته شىء ؟ فقال : يارب فليحمل عنى من أو زارى .. ثم فاضت عينا رسول الله (ﷺ) بالبكاء .. وقال : «إن ذلك ليوم عظيم .. يوم يحتاج الناس إلى من يحمل عنهم من أوزارهم .. قال : فيقول الله عز وجل .. أى للمتظلم :

ارفع بصرك فانظر فى الجنان . فقال : يارب أرى مدائن من فضة .. وقصورًا من ذهب مكللة باللؤلؤ.. لأى نبى هذا ؟ أو لأى صديق هذا ؟ أو لأى شهيد هذا؟ قال الله عز وجل :

لمن أعطى الثمن .. فقال يارب : ومن يملك ذلك ؟ قال :

---

(١) ١٨ آل عمران.

(٢) ٩ الحجرات .

أنت تملكه .. قال بماذا يارب ؟ فقال : بعفوك عن أخيك .. قال : يارب قد عفوت عنه .. قال الله عز وجل : خذ بيد أخيك فأدخله الجنة »

ثم قال (ﷺ) : « اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة» .

هذا هو المقسط .. المطلق .. الذى يملك الإنصاف والانتصاف .. ولا يملكهما سواه .

حظ العبد :

ينال العبد حظه من المقسط إذا :

أنصف نفسه من شيطانها .. ثم أنصف الحق من الباطل .. والفقير من الغنى والمظلوم من الظالم .. والضعيف من القوى .. والطاعة من المعصية .. فمن فعل هذا فقد أقسط .. ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[1] .

« دعاء »

« اللهم ، يا مقسط يا عدل .. يا منصف يا فضل .. أسألك أن تعاملنى بفضلك، ولا تعاملنى بعدلك ، فإنك إن عاملتنى بالعدل أهلكتنى وإن عاملتنى بالفضل أنجيتنى »[*] .

---

(١) ٩ الحجرات .

(*) من دعاد الصالحين

(٨٧) الجَامعُ

﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ ﴾[١]

الجامع : هو المؤلف بين المتشابهين .. والمتخالفين . والمتناقضين ..

فأما جمعه بين المتشابهين فذلك قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ ﴾[٢] وأما جمعه بين المتخالفين فذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾[٣] .

وأما جمعه بين المتناقضين فذلك قوله تعالى : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ ﴾[٤] .. فهما يتجاوران ويلتقيان .. ولا يمتزجان ولا يفسد أحدهما الآخر .. ﴿ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾[٥] ..

وقوله تعالى : ﴿ لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[٦] .

النار والنور فى مكان واحد ..وعلى أرض واحدة .. وتحت قبة واحدة ... الشمس هنا .. والقمر هناك .. والنهار هنا والليل هناك ... فقد ألف الله بينهما لعمارة الكون فلابد من هذا لذاك .. ولابد من ذاك لهذا .. هذا فى الدنيا ، أما فى الآخرة . فإنهما يُجمعان . لا يجتمعان وذلك قوله تعالى : ﴿ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾[٧] .

---

(١) ٩ آل عمران .
(٢) ٩ آل عمران .
(٣) ٦٣ الأنفال .
(٤) ١٩ ، ٢٠ الرحمن .
(٥) ١٢ فاطر .
(٦) ٤٠ ياسين .
(٧) ٩ القيامة .

وكذلك الكهرباء .. السالب والموجب . يجتمعان وهما متناقضان . ولا غنى لأحدهما عن الآخر .. حيث يكمل أحدهما الآخر .. وأمثال هذا كثير ...

والجمع كثير ومتعدد .. كالجمع بين الجسد والروح ، والجمع بين الظالم والمظلوم ..

والجمع بين الكثير والقليل .. والمثقال والذرة ... والمثقال والخردل ... وذلك قوله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾[1] .

حظ العبد :

في حديث النبي (ﷺ) : « **ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة .. ولا ترك الآخرة للدنيا . وإنما خيركم من أخذ من هذه وتلك ...**» .

فينال العبد حظه من الجامع .. إذا ألف بين دنياه وآخرته فأخذ من هذه ما يصلح تلك ، وأخذ من تلك ما يصلح هذه .. فالدنيا مزرعة الآخرة . فاعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً ...

« دعاء »

« اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمعنا بنبينا محمد (ﷺ) كماجمعت بين الروح والجسد »(*) .

---

(١) ٤٧ الأنبياء .

(*) من دعاء الصالحين .

(٨٨) الغَنِىُّ

(٨٩) المغْنِى

﴿ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾(١)

الغنى : هو الكامل التام .. الذى لا حاجة له إلى تمام ..

المغنى : هو الكامل المكمل .. التام المتمم . الذى إليه الحاجة على الدوام ..

الغنى فلا حاجة له إلى أحد . المغنى الذى حاجة الكل إليه ...

فلا يتعلَّق بغيره ... ويتعلق الغير به .·. لأنه الأصل وهم الفروع .. وهو الكل وهم الأجزاء ﴿ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ ﴾(٢) .

والغنى المطلق هو الله .. والمغنى المطلق هو الله .. الذى عنده خزائن كل شىء ﴿ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾(٣) ، ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ ﴾(٤) وجوهر هذه الخزائن هى « الحياة » وإلا فما جدوى الخزائن بلا حياة ..؟ إن الحياة هى التى تدعو الخزائن وليست الخزائن تدعو الحياة .. فإذا كانت غاية الغنى هى الحياة .. فإن الغنىَّ هو الحياة ... والمُغْنىَ واهب الحياة .. وليس هذا إلا لله...

حظ العبد :

فى تلك الجواهر :

« **الغنىّ** »

* الغنى الأكبر اليأس مما فى أيدى الناس ..

* ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ...

---

(١) ١٣٣ الأنعام .
(٢) ٣٨ محمد .
(٣) ٧ المنافقون .
(٤) ٢١ الحجر .

* إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ..

* لا تسأل الناس شيئًا أعطوك أو منعوك ..

« المغنى »

* من كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ..

* اليد العليا خير من اليد السفلى ...

« دعاء »

« اللهم اغننا بالفقر إليك ، ولا تفقرنا بالاستغناء عنك »(*)

يقول الشافعي :

رأيت القناعة رأس الغنى فصرت بأذيالها ممتسكْ
فلا ذا يرانى على بابه ولا ذا يرانى به منهمكْ
فصرت غنياً بلا درهم أمر على الناس مثل الملكْ

(*) من دعاء الصالحين .

(٩٠) المانعُ

﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا ﴾[1]

المانع : هو الدافع الذى يدفع أسباب السوء بأسباب الحفظ ... وقد يلغى الأسباب فيحفظها بذاته ... فهو المانع الدافع الحافظ المطلق .. من الحرق والغرق والسرق .. والنقصان والفقدان والهلاك ...

* ومثال ذلك .. ما ورد أن خالد بن الوليد .. قبل أن يسلم .. أراد أن يقتل الرسول (ﷺ) : فاستل سيفه .. وقدم على رسول الله (ﷺ) .. فلما اقترب منه . لم تطاوعه يده .. فرجع .. ثم عاد ثانية .. فلم تطاوعه نفسه .. فرجع .. ثم عاد ثالثة .. فلم يطاوعه قلبه .. فرجع . وكان فى كل مرة أشد عزمًا .. وهو الفارس المغوار الذى لا يشق له غبار .. عاد خالد بعد أن انطفأت ناره أمام نور المصطفى (ﷺ) ولم يجد تفسيرًا لذلك إلا قوله :

« إنه رجل ممنوع » أى : رجل محفوظ .. محروس مؤيد من قبل الله تعالى.

* والأعرابى الذى جاء لقتل الرسول (ﷺ) : واستل سيفه وقال : يا محمد .. من يمنعك منى ؟ قال الرسول (ﷺ) : الله ...

فسقط السيف من يد الأعرابى .. فأخذه الرسول (ﷺ) .. و قال للأعرابى من يمعنك منى ؟ .. قال الأعرابى : عفوك يا رسول الله .. فعفا عنه (ﷺ) ..

* وسراقة عندما تبع الرسول وصاحبه ... وأراد قتله .. فأشار الرسول بيده إلى فرسه .. فساحت قوائمه فى الرمال .. فقال سراقة : أغثنى يا محمد .. فرفع رسول الله (ﷺ) يده الشريفة .. فقام الفرس .. فعاود سراقة الكرة ثانية . فأشار الرسول إلى الفرس .. فساحت قوائمه .. فقال سراقه : أغثنى يا محمد .. فلن أعود ثانية .. فأشار الرسول إلى فرس سراقة .. فقام .. وأسلم سراقة أمام هذه المعجزة .. وعلم أن محمدا ممنوع الجانب ... محفوظ من قبل ربه ..

---

(١) ٩٤ الإسراء .

* والمرأة التى تصدقت بلقمة من رغيف .. على صبى يبكى ... كان يمشى بجوارها وهى تغسل ثيابها على شاطئ بحر ... وكان ابنها الرضيع بجوارها .. فأتى ذئب وخطف ابنها .. وولى الأدبار .. فأخذت تعدو خلفه وهى تقول : ابنى ابنى .. فأنزل الله ملكا من السماء .. وخلّص الطفل من فم الذئب .. وهو يقول لها ... لقمة بلقمة.. أى لقمة من فم الذئب .. بلقمة فى فم المسكين .. لقمة من ذئب .. بلقمة من رغيف ..

حظ العبد :

فى الآية الكريمة :

﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾[1] .

وفى الحديث النبوى الشريف « **احفظ الله يحفظك .. احفظ الله تجده تجاهك** » .

وأن يمنع الحق من الباطل .. والخير من الشر .. والمظلوم من الظالم .. والضعيف من القوى .. والمعروف من المنكر ... والنفس من الشيطان ..

« دعاء »

ربنا ، لك الحمد ، ملء السموات وملء الأرض ، وملء ما شئت من شىء بعد ، أهل الثناء والمجد ، أحق ما قال العبد ، وكلنا لك عبد : لامانع لما أعطيت .. ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد »[2] .

---

(١) ٣٤ فصلت .

(٢) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائى .

(٩١) الضَّارُّ

(٩٢) النَّافعُ

﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ ﴾(١)

الضار النافع: الذى يضر وينفع ... فلا يملك الضر إلا الله ، ولا يملك النفع سواه .. فيفقر ويغنى ، ويمرض ويشفى ، ويشقى ويسعد ، ويمنع ويعطى ، ويخفض ويرفع ، ويضل ويهدى ، ويبعد ويدنى ، ويعز ويذل .. فالضار والنافع صفتا مدح لله وإليهما تنتهى الصفات وتختم .

والضر والنفع .. لا يملكهما إلا الله ولا ينفذهما سواه ... وإن جريا على أيدى خلقه ... ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(٢) .

حظ العبد :

فى حديث النبى (ﷺ) :

« لو اجتمعت الإنس والجن على أن ينفعوك بشىء لن يَنْفَعُوكَ إلاَّ بِشَىْءٍ قد كتبه الله لك .. ولو اجتمعوا على أن يضروك بشىء لن يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك .. جفت الأقلام وطويت الصحف .. » .

فإذا نزلت بك نازلة .. فلا تلجأ لغير الله إذ ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾(٣) فمن لجأ لغير الله.. أغلق الله أمامه كل باب .. ومن لجأ إلى الله .. فتح الله له الأبواب .. وهيأ له الأسباب .. وكفاه مسح الأعتاب ..

---

(١) ١٧ الأنعام .

(٢) ١٧ الأنعام .

(٣) ٥٨ النجم .

فإذا توعدك أحد بالضر .. فلا تخضع له . وتسأله التخفيف .. بل الجأ إلى الله : الضار النافع الذى يلهم الضارين الضر ... ويلهم النافعين النفع . ويجعل الضار نافعاً .. ويجعل النافع ضاراً .. إذا شاء .. وهو على ما يشاء قدير .. فالجأ إلى الفتاح ولا تلجأ إلي المفتاح ... فكم من مفتاح لا يفتح .. وكم من مفتاح لا ينفع .. وكم من مفتاح يضيع ..

وإذا جاءك نفع من أحد .. فاعلم أن النافع هو الله الذى أنعم به عليك وإن جاءك على يد أحد من خلقه ...

وإذا وعدك أحد من الناس بالنفع فلا تطأطئ هامتك ، ولا تقبل الأيادى .. واعلم أن الذى ساق النفع إليك هو النافع الأعظم .. الذى يأمر النافعين بالنفع ، والضارين بالضر ﴿ **وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا** ﴾[1] فلا تفرح لنفع .. ولا تحزن لضر .. ﴿ **لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ** ﴾[2] فاطلبوا حوائجكم بعزة النفس فإن الأمور تجرى بالمقادير .. فإنه لا وصب ولا نصب ولا حتى الشوكة يشاك بها المرء فى قدمه إلا كفر الله بها ذنبًا وحط بها خطيئة .

وعن أبى بكر (رضي الله عنه) قال :

جئت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : لما نزل قوله تعالى :﴿ **مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ** ﴾[3] فقلت : يا رسول الله ..كيف الحال بعد هذه الآية ؟

قال (صلى الله عليه وسلم) : « **يغفر الله لك يا أبا بكر .. ألست تمرض ؟ ألست يصيبك الهمُّ ؟ ألست ينالك الأذى ؟ ألست تصيبك المصائب ؟ قلت : بلى .. قال : ذلك مما يجزى به العبد ...** »

وفى الحديث القدسى :

« من لم يرض بقضائى ، ويصبر على بلائى ، ويشكر لنعمائى ، فليخرج من تحت سمائى ، وليطلب ربًا سوائى ... » .

---

(١) ٣ الفرقان .
(٢) ٢٣ الحديد .
(٣) ١٢٣ النساء .

« إنه الضار النافع » الذى يصدر منه هذا ويصدر منه ذاك.. هذا هنا .. وذاك هناك ، ويجعل هذا على يد ذاك ويجعل ذاك على يد هذا .. وهو الضار النافع المطلق .. أصل الأشياء ... ويجعل الضار نافعًا ... ويجعل النافع ضاراً إذا شاء .. ويفعل ما يشاء ...

فعلى العبد أن يلجأ إلى « الضار النافع » المطلق وهو الله .. فمن لجأ إلى الضار النافع .. لايضره أحد من الناس .. إلا بإذنه ... ولا ينفعه أحد من الناس إلا بإذنه.. لأن الذى يجعل الضار يضر .. هو الله .. والذى يجعل النافع ينفع هو الله .. فما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الله فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ ..

وقد ورد أن موسى ـ عليه السلام ـ شكا إلى الله تعالى من ألم فى ضرسه ، فأوحى الله تعالى إليه : خذ من العشب الفلانى وضعه على ضرسك .. فأخذه ووضعه على ضرسه فسكن الألم فى الحال .. ثم عاوده الوجع بعد مدة ، فأخذ العشب ووضعه على ضرسه .. فازداد الألم ، فقال :

إلهى ألست أمرتنى بهذا ودللتنى عليه ؟ فأوحى الله إليه : يا موسى .. أنا الشافى ، وأنا المعافى ، وأنا الضار ، وأنا النافع .. قصدتنى فى المرة الأولى فأزلت مرضك ، وفى المرة الثانية قصدت العشب وما قصدتنى ـ فزادك العشب وجعاً ..

كما ينبغى على العبد أن يكون ضاراً نافعًا .. حتى يتخلّق بهذين الاسمين فيكون ضارا بالكافرين .. نافعا للمؤمنين .. قال تعالى :

﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾[1] .

وليكن حظ المؤمن منك ثلاثًا ... ويكن حظ الكافر منك ثلاثًا ..

حظ المؤ من :

إذا لم تنفعه فلا تضره ..

إذا لم تكرمه فلا تهنه ..

إذا لم تمدحه فلا تذمه ..

---

(١) ٥٤ المائدة.

حظ الكافر :

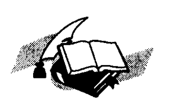
إذا لم تضره فلا تنفعه ..

إذا لم تهنه فلا تكرمه ..

إذا لم تذمه فلا تمدحه ..

« دعــاء »

« يا ضار يا نافع ..يا مـعطى يا مانع .. يا قاهر يادافع . ادفع عنى السـوء حيث كان .. وهيئ لى الخير حيث يكون .. يامن تقول للشيء كن فيكون . »[1] .



(١) من دعاء الصالحين .

(٩٣) النّورُ

الله نور السموات والأرض

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾(١)

النور : هو الظاهر .. الذى لا يخفى ظهوره .. ولا ينتهى نوره .. ولا ينقطع حضوره .. هو سر الحياة فى كل حى .. ومصدر الوجود فى كل شىء... ظاهر كان أو خفى .. وكمال ظهوره ... فى تمام نوره ... لذا كان ظهوره فى خفائه .. وكان خفاؤه فى ظهوره ...

فالعين نور .. والقلب نور.. والروح نور ... وهى من أمر ربى ... والنور من أمر الله .. ومن سر الله .. ومثال ذلك .. الجسم بنيان الله . والروح مصباح الله فيه .. وهى سر الحياة .. فإذا أطفأ الله هذا المصباح .. حلَّ الظلام مكان النور .. والموت مكان الحياة .. والأشباح مكان الأرواح .. فالنور إذن هو سر الحياة فى الوجود .. وسر البقاء والخلود .. وإلا فمن الذى أحيا الأرض بعد موتها ؟وأخرج الحى من الميت .. وأخرج الميت من الحى ؟ وأخرج الناس من الظلمات إلى النور وأخرج الخفاء إلى الظهور .. والعدم إلى الوجود . والوجود إلى الخلود ؟

لا شك أنه المعبود .. نور الوجود .. الذى فاض نوره على العدم فأوجده .. وعلى الوجود فَنَوَّره.. وعلى الخلق فَصَوَّره .. وعلى الخفاء فأظهره .. فالنور المطلق هو الله ..﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾(٢) .

أما بعد .. فهذا مثل نوره .. وليس نوره .. كما قال تعالى فى الآية : ﴿ مثل نوره .. ﴾ .

---

(١) ٣٥ النور .

(٢) ٤٠ النور .

أما نوره .. فلا إحاطة به ..ولا وصف له . ولا إدراك لكنهه ...

حظ العبد :

* في حديث النبي (ﷺ) :

« اللهم اجعل في قلبي نورًا ، وفي لساني نورًا ، وفي بصري نورًا ، وفي سمعي نورا ، وعن يميني نورًا ، وعن يساري نورًا ، ومن فوقي نورا، ومن تحتي نورا ، ومن أمامي نورا ، ومن خلفي نوراً ، ، واجعل لي في نفسي نورا وأعظم لي نورا »[1].

* وفي شعر الشافعي :

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلمَ نورٌ ... ونور الله لا يهدى لعاصي

« دعاء »

﴿ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2] .

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأحمد .

(٢) ٨ التحريم .

(٩٤) الهادى

﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[1]

الهادى : هو المرشد والدليل .. الذى هدى :

الأسماع إلى التحصيل .. والأبصار إلى المشاهدة ... والألباب إلى التدبر ...

والقلوب إلى المعرفة .. والأرواح إلى المكاشفة .. والأيدى إلى العمل ...

والكل إلى الأمل ...

وهدى عباده بآياته .. إلى معرفة ذاته .. والتخلُّق بأخلاقه .. من خلال أسمائه وصفاته .. وهدى الخواص إلى العوام .. وهدى البعض إلي الكل ... وهدى الجزئيات إلي الأجزاء .. والأجزاء إلى الأجسام ... والأجسام إلى الأحجام .. والأحجام إلى الأجرام .. والسموات إلى الأرض ... والأرض إلى السموات .. والكون إلى الأكوان حتى يعمل الكل فى إحكام ويسير الكون وفق نظام ... فى توافق وانسجام .. ﴿ لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ .. فسبحان ﴿ الَّذِى أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾[2] .

والهادى المطلق هو الله . فكل هاد قد يستجاب له . وقد لا يستجاب .. ولكن الهادى المطلق هو الله وحده الذى يملك القلوب ومفاتيحها فيفتح ما يشاء .. ويغلق ما يشاء ﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِى مَن يَشَاءُ ﴾[3] .

ومثال ذلك : قوله تعالى لنبيه (ﷺ) :

﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[4] أى ترشد إلى طريق الله طريق الحق والهدى . فلما اشتد حرص النبى (ﷺ) على هداية الناس ..

---

(١) ٥٤ الحج .
(٢) ٥٠ طه .
(٣) ٣١ المدثر .
(٤) ٥٢ الشورى .

قال له جل وعلا :

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾[1] ، ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾[2] ، ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى ﴾[3] ، ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾[4] عليك الإرشاد ، وعلينا السداد .. عليك التبليغ .. وعلينا الحساب ..فلا يملك الهداية إلا الهادى المطلق جل علاه .

حظ العبد :

فى قوله تعالى :

﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[5] .

﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾[6] .

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[7] .

وفى حديث النبى (ﷺ):

« لأن يهدى الله بك رجلاً واحدًا خير لك من الدنيا وما فيها ...»

« دعـــاء »

« رب أنت خلقتنى ، وأنت الذى تهدينى ، وأنت الذى تطعمنى وتسقينى ، وإذا مرضت فأنت الذى تشفينى ، وأنت الذى تميتنى ثم تحيينى ، رب اغفر لى خطئيتى يوم الدِّين »(*) .

---

(١) ٥٦ القصص .
(٢) ٢٧٢ البقرة .
(٣) ١٢٠ البقرة .
(٤) ٤٠ الرعد .
(٥) ٢٥ يونس .
(٦) ١٢٥ النحل .
(٧) ٣٣ فصلت .
(*) رواه أحمد .

(٩٥) البديعُ

﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾[١]

البديع : هو الذى لا مثيل له فى ذاته ... ولا شبيه له فى صفاته .. ولا نظير له فى فعاله .. ولا شبيه له فى خلاله .. وهو مبدع كل شىء ، ولم يبدعه شىء ... ومنه كل شىء ، وهو ليس من شىء ، إذ ليس كمثله شىء .. الذى يبدع من الخلائق .. على غير مثال سابق ...

والبديع من الناس .. الصانع الماهر الذى يتقن فى صنعته فتخرج جديدة فى مظهرها .. حديثة فى جوهرها . فريدة فى عصرها .. إلى أن يأتى صانع آخر يضيف إليها أو ينسخها .. والبديع المطلق .. الصانع الأعظم هو الله الذى صنع صنعته .. وخلق خلقه فكانت صنعته فى خلقه .. جديدة .. حديثة .. فريدة .. على مر العصور أزلاً وأبداً .. فلم يَدَّع أحد أنه خلق أحداً ..

ولهذا مَنَّ الله على خلقه بقوله تعالى : ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾[٢] .

فلما لم ينتهوا .. تحداهم بقوله تعالى : ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ﴾[٣] .

فلما بهتوا أخزاهم بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾[٤] .

« البديع » : هو المبدع .. والجمع بدائع ..

---

(١) ١١٧ البقرة .

(٢) ٨٨ النمل .

(٣) ١١ لقمان .

(٤) ٧٣ الحج .

« الإبداع » : عند الفلاسفة : إيجاد الشيء من عدم ، فهو أخص من الخلق ..

« الابتداعية » : نزعة فى جميع فروع الفن تعرف بالعودة إلى الطبيعة ، وإيثار الحس والعاطفة على العقل والمنطق .. وتتميز بالخروج على أساليب القدماء .. باستحداث أساليب جديدة ...

« بَدَعَهُ » بَدْعًا : أنشأه على غير مثال سابق . فهو بديع (للفاعل والمفعول) ..

« البدْعَةُ » ما استحدث فى الدين وغيره ..

« البِدْعُ » الغاية فى كل شيء ..

حظ العبد :

كل من أحدث طفرة فى عمله فهو بديع .. ولا يكون هذا إلا بإخلاص القلب وطهارة اليد .. ولب هذا حديث النبى (ﷺ) :

« إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه ... »

وكل من انفرد بعمل ، أو اختص بخاصية لا ينازعه فيها أحد فهو بديع ...

« دعاء »

« اللهم ارحمنى بترك المعاصى أبدًا ما أبقيتنى ، وارحمنى أن أتكلَّف ما لا يعنينى ، وارزقنى حسن النظر فيما يرضيك عنى . اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام ، والعزة التى لاترام ، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبى حفظ كتابك كما علمتنى وارزقنى أن أتلوه على النحو الذى يرضيك عنى .. اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام ، والعزة التى لا ترام ، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تنوِّر بكتابك بصرى ، وأن تطلق به لسانى ، وأن تفرج به عن قلبى ، وأن تشرح به صدرى ، وأن تستعمل به بدنى ، فإنه لا يعيننى على الحق غيرك ، ولايؤ تينيه إلا أنت.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم »(١) .

(١) رواه الترمذى.

(٩٦) البَاقِى

﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾[١]

الباقى : دائم القـدم .. لا يقبل العدم .. دوامـه الأزل .. بقاؤه الأبد .. منزَّه عن الشريك والولد .. وهو فوق هذا واحد أحد ...

الباقى قبل القبل ... الباقى بعد البعد .. الباقى قبل وجود خلقه ... الباقى بعد فناء خلقـه ..البـاقى بلا بداية .. البـاقى بلا نهايـة .. الباقى بلا وسـيلة . البـاقى بلا غاية..

سئل الإمام على (كرَّم الله وجهه) .. أين ربنا ؟

فقال : الذى أوجد الأين لا يسأل عنه بأين ..

فقيل له : كيف ربنا ؟

فقال (كرم الله وجهه) : الذى كيَّف الكيف لا يقال عنه كيف .

فسئل : متى كان ربنا ؟

قال : ويحك ومتى لم يكن ؟! إن ربنا عزوجل لم يكن فكان .. وإنما يقال متى كان لشىء لم يكن فكان ...

هو كائن بلا كينونة .. كائن لم يزل .. ليس له قبل .. فهو قبل القبل .. وقبل الغاية . انقطعت الغايات عنده .. فهو غاية كل غاية ..

حظ العبد :

أن يؤثر الباقى على الفانى .. فالبقـاء فى الروح .. والفناء فى الجسد .. والبقاء فى الآخرة والفناء فى الدنيا ﴿ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾[٢] « والدنيا مزرعة الآخرة »

---

(١) ٧٣ طه .

(٢) ١٧ الأعلى .

فازرع اليوم ماتحب أن تحصده غدًا .. ولقد ذبح رسول الله (ﷺ) شاة وأمرهم أن يوزعوها على بعض الفقراء .. وسألهم بعد ذلك .. ماذا بقى منها؟

فقالوا : لم يبق إلا كتفها . فقال رسول الله (ﷺ) : « **بقيت كلها إلا كتفها**» **أى أن ما تصدقتم به هو مابقى .. لأن ما فى يد الباقى أبقى مما فى أيدينا .. فمن أراد البقاء فليستمده من الباقى المطلق ولا باقى مطلقًا إلا الله .. »** .

من طلب حياة طيبة	فالسبُل إليها ميسورةْ(١)
يدفع بالحسنى سيئة	ويفوض لله أمورهْ
ما يأتى الفانى فى الباقى	والعمر ثوانٍ محصورةْ
ما بين حياة وممات	والتقوى فيهن ضرورةْ
وهنا لك فردوسٌ أعلى	وحياةُ خلود موفورةْ
وملائك من نور بيض	والطيرُ هنا لك محشورةْ
والحور العين بفردوس	والكوثر عانق كافورةْ
والحسن قناديل خضر	تتخلل من نور ـ نورهْ
ويطوف عليهم ولدان	كانت كلآلئ منثورةْ
إن تصدق موعدنا الجنة	وجميع ذنوبك مغفورةْ

« دعاء »

« اللهم إنى أسألك باسمك الأعظم المكتوب من نور وجهك الأعلى المؤبَّد .. الدائم الباقى المخلد .. فى قلب نبيك ورسولك سيدنا محمد .. أن تمنحنى منك المدد .. وأن تكون لى السند .. على طول الأمد »(*) .

---

(١) من شعر المؤلف ديوان (لؤلؤ ومرجان) .

(*) من دعاء الصالحين .

(٩٧) الْوارِثُ

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا ﴾[١]

الوارث : هو الذى ينتهى الملك إليه .. بعد فناء من ولاهم عليه .. ويستسلم الملك والملكوت .. للحى الذى لا يموت .. وإليه المرجع والمصير ... فى الآخرة .. دار القرار ..وهو القائل آنذاك .. لمن الملك اليوم ؟ .. وهو المجيب : لله الواحد القهار .. عندئذ . ترفع الأستار .. وتكشف الأسرار .. وتظهر الحقيقة فى وضح النهار .. ويدخل ملوك الجنة الجنة .. ويدخل ملوك النار النار ..

والملك لله في الدنيا والآخرة .. وإنما اختص الله به فى الآخرة .. ليبين للعتاة والجبابرة .. الذين ظنوا أنهم ملوك الدنيا وملوك الآخرة .. ملوك الأرض .. وملوك السماء .. أن الله هو الملك الذى لا يموت ... الملك الذى لا يزول ملكه .. ملك الملوك ملك الملكوت .. ملك يوم الدنيا .. ملك يوم الدين .. وأنهم ما هم إلا طين فطوبى لمن ملك هواه إليه .. ولم يجعل هواه مَلكاً عليه .. وطوبى لملوك الآخرة وويل لملوك الدنيا .. وطوبى لملوك القلوب .. وويل لملوك الأجسام ..

حظ العبد :

فى الحديث الشريف : « العلماء ورثة الأنبياء »

وقد ورد أن أبا هريرة (رضي الله عنه) .. دخل السوق يوماً فوجد الناس قدألهتهم الدنيا وشغلهم المال والتجارة عن ذكر الله .. فقال لهم : أيها الناس مالى أراكم ها هنا وميراث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوزع فى مسجده الشريف .. فذهب الناس إلى مسجد النبى «(صلى الله عليه وسلم) ثم عادوا إلى أبى هريرة قائلين :

ما وجدنا ميراثًا يا أبا هريرة .. قال : فماذا وجدتم ؟ قالوا : وجدنا حلقات للدرس .. وحلقات للذكر .. لا أكثر .. من هذا .. قال لهم : هذا هو ميراث النبى (صلى الله عليه وسلم) .. فخذوا نصيبكم منه ..

---

(١) ٤٠ مريم .

فمن نال حظه من ميراث النبى (ﷺ) كان من ورثة الفردوس الذين قال الله فيهم : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾(١) .

« دعـــاء »

كان من دعاء إبراهيم عليه السلام :

« رب هب لى حكمًا وألحقنى بالصالحين .. واجعل لى لسان صدق فى الآخرين .. واجعلنى من ورثة جنة النعيم »(٢) .



---

(١) ١ ـ ١١ المؤمنون .

(٢) ٨٣ ـ ٨٥ الشعراء .

(٩٨) الرشيدُ

﴿ وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُم يَرْشُدُونَ ﴾[١]

الرشيد : ذو القول السديد .. والأمر الرشيد .. فقوله السداد .. وأمره الرشاد بيده البداية والنهاية .. والوسيلة والغاية .. والسبب والمسبب .. والتوبة والهداية ..

حظ العبد :

الرشيد من الناس من تدبر وأصاب .. وأرشد إلى الصواب ..

وزرع الإخلاص .. وجنى التوفيق .. ونثر الإرشاد . وجمع السداد ..

فالدين النصيحة : لله ولكتابه ولرسوله .. ولأئمة المسلمين . وعامتهم .. والدال على الخير كفاعله .. والبر من الخير . وخير البر عاجله .. وخير منه فاعله ...

ولقد ورد أن موسى (عليه السلام) خرج يوماً يرعى غنمه في واد به ذئاب كثيرة فأدركه التعب .. فظل حائراً : إن نام أكلت الذئاب الغنم .. وصار حائراً ، فدعا الله أن يرشده فنام متعباً ، ثم استيقظ فوجد ذئبًا .. واضعاً عصاه على عاتقه يرعى غنمه ، فتعجب ..

فأوحى الله إليه : يا موسى ، كن لى كما أريد ، أكن لك كما تريد ..

« دعـاء »

﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً ﴾(*) .

---

(١) ١٨٦ البقرة .

(*) ١٠ الكهف

(٩٩) الصَّبُورُ

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[١]

الصبـور : هو الذى يمهل ولا يهمل .. ويحلم ولا يعجـل .. وشـأنه الإمهـال لا الإهمـال ... والحلم لا الاستعجـال ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾[٢] .

﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾[٣] .

فلو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة .. ما سقى الكافر منها شربة مـاء ..

إن الله يرزق من يسبه .. كما يرزق من يحبه .. فيأكل خيره .. من يعبد غيره .. ومن لا يعبد غيره ...

حظ العبد :

الصبور من الناس من صبـر على نفسه .. وصبر على غيـره . فمن تجرع مرارة الدنيا لحلاوة الآخـرة .. فقد صبـر على نفسه .. ومن صبر عـلى أذى الناس .. فقد صبر على غيره ..

والصبر صبران : صبرعلى ما تحب وصبر على ما تكره .. وهذا قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾[٤] .

اصبروا عن المعصية .. وصابروا على الطاعة .. ورابطوا عليهما حتى تلقوا الله وهو راض عنكم ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[٥] .

---

(١) ١٥٣ البقرة .

(٢) ١١ يونس .

(٣) ٨ الرعد .

(٤) ٢٠٠ آل عمران .

(٥) ١٠ الزمر .

وقد ورد أن رسول الله (ﷺ) عندما نزلت عليه الآية الكريمة ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾[1] .

قال : اللهم زد أمتي .. فنزل قوله تعالى : ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾[2] .

فقال الرسول (ﷺ) : اللهم زد أمتي .. فنزل قوله تعالى : **﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾**[3] .

فقال الرسول ﷺ : « اللهم زد أمتي .. فنزل قوله تعالى : **﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾**[4] .

« دعــاء »

« ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفَّنا مسلمين »[5] .



(١) ٨٤ القصص .

(٢) ١٦٠ الأنعام .

(٣) ٢٦١ البقرة .

(٤) ١٠ الزمر .

(٥) ١٢٦ الأعراف .

المراجع

١ ـ القرآن الكريم .
٢ ـ المعجم المفهرس .
٣ ـ تفسير القرآن العظيم (لابن كثير) .
٤ ـ تفسير فى ظلال القرآن (للشهيد سيد قطب) .
٥ ـ تفسير القرطبى .
٦ ـ تفسير الجلالين .
٧ ـ تفسير أبى السعود .
٨ ـ تفسير المنار (للشيخ رشيد رضا) .
٩ ـ صفوة التفاسير (للشيخ محمد على الصابونى) .
١٠ ـ تفسير الطبرى .
١١ ـ فتح البارى شرح صحيح البخارى .
١٢ ـ صحيح مسلم .
١٣ ـ مسند الإمام أحمد .
١٤ ـ سنن أبى داود .
١٥ ـ زاد المعاد (لابن القيم) .
١٦ ـ الترغيب والترهيب (للمنذرى) .
١٧ ـ الدين الخالص (للشيخ محمود خطاب السبكى) .
١٨ ـ فقه السيرة (للبوطى) .
١٩ ـ فقه السنة (للشيخ سيد سابق) .
٢٠ ـ الفقه على المذاهب الأربعة .
٢١ ـ إحياء علوم الدين (للإمام الغزالى) .
٢٢ ـ مقدمة ابن خلدون .
٢٣ ـ أحكام القرآن (لابن العربى) .
٢٤ ـ لسان العرب (لابن منظور) .
٢٥ ـ مختار الصحاح (للرازى) .
٢٦ ـ المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية) .

٢٧ ـ مفردات القرآن (للأصفهانى) .
٢٨ ـ البداية والنهاية (لابن كثير) .
٢٩ ـ المقصد الأسنى .. شرح أسماء الله الحسنى (للغزالى) .
٣٠ ـ لوامع البينات .. شرح أسماء الله الحسنى والصفات (للرازى) .
٣١ ـ فى ملكوت الله مع أسماء الله (عبد المقصود سالم) .
٣٢ ـ أولياء الله (عبد الرزاق نوفل) .
٣٣ ـ الأحاديث القدسية (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) .
٣٤ ـ رياض الصالحين (للنووى) .
٣٥ ـ الموطأ (للإمام مالك) .
٣٦ ـ الدر المنثور (للسيوطى).
٣٧ ـ الدرارى المضيئة (للشوكانى) .
٣٨ ـ فضائل القرآن (لابن كثير) .
٣٩ ـ روح المعانى (للألوسى) .
٤٠ ـ الروح (لابن القيم) .
٤١ ـ الأذكار (للنووى) .
٤٢ ـ الجواب الكافى (ابن قيم الجوزية) .
٤٣ ـ صيد الخاطر (لابن الجوزى) .
٤٤ ـ غاية الحكيم (لمسلمة بن أحمد) .
٤٥ ـ مكاشفة القلوب (للغزالى) .
٤٦ ـ أسماء الله الحسنى (عبد الرزاق نوفل) .
٤٧ ـ مفتاح السعادة (لابن القيم) .
٤٨ ـ الطب النبوى (لابن القيم) .
٤٩ ـ خزانة الأدب (للبغدادى) .
٥٠ ـ من وصايا القرآن (دار التراث العربى) .

الفهــرس

دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع
٨ ش أبو المعالى (العجوزة) الجيزة - ت/ فاكس: ٣٤٧٣٦٩١
١ ش سوهاج من ش الزقازيق (خلف قاعة سيد درويش) الهرم - جيزة
تليفون وفاكس ٥٦٣٤٦٩٩